شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثامن والستون، السنة السادسة ، محرّم ١٤٣٧ – تشرين أول ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

68

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — أحبَّ اللّهُ مَن أحبَّ الحسين ..... الشيخ حسين كوراني 6

تحقيق — مقام السيّدة خَوْلَة بنت الإمام الحسين عليه السلام ..... أحمد الموسوي 8

مراقبات — زيارة عاشوراء: وِردُ أجيال المؤمنين... ..... إعداد: "شعائر" 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الملك" ..... سليمان بيضون 16

أبلغُ الموعظة كتاب الله ..... المحدّث النوري رحمه الله 18

أيام الله — مناسبات شهر محرّم الحرام ..... إعداد: "شعائر" 21

وقال الرسول — الشهادة من مواطن البشرى ..... إعداد: "شعائر" 24

حدود الله — المظاهر العاشورائية ..... المرجع الديني الميرزا التبريزي دام ظله 25

يزكّيهم — ذِكر المُنعم حياة، والغفلة عنه ممات ..... الشّيخ بهجت دام ظله 26

الملف — عاشوراءُ الحسَين عليه السّلام إحياءُ الدِّين، وصلاحُ الأمّة 27

استهلال ..... أشهدُ أنّ دمك سكَن في الخُلد.. 28

حُفظ الإسلام بعاشوراء ..... الإمام الخميني دام ظله 29

زيارة سيّد الشهداء عليه السلام ..... الشيخ حسين آل عصفور رحمه الله 32

الأسرار الإلهيّة للمأتم الحسيني ..... السيد عبد الحسين شرف الدين دام ظله 34

محطّات مشرقة في حياة الأمّة ..... فائق محمّد حسين 38

ألم ترَ أنّ الشمس أضحت مريضةً؟..... الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمه الله 41

لولا دعاؤكم — ..واكتب إلى الله عزّ وجلّ رسالة ..... إعداد: "شعائر" 43

صاحب الأمر — أفضل العبادة الصبر ..... المحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله 44

أعلام

الشهيد قيس بن مُسْهِر الصيداوي

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات الأيام والليالي	العلّامة الحلّي قدس سره	46
يذكرون	السلام واللعن في زيارة عاشوراء	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره	47
حوارات	الشيخ حبيب الكاظمي: جهاد النفس	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	عاشوراء بين الخطابين	الشيخ د. محمد شقير	52
	الدلالة السياسية لقطع الرؤوس	الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله	54
أعلام	الشهيد قيس بن مُسْهِر الصيداوي	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	الشعائر والهتْك	الشيخ محمّد السند	61
وصايا	وصيّة السيّد المرعشي النجفي لولده	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	دماء الحجّاج في رقبة (آل سعود)	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	مخطوط (الغَيبة) للشيخ الطوسي	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الشعائر الحسينيّة: سنّة نبويّة	المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي	68
فرائد	إنّ الله تعالى رفيقٌ يحبُّ الرفق	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"الملهوف على قتلى الطفوف"	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	صلاة ودعاء في يوم عاشوراء	الشيخ الطوسي قدس سره	72
مصطلحات	سَقَر	الشيخ حسن المصطفوي	74
مصطلحات	التشبيه	د. إبراهيم الديباجي	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	عاشوراء.. سرُّ إحياء الدين	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

أَحبَّ اللّٰه مَن أَحبَّ الحسَين

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

أمهاجرٌ أنت مع الحسين؟

أم أنّك غارقٌ في بحر الظّلمات اللُّجّيّ واليزيديّ، تحسبُ أنّك تُحسن صُنعاً؟

العلامة الفارقة، موقفك من اليهود، وتَموضعُهم.

هل طرق سمْعَ القلب ولامس الشّغاف، القولُ الفصل:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

وهل أسّستَ بنيان هجرتك على ﴿.. تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ..﴾، أم أسّستَه على «**رِيبَةٍ في الصّدر**» **تقوم على** ﴿..شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ..﴾؟

الدّليل هو الرّقيم النّبويّ: «**حُسَينٌ مِنّي وَأَنا مِنْ حُسَين**». «**أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيناً**». «**حُسَينٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ**».

[خرّجه أبو حاتم وسعيد بن منصور].

***

هذه عاشوراء الحسين قد أطلّت، فهل تستحمُّ بالسَّنا؟

إن كنتَ محمديّاً كما تزعم، فأين «**تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ**»، أين؟

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

تَطهّر. إنّ الله ﴿..يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾. أحدِث لله تعالى توبةً لتُبصر:

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

واتِر الذّكر وأكثِر، لتغادر الغفلة، وتبلغ سربَ ﴿.. وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ..﴾، فترى الأمور كما هِيَه.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾.

لا تحجبك الكثرة ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾!

لا تغرّنّك بهارج «**يوم الزّينة**» الفرعونيّ، ولا زينة «**قارون**» ولا ﴿..مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ..﴾، ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

***

تأمّل في مسار المشهد السّياسيّ في مطلع السّنة الهجريّة الجديدة (١٤٣٧).

«إسرائيل» — وهي حجر سنمار الغرب — في مأزق.

الغرب — بالتّالي — مأزوم.

الأمّة وكلّ أحرار العالم يعيشون زَهو أوّل انتصار على «إسرائيل» وجيشها الذي قُهر ودُحر إلى حدّ أنّ «غزّة» المحاصرة تتحدّاه فيتعاظم قهره واندحاره.

وتغرق المنطقة فجأة في بحر من الدّم.

مسرحُ بركان المجازر هو الجغرافيا الأخطر على الغرب وثكنته الصّهيونيّة.

أدوات التّنفيذ — أنظمةً محليّةً وأفراداً — لم يرموا حجراً على «إسرائيل» منذ «النّكبة»، ولا عُرفَ عنهم أنّهم حملوا سيفاً يوماً أو رموا بسهم على غير شعوب الأمّة.

كالفِطر نبتتْ واجهاتٌ وتنظيماتٌ وجبهات، وسالت دماء، لو كان بعضها في الاتّجاه الصّحيح «**زوال إسرائيل**» لكانت المنطقة اليوم تنعم بالأمن النّفسيّ والسّياسيّ والاجتماعيّ.

وينكشف المُخبَّأ!!

الشّيخ القرضاوي يُطمْئن أميركا بأنّ «المجاهدين!» إذا انتصروا في سوريا فلن ينصرفوا إلى مواجهة «**إسرائيل**»، ويقول: **مَن قال لكم إنّنا سنحارب «إسرائيل»؟**

ويصدر عن الشّخص الثّاني في «**داعش**» آلِ سعود واليهود، «**أبو بكر ناجي**» تنظيرٌ للداعشيّة في كتاب باسم (**إدارة التّوحّش، أخطر مرحلة تمرّ بها الأمّة**).

وتنحدر «**جامعة الدّول العربيّة**» — بقيادة شيخ مشايخ النّفط والخِزي والعار — إلى أسفل سافلين، لتحدّد أنّ عدوّ الأمة هو «**إيران**» وليس «**إسرائيل**»!!

***

في هذا السّياق تَفاقم خطر «دواعش» آل سعود، واستشرى. المنطلق، الدّفاع عن الهيمنة الغربيّة وعن مدماكها في الشّرق «**إسرائيل**».

والمضمار، الثّأر من كلّ مقاوم، أو يحدّث نفسه بالمقاومة.

والسّياسة المعتمدة، نشر «**التّوحّش**».

من «**وحشيٍّ**» قاتل الحمزة عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلى «**توحّش**» الرّياض والدّرعيّة وعموم نجد، وصولاً إلى تعميم مجازر «**الدّرعيّة**» في سوريا والعراق ثمّ غيرهما، نمطُ افتراسٍ «**أمويٍّ**» واحد يقوم على التّرهيب بقطع الرّؤوس بالفؤوس، والتّفنّن في تعميق الذّعر والرّعب.

* يؤكّد «أبو بكر ناجي» في كتابه (إدارة التّوحّش) على أنّ التّغيير يمرّ بثلاث مراحل هي:

١) **مرحلة شوكة النّكاية والإنهاك**

٢) **مرحلة إدارة التّوحّش**

٣) **مرحلة التّمكين**

يقول: وأخطرها مرحلة إدارة التّوحّش.

ويضيف معاون البغداديّ في كتابه هذا وفي (ص ١١) بالتّحديد: «تعرّف إدارة التّوحّش باختصار شديد بأنّها: إدارة الفوضى المتوحّشة»!!!

ويضيف أيضاً في نفس الصّفحة أنّ منطقة إدارة التّوحّش هي «منطقة تخضع لقانون الغاب بصورته البدائيّة. يتعطّش أهلها، الأخيار منهم بل وعقلاء الأشرار، لمن يدير هذا التّوحّش، بل ويقبلون أن يدير هذا التّوحّش أيّ تنظيم، أخيارًا كانوا أو أشرارًا، إلّا أنّ إدارة الأشرار لهذا التّوحّش من الممكن أن تحوّل هذه المنطقة إلى مزيد من التّوحّش».

***

ويريدنا الغرب وآل سعوده و«إسرائيله» أن نصدّق أنّ «**دولة**» الدّواعش السّعوديّة الإسرائيليّة الأميركيّة والغربيّة بالعموم، قد تشكّلت رغماً عنهم.

نعم، وهي تبيع النّفط وتستورد الأسلحة المتطوّرة، وتدير حركة الأموال، وتنقل الآلاف المؤلّفة عبر المطارات العالميّة، وتعبر الحدود السّياديّة بدباباتها والمدافع والصّواريخ. كلّ ذلك «بالتّهريب»!!

«**الحمدُ لله الذي جعلَ أعداءَنا من الحَمقى**». يستغبون الشّعوب إلى هذا الحدّ الذي كشف زيفهم وعرّاهم.

ويُمعنون في الاستغباء، فإذا التّحالف الدّوليّ لمحاربة «**داعش**» يحرّك الأساطيل الجوّيّة ليتضح أنّها تحرس «**الدّواعش**» وتزوّدهم بالسّلاح والمؤن والإحداثيّات.

ويبالغون في الإمعان في الاستغباء لإيهامنا بالفصل بين «**داعشيّة**» آل سعودهم الإسرائيليّة والأميركيّة في العراق والشّام وبين «**داعشيّتهم**» في البحرين، واليمن، وكوارث البيت الحرام، والبلد الحرام، والمشعر الحرام.

لا يكاد ينقضي العجب — منتهى العجب — ممّن لم يفقه بعد:

أ) أنّ أدوات نَصب العداء للأمة — سنةً وشيعة — والتّوحيد والنّبوّة والقرآن وفلسطين، هي ثلاثة: **أميركا، وآل سعود، و«إسرائيل»**.

ب) أنّ نصر الأمة قادمٌ لا محالة. هذا **وعدُ الله** ﴿..لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

مقام السيّدة خَوْلَة بنت الإمام الحسين عليه السلام
الشاهدُ الحيّ على فظاعات السَّبي الأموي؟

أحمد الموسوي

شاع بين الناس أنّ «خَوْلَة» هي بنت الإمام الحسين عليه السلام - كانت في عِداد قافلة سبي مَن تبقّى من آل البيت إثر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

تقول الذاكرة الشعبية المعزّزة بقرائن مهمّة جدّاً - كما تجد في هذا التحقيق - ولكنّها لا ترقى إلى مستوى الدّليل:

«في هذه المنطقة، وقبل مواصلة القافلة سَيرها باتجاه دمشق، توفّيت السيّدة خولة وهي في قرابة السنة الثالثة من عمرها، فجرى دفنها في إحدى النواحي، وتمّ إخفاء معالم الضريح الشريف لاحقاً خوفاً من الاضطهاد الأموي فالعبّاسي الذي لاحق آل البيت عليهم السلام».

ونحن لا نجزم بهذا المضمون، وإنما نقف بعناية عند الشواهد التاريخية التي ذُكرت في هذا المجال، ونعتقد أن الاحتمال في ما يتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام وإنْ كان ضعيفاً، فإنّ مُحتملَه قويٌّ جدّاً، والعقل يحكم بترتيب الأثر.

بعبارة أوضح: هناك احتمال أن يكون هذا المقام لبنت لسيد

منظر عام لمقام السيدة خولة – بعلبك

الشهداء عليه السلام، ولا يُوجد في المصادر ما يُثبت أنّ من بناته بنتاً بهذا الاسم، ولكن حيث إنّ موكب السبايا مرّ - على الراجح جدّاً - في بعلبك، ويُوجَد فيها مقام الرأس الشريف، ومرقد السيدة خولة، فإنّ الاحتمال المذكور يكتسب قيمة أخرى إضافيّة.

وأما مضمون هذا الاحتمال الذي هو «المحتمَل» فهو نسبة هذا المقام إلى بنت ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو محتمَل يحكم العقل بعدم الجزم بصحّته، كما يحكم بعدم جواز إهماله.

وعليه فينبغي تشجيع المؤمنين، جدّاً، على التعامل مع هذا المكان باهتمام بالغ، كما هو الآن وأكثر، رعايةً لحقِّ محتمَلٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله ولأهل البيت عليهم السلام.

كما ينبغي تشجيع المؤمنين أيضاً، وبدرجة أكبر، على رفع مستوى العناية بزيارة مقام الرأس الشريف في بعبك.

وكذلك ينبغي الحثّ على زيارة جميع المراقد المنسوبة إلى أولياء وصالحين دون الجزم بما لم يقم عليه الدليل، ودون الوقوع في محذور قطع طريق الناس بحجّة عدم ثبوت ذلك، فإنّ عدم الثبوت لا يترتّب عليه أكثر من عدم الجزم بما لم يقم عليه دليل.

هذا التحقيق – المختصَر عن مجلّة (رسالة النجف) - هو محاولة للوقوف على مجموعة من المراجع والمصادر التاريخية، فضلاً عن الوثائق التي تبحث في إثبات نسبة المقام في بعلبك إلى «السيّدة خولة بنت الإمام الحسين عليه السلام».

في الروايات المتناقلة على الألسن، أنّ ملكيّة الأرض التي ضمّت قبرها الشريف انتقلت إلى رجل من محبّي آل البيت عليهم السلام، فرأى هذا في منامه أنّ طفلة تخاطبه وتطلب منه أن يحوّل ساقية ماء عن مكانٍ محدّد في البستان لأنّها مدفونة هناك، وقد تكرّر هذا الحلم في منام الرجل مرةً ثانية، إذ خاطبته الطفلة وعرّفته بشكل صريح عن نفسها بأنّها خولة بنت الحسين عليه السلام، وطلبت منه الطلب نفسه، ثم تكرّر الحلم أكثر من مرّة، فما كان من هذا الرجل الذي احتار بالأمر إلّا أن قصّ رؤاه على أحد الوجهاء

المدخل الرئيس للمقام

من آل مرتضى، فقام هذا من ساعته مع بعض خواصّه بالحفر في المكان المشار إليه، إلى أن اهتدوا إلى مكان القبر وعثروا على جسدها الشريف ولم يلحق به أيّ أذى رغم تعاقب السنين منذ تاريخ الوفاة، فأخرجوه من مكانه وأزاحوه عن مجرى الماء وشيّدوا فوقه قبّة صغيرة، ومنذ ذلك الحين أخذ الضريح يتحوّل إلى مقصدٍ مبارك يكثر زوّاره عاماً بعد عام من كلّ بلاد المسلمين.

وقد شهد المزار، على مراحل متقطّعة، أعمال تحسين وتوسعة قام بها الخيّرون من محبّي آل البيت عليهم السلام.

فالمقام، ببنائه القديم، شيّده رجل من أولئك الأفاضل واسمه السيّد حسن ابن السيّد علوان، وكان قبل بدء التوسعة الجديدة عبارة عن غرفة مُربّعة سميكة الجدران، وفي داخلها الضريح المبارك يعلوه صندوق خشبي مزخرف بآيات من القرآن الكريم.

وقرب الضريح شجرة سرو ضخمة، تقول المرويّات أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد غرس شتلتها للاستدلال بها على المكان.

وفي عام ١٩٧٠م قام نفر من المؤمنين بحملة تبرّعات من أهالي مدينة بعلبك سمحت ببناء حسينية ومصلّى بمساحة ٣٠٠ متر مربّع في حرم المقام، وفي العام ١٩٩٧م وبمبادرة من «حزب الله» بدأ مشروع ضخم لتوسعة جديدة كبيرة للمقام، وليكون من أهم المعالم الإسلامية البارزة في المنطقة، إلى أن لقي دعماً مباشراً من الجمهورية الإسلامية في إيران عام ٢٠٠٠م، إذ بدأت تتسارع وتيرة البناء فيه، لتنتهي المرحلة الأولى منه، وقد أصبح جاهزاً

العمارة الجديدة لمقام السيدة خولة

لاستقبال عشرات الآلاف من الزوّار، وهذه التوسعة في مرحلتها الأولى شملت الطابق الأوّل حيث الضريح والذي بات بإمكانه استقبال عدد كبير من الزوّار.

إذن للدخول

«بِسْمِ اللهِ، بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذْنِ رَسُولِهِ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَالأَئِمّةِ المَعْصُومِينَ، وَبِإِذْنِ صَاحِبَةِ هَذَا المَقَامِ الشّرِيفِ، أَدْخُلُ هَذِهِ الرّوْضَةَ الْمُبَارَكَةَ، وَأَدْعُو اللهَ بِفُنُونِ الدَّعَوَاتِ، وَأَعْتَرِفُ للهِ بِالعُبُودِيّة، وَلِلنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَالأَئِمّةِ المَعْصُومِينَ عَلَيهِمُ السّلامُ بِالطّاعَةِ».

هذا الإذن المثبت على لوحة رخامية قرب الباب الرئيسي هو أوّل ما يطالعك قبل الدخول إلى القاعة الكبرى، التي تضمّ الضريح في الطابق الأرضي، والذي تبلغ مساحته ١٣٥٠ متراً مربّعاً، يضاف إليها ديوان استقبال، ومكتبة بمساحة ١٥٠ متراً مربّعاً.

السلام والطمأنينة في رحاب المقام

روعة البناء بجدرانه المُمتدّة والمليّسة بالكاشي ذي الزخرفة الإيرانية الجميلة، والأعمدة المرتفعة والمتماثلة بألوانها، والمرايا المعلّقة في السقف المظلِّلة للقاعة كلها، واستغراق المصلّين في صلاتهم، وانسياب القانتين في أدعيتهم، وغياب المتوسّلين في دموعهم، كل هذه الرهبة وكل هذا الجمال الروحي والمادي عند الدخول إلى الروضة، يمهّدان الدرب أمام القلب ليأخذك مباشرة لإلقاء السلام على صاحبة الضريح وإعلان الولاء للنبيّ وآل بيته عليهم السلام، ليرتدّ السلام سلاماً وطمأنينة يُتيحان لك من بعدُ أن ترى وتسمع وتلحظ حولك.

ضريح السيدة خولة

شبّاك الضريح من الذهب والفضّة، طوله أربعة أمتار وعرضه ثلاثة، بابه من خشب السنديان المُعتّق، وإلى أمتار عدّة منه تخترق شجرة السرو العملاقة سقف المبنى الأوّل من المقام لترتفع عالية في السماء.

أمّا الطابق العلوي فيضمّ مصلّى وحسينيّة بمساحة تناهز أربعة آلاف متر مربّع، لاستقبال الزوّار في المناسبات الدينية الكبرى كأيّام عاشوراء وليالي شهر رمضان المبارك؛ ففي يوم العاشر من المحرّم يستقبل المقام قرابة مائة ألف من المؤمنين الذين يتجمّعون للانطلاق منه في مسيرة عاشوراء، كما يستقبل الآلاف يومياً لإحياء شعائر هذه المناسبة التي تستمرّ أربعين يوماً، وكذلك الأمر عند إحياء ليالي القدر من شهر رمضان المبارك وإحياء المناسبات الجليلة الأخرى كيوم استشهاد السيّدة الزهراء عليها السلام، إضافة إلى ما يقام فيه من محاضرات وندوات ومعارض إسلامية وفنيّة.

أما بالنسبة إلى الزوّار من خارج لبنان، فإن زوّار المقام يتوافدون من مختلف الأقطار الإسلامية وبشكل خاص من إيران وباكستان والهند وبنغلادش ودول الخليج العربي، والزيارات لا تنقطع على مدار السنة، لكنها تكون كثيفة أيام الصيف، إذ يقدّر عدد مَن يزور المقام من خارج لبنان حوالى مائة ألف زائر يأتون للزيارة والتبرّك، والتوسّل إلى الله والدعاء لقضاء الحوائج.

كرامة إلهية

أهالي منطقة بعلبك يعتبرون وجود مقام السيّدة خولة على مدخل المدينة من الكرامات الإلهية التي منّ الله بها عليهم. يتبرّكون ويتوسّلون به إلى الله تعالى، ويعدّونه امتداداً للمشاهد المقدّسة

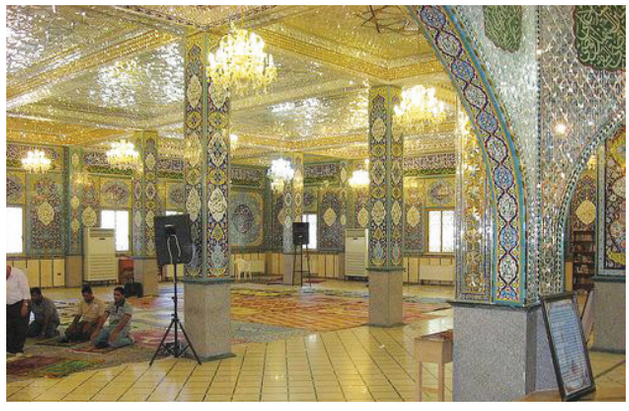
إحدى الباحات الداخلية للمقام

في مكّة المُكرّمة والمدينة المنوّرة والنجف الأشرف وكربلاء وقم ومشهد ودمشق... حيث مدافن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام ومَن كان معهم أو سار على ولايتهم من الأولياء والصالحين.

إن مسيرة السَّبي بعد واقعة كربلاء لم تترك هذا المَعلَم فقط على طريق عذابات وآلام السبايا قبل وصولهم إلى الشام، فعلى طول الطريق الممتدّة تركت الرحلة آثاراً مقدّسة لآل بيت النبوّة، سواء في أرض العراق، أو سوريا، أو لبنان، حيث يوجد أيضاً في منطقة بعلبك أثر آخر مبارك وهو المكان الذي وُضع فيه رأس الإمام الحسين الشريف عند وصول السبايا إلى المنطقة، وهذا المكان بُني عليه لاحقاً مسجد يُعرف حتّى اليوم باسم «مسجد ومشهد رأس الإمام الحسين عليه السلام»، وقصّة بناء هذا المسجد تروي أنّ قافلة السبايا حين وصلت إلى هذا المكان، ثار بعض المؤمنين

المحبّين لآل البيت على الجنود الأمويّين الذين يحرسون القافلة في محاولة منهم لفكّ أَسْر السبايا واستنقاذ الرأس الشريف من أيديهم، وهذا المسجد لم يبقَ منه اليوم سوى آثار.

ضريح مقدّس، وسَروة أمينة

كان الرحّالة الإنكليزي الشهير «روبرت وود» قد ترك وثيقة مميّزة تعتمد الصورة، فقد رسم الضريح الشريف عام ١٧٥٧م أثناء زيارة قام بها إلى المنطقة، وقد ظهر الضريح فيها واضحاً وخلفه أعمدة بعلبك وهياكلها الرومانية، واللافت في هذا الرسم شجرة السرو التي انتصبت إلى جانب الضريح، وهي الشجرة التي تقول المرويات الشعبية المأثورة أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد زرعها، وهذه الشجرة لا تزال قائمة حتى اليوم كحارس أمين للدلالة على مكان الضريح. وقد أورد الرحالة «وود» هذا الرسم في أحد أشهر كتبه وهو بعنوان: The Ruins Of Baalbek. أي (أطلال بعلبك)

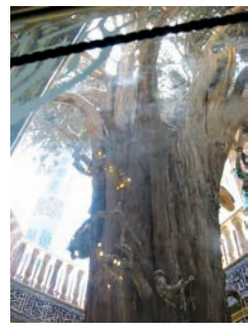
شجرة السرو المغروسة قرب الضريح

بناء القبور

مسألة بناء قبور الأولياء والصالحين وتشييدها وتعظيمها - كما يقول السيّد محمد باقر الأبطحي الأصفهاني في مقدّمته على كتاب (المزار) للشهيد الأوّل: «كانت مألوفة عند الأمم السابقة، فكُتب التراجم والتاريخ تخبرنا بأنّ العديد من القبور قد اتُّخذت أماكن يتبرّك بها، بل إنّ القرآن المجيد يحدّثنا عن قصّة أصحاب الكهف وأنّ الذين غلبوا على أمرهم قالوا: ﴿..لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ الكهف:٢١، فإذا كان إجلال أصحاب الكهف وغيرهم لأنّهم آياتُ الله، فإجلال آل النبيّ صلّى الله عليه وآله وتعظيمهم أوْلى وأوجب لأنّهم أعلامُ آيات الله، وهم الذين اختُصّوا بالعصمة وبانتمائهم وانتسابهم إليه صلّى الله عليه وآله».

ويضيف: «إنّ التوسّل والخضوع والتواضع أمام العتبات المقدسة التي يضمّ ثراها نبيّاً أو معصوماً أو وليّاً من الصالحين، هو في حقيقته توسّل وخضوع وتواضع للخالق تبارك وتعالى، وليسوا هم إلّا وسيلة كالصلاة والصوم وبقيّة العبادات والطاعات التي يُتوسّل بها إليه تعالى امتثالاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ المائدة:٣٥».

***

مقام السيّدة خَوْلَة بنت الإمام الحسين عليه السلام في بعلبك

«جمعيّة قبس لحفظ الآثار الدينية في لبنان» تُعنى بالمحافظة على الآثار العمرانية والتراث التاريخي للأنبياء والأوصياء وأعلام الشيعة الاثني عشرية في لبنان. ورد على الموقع الإلكتروني لهذه الجمعيّة في التعريف بمقام السيّدة خولة عليها السلام ما يلي:

قبة المقام، وتبدو قلعة بعلبك في الخلفية

«بحثنا في كتب الرحّالة فلم نجد له ذِكر، ولم يكتب عنه المؤرّخون، لكن ثمّة وثائق توفّرت لدينا تؤرّخ للمقام، وتثبت قِدمه، كما أنّ مرور موكب السبايا في لبنان - بدءاً من منطقة جوسي مروراً بمدينة بعلبك - يعزّز نظرية وجود ضريح لطفلة سقطت شهيدة نتيجة المعاناة والتعب والاضطهاد، فدُفنت في تلك المحلّة قرب أكبر مَعْلَم أثري في المنطقة (قلعة بعلبك).

الوثائق الحديثة والقديمة التي تعزّز احتمال وجود المقام هي:

١) صور فوتوغرافية تؤرّخ لزيارة السيّد عبد الحسين شرف الدين للمقام في العام ١٩٢٤م.

٢) صورة فوتوغرافية للمقام التقطها الألماني هرملت برشاروت في العام ١٨٩٧م. وهي أقدم صورة فوتوغرافية لمقام السيّدة خولة عليها السلام.

٣) أبيات شعر للشيخ صادق زغيب تؤرّخ لإعادة إعمار مقام السيّدة خولة عليها السلام في ١٨٩١م.

٤) مخطوطة مؤرّخة في العام ١٧٨٥م تدعو إلى إعادة إعمار المقام.

٥) لوحة الرحّالة الإنكليزي روبرت وود الذي زار بعلبك ورسم مشهد بانورامي للقلعة ظهر فيها مقام السيّدة خولة عليها السلام وكان ذلك في العام ١٧٥٧م.

لوحة الفنان الإنكليزي «وود»

صورة قديمة للمقام قبل العمارة الجديدة

٦) مخطوطة تتضمّن وقفيّة أرض تعود ملكيّتها للحاج محمّد علي الغربية، وفيها يقف بستانه لمقام خولة عليها السلام، والمخطوطة مؤرّخة في العام ١٦٨٨م.

٧) الأب رزنفال اليسوعي المتخصّص في الكتابات الشرقية القديمة، نشر في العام ١٩٠٠م في مجلة (المشرق) التابعة للرهبنة اليسوعية، صورة لنقش أثري قديم، اكُتشف في بعلبك، في المكان الذي يقع فيه مقام السيّدة خولة عليها السلام، والنقش المكتشَف عبارة عن شاهد قبر غير مكتمل مهشّم عند أطرافه، ما صعّب قراءة أسطره الأربعة المكتوبة بالخط الكوفي، وتعود للحقبة التي سيطر فيها الحنابلة على المدينة، والأسطر الأربعة هي (..حسين بن عليّ.. رضي الله عنه في ذي الحجّة سنة سبع وسبعين وأر... ربّ اغفر له وارحم) ولو استكملنا تأريخ النقش سوف نصل إلى نتيجة منطقيّة واحدة وهي أنّ التأريخ هو سنة سبع وسبعين وأربعماية على التقويم الهجري.

هذه الوثائق، لا شكّ، تعزّز - وبقوّة - وجود المقام.

الذاكرة الشعبية التي أرّخت للمقام تفيدنا بأن الذي اكتشف ضريح الطفلة الشهيدة هو أحد أبناء الطائفة الإسلامية السنيّة، من آل جاري، حيث رأى طفلة في منامه ولأربع مرات متتالية: (أخبرته أنّ مياه ساقية تتسرّب إلى لحدها وتؤذيها وطلبت منه رفع الأذى عنها)، الأمر الذي دفعه للاستعانة بآل مرتضى من السادة الهاشميّين، الذين سارعوا إلى حفر المكان ليجدوا فعلاً ضريحاً في داخله جثمان طفلة ما زال غضّاً طريّاً - (نقلوه إلى المكان الحالي)، والقصّة معروفة عند كلّ أبناء بعلبك يتناقلونها أباً عن جدّ.

المعلومات المتوافرة لدينا تبيّن لنا:

* أنّ المقام قد بناه لأوّل مرّة الهمدانيون الموالون للإمام عليّ عليه السلام، والذين كانوا ينتشرون في المنطقة، ليكتشفه المتصوّفة ويحافظوا عليه زمن وجود الحنابلة في بعلبك وهذا ما تؤكّده اللوحة المهشّمة المكتشفة...

الضريح

* ثمّ يأتي المماليك ويدمّروه خلال حملتهم على بلاد الشام...

* وفي زمن الحرافشة الشيعة يُعاد بناء المقام، ويؤكّد ذلك وقفيّة آل الغربية سنة ١٦٨٨م.

* لوحة روبرت وود سنة ١٧٥٧م، تؤكّد وجود المقام.

* زلزال ضرب بعلبك سنة ١٧٥٩م، قد يكون تسبّب في طمس معالم المقام.

* أو أنّ العثمانيين دمّروه سنة ١٧٧٥م، وهذا ما دفع أبناء بعلبك، وبحسب المخطوطة المؤرّخة سنة ١٧٨٥م، بأن يتنادوا لإعادة إعمار المقام، من دون أن يوفّقوا لذلك، ليبقى دون بناء حتى حضور الطفلة الشهيدة في منام أحد أبناء آل الجاري فيتمّ إظهار الجثمان، ويُبنى له مقام متواضع، ثم يبنى له لاحقاً غرفة عليها قبّة ويؤرّخ لذلك الشيخ صادق زغيب بأبيات من الشعر سنة ١٨٩١م.

* وتظهر صورة فوتوغرافية للمقام سنة ١٨٩٧م.

* ويزوره السيّد عبد الحسين شرف الدين سنة ١٩٢٤م، ويبقى المقام محجّة ومنارة للزوّار المؤمنين، وما زال..».

مراقبات شهر محرّم الحرام

زيارة عاشوراء: وِرْدُ أجيال المؤمنين، وأنيسُ الفقهاء العارفين

إعداد: «شعائر»

في (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد، أنّ شهر محرّم:

* شهرٌ حرام، كانت الجاهليّة تعظّمه، وثبت ذلك في الإسلام.
* في أوّل يوم منه استجاب الله تعالى دعوة زكريا عليه السلام.
* وفي اليوم الثالث منه كان خلاص يوسف عليه السلام من الجُبّ.
* في اليوم الخامس منه، عبر موسى بن عمران عليه السلام من البحر.
* وفي اليوم السابع كلّم الله النبيّ موسى تكليماً على جبل طور سيناء.
* في اليوم التاسع كانت نجاة يونس عليه السلام من بطن الحوت.
* وفي اليوم العاشر منه مقتل سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام من سنة إحدى وستّين من الهجرة، وهو يوم تتجدّد فيه أحزان آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم.
* وفي اليوم الخامس والعشرين منه سنة أربع وتسعين كانت شهادة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام.

حول بكاء الكائنات والأجرام على الإمام الحسين عليه السلام، يقول العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين، قدّس سرّه، في كتابه (فلسفة الميثاق والولاية) أنّه قد ورد في أحاديث الشيعة وصِحاح السنّة التصريحُ «ببكاء الأرض والسماء على سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء، إذ بَكَتْهُ الشمس بحُمرتها، والآفاق بغبرتها، وأظلّة العرش بإعوالها، وطبقات الأرض بزلزالها، والطير في أجوائها، وحجارةُ بيت المقدس بدمائها، وقارورة أُمّ سلمة بحَصَياتها، وتلك الساعة بآياتها».

الليلة الأولى: ثلاث صلوات مرويّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله

ذكر السيّد ابن طاوس في (الإقبال) ثلاث صلوات وردت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لليلة الأولى من المحرّم:

الصلاة الأولى: «إِنَّ فِي الْمُحَرَّمِ لَيْلَةً شَرِيفَةً، وَهِيَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْهُ، مَنْ صَلَّى فيها مِئَةَ رَكْعَةٍ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (الحمد)، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وَيُسَلِّمُ فِي آخِرِ كُلِّ تَشَهُّدٍ، وَصامَ صَبيحَةَ اليَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ، كانَ مِمَّنْ يَدومُ عَلَيْهِ الخَيْرُ سَنَتَهُ، وَلا يَزالُ مَحْفوظاً مِنَ الفِتْنَةِ إِلى القابِلِ، وَإِنْ ماتَ قَبْلَ ذَلِكَ صارَ إِلى الجَنَّةِ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى».

الصلاة الثانية: نظير الأولى من حيث الأجر والصيام صبيحة اليوم الأوّل، لكنّها ركعتان، وتقرأ التوحيد في كلٍّ منهما إحدى عشرة مرة.

الصلاة الثالثة: «تُصَلِّي أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الأُولى (فاتِحَةَ الكِتابِ) وَسورَةَ (الأَنْعامِ)، وفي الثّانية (فاتِحَةَ الكِتابِ) وَسورَةَ (يَس)».

اليوم الأوّل: استجابةُ الدعاء

عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «..وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ دَعا زَكَرِيّا عليه السلام رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ، اسْتَجابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ كَما اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا عليه السلام».

وفي (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي أنه يُستحبّ صيام الأيّام التّسعة من أوّل محرّم، وفي اليوم العاشر يُمسِك عن الطّعام والشّراب إلى بعد العصر، ثمّ يفطر بقليلٍ من تربة الحسين عليه السلام.

الليلة العاشرة: إحياؤها يعدلُ عبادة جميع الملائكة

* جاء في كتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه: «عن جابر الجُعفي قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليه السلام في يوم عاشوراء فقال لي: **هَؤلاءِ زُوّارُ اللهِ، وَحَقٌّ عَلى المَزورِ أَنْ يُكْرِمَ الزّائِرَ؛ مَنْ باتَ عِنْدَ قَبْرِ الحُسَيْنِ لَيْلَةَ عاشوراءَ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ مُلَطَّخاً بِدَمِهِ كَأَنَّما قُتِلَ مَعَهُ في عَصْرِهِ**، وقال: **مَنْ زارَ قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ لِيَوْمِ عاشورا أَوْ باتَ عِنْدَهُ كانَ كَمَنْ اسْتُشْهِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ**».

* من أعمال هذه اللّيلة:

١ – **الإحياء:** رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ أَحْيا لَيْلَةَ عاشوراءَ فَكَأَنَّما عَبَدَ اللهَ عِبادَةَ جَميعِ المَلائِكَةِ، وَأَجْرُ العامِلِ فيها كَأَجْرِ سَبْعينَ سَنَةً**».

٢ – **الصّلاة:** ثلاثُ صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله في ليلة العاشر:

أ– «..**أَرْبَعُ رَكَعاتٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ بـ (فاتِحَةِ الكِتابِ) مَرَّةً، وَآيَةِ (الكُرْسِيِّ) عَشْرَ مَرّاتٍ، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) عَشْرَ مَرّاتٍ، وَ(المُعَوِّذَتَيْنِ) عَشْراً عَشْراً، فَإِذا سَلَّمَ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مائَةَ مَرَّةٍ**..».

ب– «..**مائَةُ رَكْعَةٍ بـ (الحمد) مَرَّةً وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَيُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، فَإِذا فَرَغَ مِنْ جَميعِ صَلاتِهِ قالَ:** سُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ – **سَبْعينَ مَرَّةً**..».

ج– « **أَرْبَعُ رَكَعاتٍ، في كُلِّ رَكْعَةٍ (الحَمْدُ) مَرَّةً، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) خَمْسينَ مَرَّةً، فَإِذا سَلَّمْتَ مِنَ الرّابِعَةِ، فَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ تَعالى، وَالصَّلاةَ عَلى رَسولِهِ، وَاللَّعْنَ لِأَعْدائِهِمْ ما اسْتَطَعْتَ**».

اليوم العاشر: زيارة الحسين عليه السلام قضاءً لحقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله

قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة): «جاءت الرواية عن الصادقين عليهم السلام باجتناب الملاذ، وإقامة سُنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغذّي بعد ذلك بما يتغذّى به أصحاب أهل المصائب، كالألبان وما أشبهها دون اللذيذ من الطعام والشراب.

ويستحبّ فيه زيارة المشاهد، والإكثار فيها من الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، والابتهال إلى الله تعالى باللعنة على أعدائهم.

وروي أنّ مَن زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فكأنّما زار الله تعالى في عرشه. «..» وروي أنّ من زاره في هذا اليوم غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. وروي من أراد أن يقضي حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وحقّ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن عليهم السلام، فليزر الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء».

* أعمال اليوم العاشر:

١ – **زيارة كربلاء:** (مصباح المتهجّد): «..عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام، قال: **مَنْ زارَ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام في يَوْمِ عاشوراءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتّى يَظَلَّ عِنْدَهُ باكِياً، لَقِيَ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَوْمَ يَلْقاهُ بِثَوابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ وَأَلْفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ؛ ثَوابُ كُلِّ غَزْوَةٍ وَحِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ كَثَوابِ مَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَغَزا مَعَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وَمَعَ الأَئِمَّةِ الرّاشِدينَ**».

٢ – **زيارة عاشوراء:** يستحبّ أن يزار الحسين عليه السلام في هذا اليوم بزيارة عاشوراء المعروفة. [مفاتيح الجنان، باب زيارات الحسين عليه السلام]

٣- **قراءةُ التَّوحيدِ أَلْفَ مَرَّةٍ** في هذا اليوم، ورُوي أنَّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرَأها نَظَرَ الرّحمة.

٤- **أن يقول ألف مرّة: اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ الحُسَيْنِ عليه السلام.**

٥- **قراءة زيارة وارث:** قال المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «ثمّ قُم وسلّم على رسول الله وعليٍّ المرتضى وفاطمة الزّهراء والحسن المجتبى وسائر الأئمّة من ذرّيّة سيّد الشّهداء عليهم السلام، وعَزِّهم على هذه المصائب العظيمة بمُهجةٍ حرَّى وعينٍ عَبْرى وزُرْ بهذه الزّيارة: **السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهِيمَ خَلِيلِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَلِيمِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِيسى رُوحِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ الله..**». [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٦- **صلاة بكيفيّةٍ خاصّة،** يليها دعاءٌ، أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهي صلاة أربع ركعات بصفةٍ خاصّة يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها. [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

زيارة عاشوراء: الإمام الباقر عليه السلام يُوصي بقراءتها يوميّاً

* قال المُحدّث النوري صاحب (المستدرك) في كتابه (النجم الثاقب) حول زيارة عاشوراء: «وأمّا زيارة عاشوراء: فيكفي في فضلها ومقامها أنّها لا تسانخها سائر الزيارات التي هي بحسب الظاهر من إنشاء المعصوم وإملائه، ولو أنّه لا يظهر من قلوبهم المطهّرة شيء إلّا ما وصل إلى ذلك العالم الأرفع؛ بل هي من سنخ الأحاديث القدسيّة، نزلت بهذا الترتيب من الزيارة واللعن والسلام والدعاء من الحضرة الأحديّة جلّت عظمته إلى جبرئيل الأمين ومنه إلى خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله.

وبحسب التجربة فإنّ المداومة عليها أربعين يوماً أو أقلّ لا نظير لها في قضاء الحاجات، ونيل المقاصد، ودفع الأعداء».

* وقال الشيخ عبد الرسول المازندراني في (شرح زيارة عاشوراء): «هذه الزيارة التي ما فتئ علماؤنا، رضوان الله عليهم، يترنّمون بها، وجعلوها ورداً خاصّاً يلتزمون به في أيّام حياتهم، ولم يكن ذلك الالتزام منهم إلّا تمسّكاً بكلام الأئمّة عليهم السلام، فإنّ هذا عينه ما نصّ عليه الامام الباقر عليه السلام لعلقمة بن محمّد، حيث قال له: (**وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزورَهُ في كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِن دَهرِكَ فَافْعَلْ، فَلَكَ ثَوابُ ذَلِكَ..**).

كما أنّه قلّما تجد كتاباً مدوّناً لجمع الأدعية والزيارات إلّا وهذه الزيارة في صدارة زياراته عليه السلام، فدونك ما سطّره أعلام الطائفة من القرن الثالث والرابع الهجري إلى يومنا هذا، حيث إنّ أوّل مصدر لهذه الزيارة من بين الكتب الواصلة إلينا هو كتاب (كامل الزيارة) للشيخ جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله (ت: ٣٦٨ هجريّة) وكتاب (مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد) لشيخ الطائفة الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله (ت: ٤٦٠ هجريّة)، فإنّ ظاهر من جاء بعدهما أخذ رواية الزيارة منهما».

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

في مثل هذا اليوم، وعلى رواية مشهورة، كان استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليه السلام في السنة الخامسة والتسعين للهجرة، على يد الوليد بن عبد الملك عليه اللعنة، ودُفن في البقيع عند عمّه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقد بلغ من العمر سبعاً وخمسين عاماً، وبقيَ بعد واقعة كربلاء خمسة وثلاثين عاماً. وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة «الزّيارة الجامعة»، أو زيارة «أمين الله»، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

موجز في التّفسير

سورة المُلك

سليمان بيضون

*** السّورة السابعة والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «الطّور».**

*** سُمّيت بـ «المُلك» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ..﴾.**

*** آياتها ثلاثون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها فـ «كأنّما أحيى ليلة القدر»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد علي الحويزي رحمه الله.

سورةُ المُلك ترِدُ في بداية الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم، وهي من السوَر التي نزلت جميع آياتها في مكّة المكرّمة على المشهور، كما هو شأن غالبية سوَر هذا الجزء، إن لم يكن جميعها كما يذهب إلى ذلك بعض المُفسّرين. وتسمّى سورة المُلك أيضاً بـ «المُنجية»، وكذلك تسمّى بـ «الواقية» أو «المانعة»، بلحاظ أنّها تحفظ الإنسان الذي يتلوها من العذاب الإلهي أو عذاب القبر، وهي من السور التي رُويت لها فضائل عديدة.

هدف السورة: الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالمعاد

(**تفسير الميزان**): «غَرَضُ السورة بيانُ عموم ربوبيّته تعالى للعالمين تجاه قول الوثنية: (إنّ لكلّ شطرٍ من العالم ربّاً من الملائكة وغيرهم، وإنّه تعالى ربُّ الأرباب فقط). ولذا يُعدِّدُ سبحانه كثيراً من نِعمه في الخلق والتدبير - وهو في معنى الاحتجاج على ربوبيّته - ويفتتح الكلامَ بـ (تبارُكه)، وهو كثرة صدور البركات عنه، ويكرّر توصيفه بـ (الرحمن)، وهو مبالغة في الرحمة التي هي العَطية قبال الاستدعاء فقراً. وفيها إنذارٌ ينتهي إلى ذِكر الحشر والبعث. وتتلخّص مضامين آياتها في الدعوة إلى توحيد الربوبيّة والقول بالمعاد».

مضامين السورة

(**تفسير الأمثل**): «طُرحت في سورة المُلك مسائل قرآنية مختلفة، إلّا أنّ الأصل فيها يدور حول ثلاثة محاور، هي:

١ - أبحاث حول المبدأ، وصفات الله سبحانه، ونظام الخلق العجيب والمدهش، خصوصاً خلْق السماوات والنجوم والأرض وما فيها من كنوز عظيمة. وكذلك ما يتعلّق بخلق الطيور والمياه الجارية والحواسّ كالأذن والعين، بالإضافة إلى وسائل المعرفة الأخرى.

٢ - في المحور الثاني تتحدث الآيات الكريمة عن المعاد وعذاب الآخرة، والحوار الذي يدور بين ملائكة العذاب الإلهي وأهل جهنّم، بالإضافة إلى أمور أخرى في هذا الصدد.

٣ - تدور آيات المحور الثالث حول التهديد والإنذار الإلهي بألوان العذاب الدنيوي والأخروي للكفّار والظالمين.

ويذهب بعض المفسّرين إلى أنّ المحور الأساس لجميع هذه السورة يدور حول مالكية الله سبحانه وحاكميته والتي وردت في أول آية منها.

ثواب تلاوتها

*** عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورةَ تَبارَكَ فَكَأَنَّما أَحْيى لَيْلَةَ القَدْرِ».**

*** وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «وَدَدْتُ أَنَّ تَبارَكَ المُلْكُ في قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ».**

*** وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: «سورَةُ المُلْكِ هِيَ المانِعَةُ، تَمْنَعُ مِنْ عَذابِ القَبْرِ، وَهِيَ مَكْتوبَةٌ في التَّوْراةِ: سورَةُ المُلْكِ، وَمَنْ قَرَأها في لَيْلَتِه فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطابَ وَلَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلينَ..».**

*** وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ تَبارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلْكُ في المَكْتوبَةِ [الفريضة] قَبْلَ أَنْ يَنامَ لَمْ يَزَلْ في أَمانِ اللهِ حَتّى يُصْبِحَ، وَفي أَمانِهِ يَوْمَ القِيامَةِ حَتّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ».**

تفسيرُ آياتٍ منها

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ..﴾ الآية:٢.

قيل لعليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: ما الموت؟ قال: «المَوْتُ للمُؤْمِنِ كَنَزْعِ ثِيابٍ وَسِخَةٍ قَمِلَةٍ وَفَكِّ قُيودٍ وَأَغْلالٍ ثَقيلَةٍ، وَالاسْتِبْدالِ بِأَفْخَرِ الثِّيابِ وَأَطْيَبِها روايحَ، وَأَوْطَأِ المَراكِبِ وَآنَسِ المَنازِلِ. وَلِلكافِرِ كَخَلْعِ ثِيابٍ فاخِرَةٍ، وَالنَّقْلِ عَنْ مَنازِلَ أَنيسَةٍ، وَالاسْتِبْدالِ بِأَوْسَخِ الثِّيابِ وَأَخْشَنِها، وَأَوْحَشِ المَنازِلِ وَأَعْظَمِ العَذابِ».

قوله تعالى: ﴿.. لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ..﴾ الآية:٢.

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿.. أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ..﴾ أنه قال: «أَتَمُّكُمْ عَقْلاً، وَأَشَدُّكُمْ لِلّهِ خَوْفاً، وَأَحْسَنُكُمْ فيما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَنَهى عَنْهُ نَظَراً، وإِنْ كانَ أَقَلَّكُمْ تَطَوُّعاً».

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ الآيتان:٦-٧.

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في خطبةٍ يذكرُ فيها عليّاً وأولاده عليهم السلام أنّه قال: «أَلا إِنَّ أَعْداءَهُمُ الَّذينَ يَسْمَعونَ لِجَهَنَّمَ شَهيقاً وَهِيَ تَفورُ، وَلها زَفيرٌ، كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها».

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الآية:١٠.

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيكونُ مِنْ أَهْلِ الجِهادِ وَمِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ وَالصِّيامِ وَمِمَّنْ يَأْمُرُ بِالمَعْروفِ وَيَنْهى عَنِ المُنْكَرِ، وَما يُجْزى يَوْمَ القِيامَةِ إِلّا عَلى قَدْرِ عَقْلِهِ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الآية:١٢.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «قالَ سُلَيْمانُ بْنُ داوُدَ عَلَيْهِما السَّلامُ: أُوتينا ما أوتِيَ النّاسُ وَما لَمْ يُؤْتوا، وَعُلِّمْنا ما يَعْلَمُ النّاسُ وَما لَمْ يَعْلَموا، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ في المَغيبِ وَالمَشْهَدِ، وَالقَصْدِ في الغِنى وَالفَقْرِ، وَكَلِمَةِ الحَقِّ في الرِّضا وَالغَضَبِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلى اللهِ تَعالى عَلى كُلِّ حالٍ».

قوله تعالى: ﴿..وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الآية:١٤.

عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «.. وَأَمّا الخَبيرُ، فَالّذي لا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلا يَفوتُهُ، لَيْسَ لِلتَّجْرِبَةِ وَلا لِلاعْتِبارِ بِالأَشْياءِ، فَعِنْدَ التَّجْرِبَةِ وَالاعْتِبارِ عِلْمانِ، وَلَوْلاهُما ما عَلِمَ، لِأَنَّ مَنْ كانَ كَذَلِكَ كانَ جاهِلاً، وَاللهُ لَمْ يَزَلْ خَبيراً بِما يَخْلُقُ. وَالخَبيرُ مِنَ النّاسِ المُسْتَخْبِرُ عَنْ جَهْلٍ [هو] المُتَعَلِّمُ. فَقَدْ جَمَعَنا الاسْمُ وَاخْتَلَفَ المَعْنى..».

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية:٢٢.

عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ اللهَ ضَرَبَ مَثَلَ مَنْ حادَ عَنْ وِلايَةِ عَلِيٍّ كَمَنْ يَمْشي عَلى وَجْهِهِ، لا يَهتدي لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيّاً عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ، وَالصِّراطُ المُسْتَقيمُ أَميرُ المُؤْمِنينَ عَلَيهِ السَّلامُ..».

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ الآية:٣٠.

* عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «هَذِهِ نَزَلَتْ في الإِمامِ القائِمِ. يَقولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمامُكُمْ غائِباً عَنْكُمْ لا تَدْرونَ أَيْنَ هُوَ فَمَنْ يَأْتيكُمْ بِإِمامٍ ظاهِرٍ يَأْتيكُمْ بِأَخْبارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، وَحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ؟». ثم قال عليه السلام: «وَاللهِ ما جاءَ تَأْويلُ هَذِهِ الآيَةِ، وَلا بُدَّ أَنْ يَجيءَ تَأْويلُها».

* وعن الإمام الكاظم عليه السلام في معنى الآية: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إِمامُكُمْ غائِباً فَمَنْ يَأْتيكُمْ بِإِمامٍ مِثْلِهِ».

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «وَدِدْتُ أَنَّ (تَبارَكَ المُلْكُ) في قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ».

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ «سُورَةَ المُلْكِ هِيَ المانِعَةُ، تَمْنَعُ مِنْ عَذابِ القَبْرِ..».

أبلغُ الموعظة كتابُ الله

المراقبة بابُ الوصول إلى حُسن العاقبة

المُحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي رحمه الله

كان للمحدّث النوري، صاحب (مستدرك الوسائل)، موعظة أسبوعيّة يتناول فيها بالتفسير آياتٍ من القرآن الكريم. من هذه المواعظ اخترنا من كتاب (آداب المجاورة) تفسيره، رضوان الله عليه، للآية الثامنة عشرة من سورة الحشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ..﴾، حيث تحدّث عن منزلتها العالية في مقام المُراقبة والمُحاسبة وتهيئة النفس لبلوغ حُسن العاقبة.

يُشار إلى أنّ كتاب (آداب المجاورة) يتضمّن مجموعة محاضرات ألقاها المُحدّث النوري بالفارسية، فجمعها وترجمها إلى العربية تلميذه الإمام الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء.

«شعائر»

هذه الآية الكريمة والكلمات العظيمة، من الآيات الرفيعة الشأن، الساطعة البرهان، الشافية البيان، وليس في القرآن آية أنجع منها موعظة، وأنفع بلاغاً. وقد أمر الله، سبحانه وتعالى، فيها بالتقوى مرّتَين، وهي عامّة شاملة لكلّ مُكلّف في جميع حالاته وأطواره.

وقد أمر، سبحانه وتعالى، بالأمر التأكيدي المقرون باللام (أي لام «ولتنظر»)، ومجيئه بالفعل المضارع الشبيه بالجملة الاسميّة.

وحاصل ترجمتها باللسان العوامّي: إنّكم أيّها المكلّفون، بعد الإيمان بالله، والإقرار بربوبيّته، وبنبوّة نبيّه، صلّى الله عليه وآله، والاعتقاد بما جاء به من النشور والمعاد بعد الفناء والنفاد، يجب عليكم البتّة أن تنظروا في ما قدّمت أنفسكم لغدها، وهو يوم القيامة، يوم الطامّة.

وكيفيّة هذا النظر: أن يُراجع الإنسان، كلّ يومٍ، ما أسلف في يومه، وأسبوعه، وشهره، وعامه، وعمره، أعمالَه من وساوس صدره، وخطرات قلبه، وحكايات لسانه، ولحظات أجفانه، وأفعال جوارحه من يده، ورجله، وغير ذلك ممّا يمكن أن يُسند إليه.

فإنّ ذلك كلّه محصيٌّ عليه، مضبوط منه (أي من الله جلّ وعلا)، مذخورٌ عليه أوّله، لا يغيب شيءٌ منه، ولا يعزب شيءٌ عنه، إن أسررتُم عَلِمَه، أو أعلنتُم كتَبَه، بل هو أعلم بوجهه من صحّته وفساده من فاعله الذي أتى به.

ولازم هذا الفكر، ونتيجة هذا النظر بعد تلك المقدّمات، أن يعمد الإنسان إلى ما كان عليه من السيّئات:

فإن كان من حقّ الله: استغفره منه، وتاب إليه توبة مَن لا يُحدِّث نفسه بمعصية، ولا يُضمر أن يعود في خطيئة، ولا يكون كالمُستهزئ بربِّه؛ يستغفره من ذنبه، ثمّ إذا عرضت الفرصة منه عاد بجوارحه، وأخلد بلبِّه.

ولا يتخيّل أنّ التوبة قولٌ باللسان وعزمٌ بالجَنان فقط، بل اللازم على السالك أن يكرّر التوبة مع غاية التضرّع، واللَّجَأ إلى الله، والبكاء من خوفه، والخشية له، إلى أن تحصل أمارات [علامات] القبول، ويصير لزوم الطاعة، واجتناب المعصية ونفي خواطرها، ملكةً راسخة، وبيّنةً جازمة غير فاسخة، ثمّ يسكن إلى الله، ويُخبِت إليه، وينقطع مع المتوكّلين عليه.

وإن كان من حقّ الناس: أدّاه إلى صاحبه إن أمكن، وإلّا تصدّق عنه، وإلّا استغفر له، وجزم للإيقاف بعدُ مثله.

ثمّ يعمد إلى ما كان له من الحسنات، فينظر هل بقيت له أم صارت وبالاً عليه؟

فإنّ لكلّ طاعة ما يُحبِطها ويوبقها، فإمّا أن يفنيَها ويصيِّرها عدماً صرفاً، أو يجعلها لغيره، بسبب ظلمٍ له، أو تعدٍّ عليه بيدٍ أو لسان.

وإلى ذلك يشير ما في أغلب نسخ الصحيفة من قوله عليه السلام: «**وأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وعُمُرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ**»، أي لا تمحق عنّي ما عملْتُه من الطّاعات، بسبب ما أعقبتها من المعاصي.

معنى «الغد»، والمراد منه

ويُحتمَل أن يكون المُراد بـ«الغد» في الآية الشريفة **معنًى آخر**، أو تكون الآية إشارة لهما، كما هو شأن الكتاب العزيز من كثرة المعاني والبطون، وإرادتها بلفظٍ واحد، أو آيةٍ واحدة، وهذا ثابت في محلّه.

وهو أن يكون المراد به: الزمان الثاني بالنسبة إلى الزمان الذي أنت فيه، المعبَّر عنه في الاصطلاح: «المستقبل».

والمعنى حينئذٍ: أنّه يجب على كلّ نفسٍ البتّة أن تنظر ما قدّمت وتهيّأت به لزمانها الآتي عليها بعد زمانها الذي هي فيه، وهذا باب واسع كبير. "..."

ومن مهّد لنفسه هذه المقدّمة، وهيّأها في خزانة خاطره أبداً، ثمّ مرّ بأهل النعم في ثاني زمانه، استحال الحسد في وجهه إلى وجه الغبطة، والسؤال من وليّها تعالى أن يجعله من أهلها.

وهكذا إذا علم الإنسان، وانكشف له انكشافاً حقيقيّاً، أنّ جميع جوارحه: من يده، ورجله، وعينه، وجميع ما في يده، وماله، وجميع ما يقع فيه من خير، بمَدده (وفيضه)، بل وأصل وجوده، ونفسه، وروحه، كلّها منه تعالى، وتحت قبضته، وإذا شاء قبل رَجْع البصر أفناها جميعاً، وصيّره وإيّاها عدماً صرفاً.

فلو وقع في ثاني زمانه مع علمه هذا في طاعة حسنة، استحال منه أن يُعجَب بها، أو يدلّ فيها على ربّه. بل يزداد ضعةً وخضوعاً، وشكراً لله، وتحمّلاً لمننه واعترافاً بإحسانه.

وهكذا إذا علم جزماً، أنّ جميع النعم التي في أيدي العباد، وجميع الأمور من الرفعة والضعة، والعزّ والذلّ، والغنى والفقر، كلّها نازلة منه سبحانه وتعالى، وعائدة إليه.

ومَن قدّم لنفسه هذه المقدّمة، استحال أن يرائي أحداً، ويتساوى عنده مدح الناس وذمّهم، واعتناؤهم به واحتقارهم، ويَكِلُ الأمر إلى مَن له الأمر، وهكذا سائر الرذائل والملكات ممّا يضيق المقام عن حصرها. والمقدّمة في العبادات أشدّ لزوماً، وآكد وجوباً، بل هي روح الطاعات.

وأعظمها بلاءً وأشدّها [أي الرذائل النفسيّة] عناءً: حبّ الجاه، وحبّ الرئاسة، فإنّه رأس الخطايا، وأبو البلايا، والداء الدفين، وجند الشيطان الكمين.

داء التظاهر

وهذا الداء (أي حبّ الجاه والرئاسة) يقرّب على صاحبه البعيد، ويبعّد القريب، ويقطع الأرحام، ويغشي بصره، ويُذهِل عقله، ويُمرِض قلبه. فهو يسمع بأُذُنٍ غير سميعة، وينظر بعينٍ غير صحيحة؛ قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، لا يتّعظ من الله بواعظٍ، ولا ينزجر منه بزاجر.

ولهذا ترى الملوك وأرباب الدّوَل، أبناؤها تقتل الآباء، والآباء تقتل الأبناء، فلا أنساب بينهم، ولا قرابة، ولا رحم، ولا مثابة. "..."

ولنعد إلى ما كنّا فيه، وهاتيك المقدّمة في الطاعات أشدّ لزوماً، وآكد وجوباً، بل هي روحها وحقيقتها، فانظر إلى هذا المعجون الإلهي، والمركّب السماوي، الذي جعله الله عمود هذا الدين، الذي هو خير الأديان، وصيّر به إلى معراج أهل الإيمان.

وإذا دعاك داعي الله إليه، وحثّك للوفود به عليه، ونادى: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ

هذه الآية الكريمة والكلمات العظيمة، من الآيات الرفيعة الشأن، الساطعة البرهان، الشافية البيان، وليس في القرآن آية أنجع منها موعظة، وأنفع بلاغاً

على خير العمل، مُكرّراً ومُؤكّداً عليك ذلك، مع ما في كلٍّ منهما من المعاني التي لا يسعها المقام، فهل تجد قبل الدخول فيه مقدّمة له في نفسك، من أنّ مالك الملوك قد أذِن لك في الدخول إليه، والوفود عليه، والمثول بين يديه، وقد أهّلك لمناجاته، ونشر حوائجك عنده، وهو نور النور، ومنوّر النور، وأصل الهيبة والجمال، ومعدن العظمة والجلال. "..."

فما نسبتك يا مسكين مع ذلك الملك المكين؟! "..."

فحتّى متى يدعوك أهل الجود والجبروت إلى نفسه فتتولّى عنه إلى غيره، ويتحبّب إليك فتتبغّض إليه، ويتودّد إليك فلا تقبل منه، كأنّ لك التطوّل عليه. "..."

فإيّاك إيّاك أيُّها السالك أن ترسل نفسك، وتهمل أعمالك، وقدّم في كلّ مقامٍ ومقالٍ مقدّمته، تَسلم ويُسلَم منك. فإنّ هذه الخصومات، والأضغان، والأحقاد، والفتن، والحروب، حقيرها وجليلها، كلّها من ترك العمل بهذه الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ..﴾. "..."

وإنّ الأمر الأوّل بالتقوى، إشارة إلى مقدّمة الأعمال.

والثاني إلى مقدّمة المعاد.

فإن جريتَ على سُنَنها، وتمسّكت بفننها (الفنن: الغصن)، وتأدّبت بتأديبها، في ما أمكنك من أحوالك وأعمالك، كنتَ من المرجوّين لرحمة الله، الصالحين للدخول على الملك مع حاشيته وخاصّته، اللائقين لأن يكونوا من المشمولين بأنعامه وجائزته.

وإلّا فإن رأيت غير هذا الرأي، وعملت عمل مَن يظنّ ويعتقد أن ليس في الكون إلّا هذه الحياة الدنيا، وأن ليس للإنسان إلّا أن ينام، ويأكل، وينكح، ويروح ويجيء، ويلهو ويلعب، يجمع ويذخر، إلى غير ذلك من أمور الدنيا وأطوارها، وأن لا نشور ولا معاد، ولا حساب ولا كتاب، ولا سؤال ولا جواب، ولا نعيم ولا جحيم، إلّا لقلقة لسان، وخطرات جنان، يكون حالك – والعياذ بالله – ما ذكره الله سبحانه وتعالى عقيب هذه الآية، وفزّعه عليها، حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الحشر:١٩.

وهذا مقام الخيبة والخذلان، والخُسْر والحرمان، فإنّ الباري المنّان إذا نسيَ أحداً، حبس عنه فيضه ومدده، وسلبه توفيقه، ووكله إلى نفسه، فهلك وأهلك، وضلّ وأضلّ، وصار ﴿..عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ..﴾ التوبة:١٠٩، وهذا نعوذ بالله، مقام الطبع والرَّين اللذين لا علاج لهما، ولا تنفعهم شفاعة الشافعين، فيقولون ما لنا من شفيعٍ ولا صديقٍ حميم، والعصمة به، والتكلان عليه، وهو أرحم الراحمين.

ولكن ينبغي أن ننظر اليوم ما قدّمناه لغدنا، إذا هلّ هلال المحرّم، الشهر الذي قامت فيه قيامة آل الرسول صلّى الله عليه وآله، وقرّةُ عين الزهراء البتول عليها السلام، وهُتكت فيه حرمة الله، وحرمة رسوله وأوليائه، وحرمة الشهر الذي لم يزل في الجاهليّة والإسلام معظّماً، لا يُراق فيه لأحدٍ دمٌ، وَلْنَنظر هل نجد في حزننا أوّل يومٍ منه يتفاوت ويزيد شيئاً على ما قبله؟ «..»

قال الحسن الزكيّ عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام: «**وَلا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يا أَبا عَبْدالله**...».

ألا لعنةُ الله على الظالمين.

(مختصَر)

ولا يتخيّل أنّ التوبة قولٌ باللسان وعزمٌ بالجَنان فقط، بل اللازم على السالك أن يكرّر التوبة مع غاية التضرّع

حبّ الجاه، وحبّ الرئاسة، فإنّه رأس الخطايا، وأبو البلايا، والداء الدفين، وجند الشيطان الكمين

مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: «شعائر»

١ محرّم

* رأس السّنة الهجريّة.
* ٤ هجريّة: غزوة ذات الرّقاع.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

٣ محرّم

* خلاص النبيّ يوسف عليه السلام من الجُبّ.
* ٦١ هجريّة: ورود جيش الأمويّين بقيادة عمر بن سعد إلى كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السلام.

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء.

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصَحبه عليهم السلام.

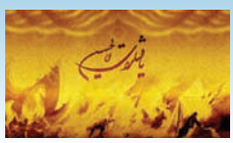

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سَبْيُ العترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الكوفة.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السبايا إلى الكوفة.

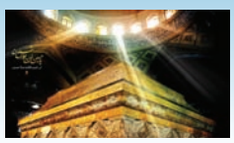

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* دَفْنُ الإمام وسائر الشّهداء.
* إدخال السّبايا على ابن زياد.

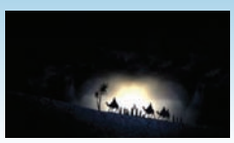

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج السّبايا من الكوفة إلى الشام.

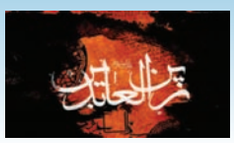

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام.

تعريف موجز بأبرز أيّام محرّم

تُقدِّم «شعائر» مُقتطفات من أُمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر محرّم الحرام، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

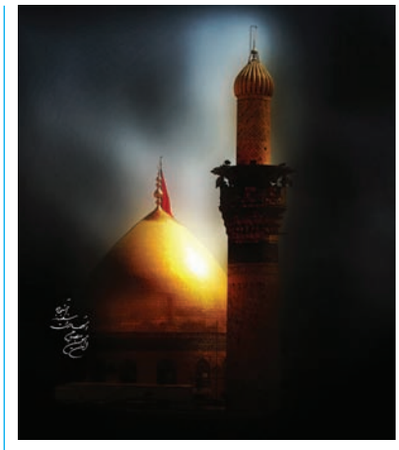

قبة مقام سيد الشهداء عليه السّلام

اليوم الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

نقل العلّامة المجلسي في (بحار الأنوار) أحداث هذا اليوم، فقال: «..فنزل القوم وأقبل الحُرّ حتى نزل قبالة الحسين، عليه السلام، في ألف فارس، ثمّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء.

وكتب ابن زياد، لعنه الله، إلى الحسين صلوات الله عليه: أمّا بعد يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام.

فلما ورد كتابه على الحسين وقرأه رماه من يده، ثمّ قال: **لا أَفْلَحَ قَوْمٌ اشْتَرَوْا مَرْضاةَ المَخْلوقِ بِسَخَطِ الخالِقِ**، فقال له الرسول: جوابَ الكتاب أبا عبد الله! فقال عليه السلام: **ما لَهُ عِنْدي جَوابٌ لِأَنَّهُ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذابِ.**

فرجع الرسول إليه فأخبره بذلك، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين».

بعث ابن زياد كتاباً إلى الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الثاني من محرّم، ولمّا سُئل عليه السلام عن جواب الكتاب، قال: «مَا لَهُ عِنْدي جَوابٌ، لِأَنَّهُ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذابِ»

ليلة العاشر

«..ولمّا قال [الإمام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر] لبني عقيل: **حَسْبُكُمْ مِنَ القَتْلِ بِصاحِبِكُمْ مُسْلِمٍ، اذْهَبُوا فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ**، قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس لنا، وما نقول لهم؟ إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرمِ معهم بسهمٍ، ولم نطعن معهم برمحٍ ولم نضرب معهم بسيفٍ، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل، ولكنّا نفديك بأنفسنا وأحوالنا وأهلينا ونقاتل معك حتّى نرد موردك، فقبّح اللهُ العيش بعدك!

فقُتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين، وهو الذي كان يقول لهم، وقد حميَ الوطيس وأحمرّ البأس مبتهجاً بأعمالهم: **صَبْراً يا بَني عُمومَتي، صَبْراً يا أَهْلَ بَيْتي، فَوالله لا رَأَيْتُمْ هَواناً بَعْدَ هَذا اليَوْمِ أَبَداً**».

(أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين)

اليوم العاشر: شهادة الإمام الحسين عليه السلام

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**قالَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلَيْهِما السَّلامُ، لِأَصْحابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ: إِنَّ رَسولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ: يا بُنَيَّ إِنَّكَ سَتُساقُ إِلى العِراقِ، وَهِيَ أَرْضٌ قَدِ الْتَقى بِها النَّبِيّونَ**

وَأَوْصِياءُ النَّبِيّينَ؛ وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعى عَمورا، وَإِنَّكَ تُسْتَشْهَدُ بِها وَيُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَماعَةٌ مِنْ أَصْحابِكَ لا يَجِدونَ أَلَمَ مَسِّ الحَديدِ؛ وَتَلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء:٦٩، تَكونُ الحَرْبُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ بَرْداً وسَلاماً. فَأَبْشِروا: فَواللهِ لَئِنْ قَتَلونا، فَإِنّا نَرِدُ عَلى نَبِيِّنا».

(الخرائج والجرائح، الراوندي)

اليوم التاسع عشر: الخروجُ إلى الشّام

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «لَمّا أُدْخِلَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ، عَلَيْهِما السَّلامُ، عَلى يَزيدَ نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قالَ: يا عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ..﴾ الشورى:٣٠، فَقالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ، عَلَيْهِما السَّلامُ: كَلاّ! ما فينا هَذِهِ نَزَلَتْ، وَإِنَّما نَزَلَتْ فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..﴾ الحديد:٢٢-٢٣، فَنَحْنُ الّذينَ لا نَأْسى عَلى ما فاتَنا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا وَلا نَفْرَحُ بِما أُوتينا».

(تفسير القمّي)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

«..وكان يزيد لعنه الله، وعد عليّاً بن الحسين، عليهما السلام، يوم دخولهم عليه أن يقضيَ له ثلاث حاجات، فقال له: أذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهنّ، فقال له:

الأُولى أَنْ تُرِيَني وَجْهَ سَيِّدي وَمَوْلايَ وَأَبي الحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَأَتَزَوَّدَ مِنْهُ وَأَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأُوَدِّعَهُ؛ وَالثّانِيَةُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنا ما أُخِذَ مِنّا؛ وَالثّالِثَةُ إِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلى قَتْلي، أَنْ تُوَجِّهَ مَعَ هَؤُلاءِ النِّساءِ مَنْ يَرُدُّهُنَّ إِلى حَرَمِ جَدِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فقال يزيد: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا النساء فما يردهنّ غيرك إلى المدينة، وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أعوّضكم عنه أضعافَ قيمته.

فقال عليه السلام: أَمّا مالُكَ فَلا نُريدُهُ وَهُوَ مُوَفَّرٌ عَلَيْكَ، وَإِنَّما طَلَبْتُ ما أُخِذَ مِنّا لِأَنَّ فيهِ مِغْزَلَ فاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِقْنَعَتَها، وَقِلادَتَها، وَقَميصَها».

(لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين)

اليوم الأوّل: غزوة ذات الرقاع

«عن الصادق عليه السلام أنّه قال: صَلَّى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِأَصْحابِهِ في غَزْوَةِ ذاتِ الرِّقاعِ صَلاةَ الخَوْفِ، فَفَرَّقَ أَصْحابَهُ فِرْقَتَيْنِ، فَأَقامَ فِرْقَةً بِإِزاءِ العَدُوِّ، وَفِرْقَةً خَلْفَهُ، فَكَبَّرَ وَكَبّروا، فَقَرَأَ وَأَنْصَتُوا، وَرَكَعَ وَرَكَعُوا، وَسَجَدَ وَسَجَدُوا، ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قائِماً وَصَلُّوا لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلى أَصْحابِهِمْ فَقامُوا بِإِزاءِ العَدُوِّ، وَجاءَ أَصْحابُهُمْ فَقامُوا خَلْفَ رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَبَّرَ وَكَبّروا، وَقَرَأَ فَأَنْصَتُوا، وَرَكَعَ فَرَكَعُوا، وَسَجَدَ فَسَجَدُوا، ثُمَّ جَلَسَ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقاموا ثُمَّ قَضَوْا لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ».

(وسائل الشيعة، الحرّ العاملي)

الشهادة
من مواطِن البُشرى

إعداد: «شعائر»

في رحاب شهر محرّم الحرام، اختارت «شعائر» مجموعة من أحاديث أهل بيت النبوّة عليهم السلام، حول علوّ مكانة الشهيد وعظيم ثوابه، يليها كلمات للشيخ النراقي من (جامع السعادات) حول حقيقة الشهادة، وكونها هجرةً إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

بشائر رسول الله صلّى الله عليه وآله

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «ثَلاثَةٌ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ: الشَّهيدُ في سَبيلِ اللهِ، وَالمَملوكُ لَمْ يَشْغَلْهُ رِقُّهُ عَنْ طاعَةِ رَبِّهِ، وَفَقيرٌ ذو عِيالٍ مُتَعَفِّفٌ».

* ومن خصال الشهيد، كما في الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ مَغْفورٌ لَهُ كُلّ ذَنْبٍ..».

* عنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنازِلَ الشُّهَداءِ، وَإِنْ ماتَ عَلى فِراشِهِ».

ما مِنْ شيعَتِنا إلاّ صِدّيقٌ شَهيدٌ

♦ أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

* «..قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَولَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟ فَقَالَ لِي: إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، ولَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى والشُّكْرِ».

♦ الإمام الحسين عليه السلام:

* «قال زيد بن أرقم: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: ما مِنْ شيعَتِنا إلاّ صِدّيقٌ شَهيدٌ.

قلت: أنّى يكون ذلك وهم يموتون على فُرُشهم؟

فقال: أَما تَتْلوُ كِتابَ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ..﴾ الحديد:١٩.

ثمّ قال عليه السلام: لَوْ لَمْ تَكُنِ الشَّهادَةُ إلاّ لِمَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ، لأَقَلَّ اللهُ الشُّهَداءَ».

* الإمام الباقر عليه السلام: «كُلُّ ذَنْبٍ يُكَفِّرُهُ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، عَزَّ وجَلَّ، إِلَّا الدَّيْنَ لَا كَفَّارَةَ لَه إِلَّا أَدَاؤُهُ، أَوْ يَقْضِيَ صَاحِبُهُ، أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي لَهُ الْحَقُّ».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بَالُ الشَّهِيدِ لَا يُفْتَنُ فِي قَبْرِه؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَفَى بِالْبَارِقَةِ [بارقة السيوف] فَوْقَ رَأْسِه فِتْنَةً».

* وعنه عليه السلام: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله لَمْ يُعَرِّفْهُ اللهُ شَيْئاً مِنْ سَيِّئَاتِهِ».

قال العلماء

«وأمّا الشهادة في سبيل الله: فإنّها عبارة عن قبض الروح في حالةٍ لم يبقَ في القلب غيرُ حبّ الله، وخرجَ حبُّ الدنيا والمال والولد. فإنّ مَن هجم على صفّ القتال بأمر الله وأمر رسوله يكون موطِّناً نفسه على الموت لرضا الله وحبّه تعالى، بائعاً دنياه بآخرته، راضياً بالبيع الذي بايعه الله به في قوله: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ..﴾ التوبة:١١١.

وبذلك يظهر أنّ القتل، لا بسبب الشهادة التي حقيقتها ما فسّر، لا يفيد الاطمئنان من هذا الخطر، وإن كان ظُلماً، وإن كان في الجهاد، إذا لم تكن هجرته فيه إلى الله ورسوله، بل إلى دنيا يُصيبها أو امرأة يأخذُها».

(النراقي، جامع السعادات)

المظاهر العاشورائيّة

إحياء شعائر أهل البيت عليهم السّلام

المرجع الديني الميرزا جواد التبريزي دام ظله

قال الإمام الباقر عليه السّلام للفضيل بن يسار: «تَجْلِسونَ وَتَتَحَدّثونَ؟ قلتُ: بلى، قال: إنّي أُحِبُّ تِلْكَ المَجالِسَ فَأَحْيوا فيها أَمْرَنا، مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيي فيهِ أَمْرَنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَموتُ القُلوبُ».

ثمة الكثير ممّا ينبغي التعرّف عليه في إحياء المراسم العاشورائية، وخصوصاً لجهة المظاهر التي يعتمدها المشاركون في الإحياءات المباركة.

في ما يلي، مجموعة من الأسئلة بهذا الشأن أجاب عليها المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي قدّس سرّه، وقد أعدّتها شعائر من كتابه (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية).

س: ما هو رأيكم المبارك في لبس السواد واللّطم على الصدور أثناء إحياء مراسيم العزاء لسيّد الشهداء عليه السّلام في شهر محرّم الحرام وباقي الأئمّة الأطهار عليهم السّلام؟

ج: لا إشكال ولا ريب ولا خلاف بين الشيعة الإمامية في أن اللّطم ولبس السواد من شعائر أهل البيت عليهم السّلام ومن المصاديق الجليّة للآية: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الحجّ:٣٢، كما أنّها من مظاهر الجزع الذي دلّت النصوص الكثيرة على رَجَحانه في مصائب أهل البيت عليهم السّلام ومآتمهم، ومَن يحاول تضعيف هذه الشعائر أو التقليل من أهميتها بين شباب الشيعة فهو من الآثمين في حقّ أهل البيت عليهم السّلام ومن المسؤولين يوم القيامة عمّا اقترفه في تضليل الناس من جهة مظالم الأئمة عليهم السّلام، ثبّت الله المؤمنين على الإيمان والولاية والله الهادي إلى سواء السبيل.

س: هل ترون ما ذهب إليه (صاحب الحدائق) [المحقّق الشيخ يوسف البحراني، ت: ١١٨٦ للهجرة، وكتابه: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة] **من أن لبس السواد في عزاء سيد الشهداء عليه السّلام وبقية الأئمة عليهم السّلام راجحٌ شرعاً؟**

ج: ما ذهب إليه (صاحب الحدائق) قدّس سرّه صحيح، فإنّ لبس السواد من مظاهر الحزن على ما أصاب سيد الشهداء عليه السّلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السّلام وكذا سائر الأئمة عليهم السّلام وإظهار الحزن في مصائبهم مندوبٌ شرعاً للنصوص الكثيرة وفيها الصحيح، والله العالم.

س: ألا يكره للمصلّي لبس السواد؟ كيف نجمع بين هذا الحكم الشرعي وبين استحباب لبس السواد عزاءً على الحسين عليه السّلام؟

ج: لم يثبت كراهية لبس السواد لا في الصلاة ولا في غيرها. نعم، ورد في بعض الروايات ما يستفاد منها كراهية لبس السواد، ولكنها ضعيفة السند، ومع الإغماض عن ضعفها فالكراهة في الصلاة بمعنى كونها أقلّ ثواباً، ولبس السواد في عزاء الحسين والأئمة عليهم السّلام لأجل إظهار الحزن وإقامة شعائر المذهب مستحبٌّ نفسيّ، وثوابه أكثر من نقص الثواب في الصلاة، والله العالم.

س: يقال إنّه لا داعي لإثارة مصيبة كربلاء بين الناس بشكل عنيف وحماسي بحيث يكون (حالة طوارئ بكائية!)، فإنّ ذلك ليس أسلوباً حضارياً ولا إسلامياً، ما هو رأيكم في هذه الدعوى؟

ج: البكاء الشديد والإبكاء المثير من الأُمور المستحبّة التي دلّت على رجحانها النصوص الكثيرة؛ ففي الوسائل (باب ٦٦ من أبواب المزار) روايات كثيرة في استحباب ذلك، ومنها صحيحة معاوية بن وهب، عن الصادق عليه السّلام أنّه قال لشيخ: «**أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَبْرِ جَدّي المَظْلومِ الحُسَيْنِ؟**»، قال: إنّي لَقريبٌ منه. قال عليه السّلام: «**كَيْفَ إِتْيانُكَ لَهُ؟**»، قال: إنّي لآتيه وأُكثِر. قال عليه السّلام: «**ذاكَ دَمٌ يَطْلُبُ اللهُ تَعالى بِهِ**، ثمّ قال: **كُلُّ الجَزَعِ وَالبُكاءِ مَكروهٌ ما خَلا الجَزَعَ وَالبُكاءَ لِقَتْلِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

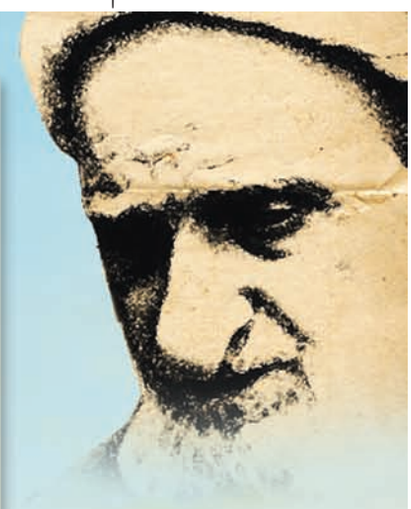

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

ذكر المُنعم حياة، والغفلة عنه ممات

هذه المقتطفات هي من ترجمة خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره. نشير إلى أنّ الكتاب يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

♦ طريق القُرب [من الله عزَّ وجلَّ] هو **شُكر المُنعم** من خلال طاعته؛ وصعوبات هذا الطريق هي في بداياته فقط، فلن يطول الأمر على طالبي قربه تعالى حتّى يكون هذا الطريق **أحلى عندهم من أيّ حلاوة أخرى**.

♦ لو أنّ طريق العبوديّة وترك المعصية كان صعباً حتّى آخره، ولا ينتهي **بالسهولة والرغبة**، لما كان الله تعالى رغّب فيه وحفّز وشوّق إليه!

♦ عليكم بالطريق المتعارَف عليه **لتحصيل العلوم والمعارف**، وإذا ما أشكل عليكم أمرٌ ما فعليكم بالسؤال! وللنجاح والتقدّم في تحصيل العلوم النافعة عليكم بالتزام **التعقيبات المشتركة**، من قبيل دعاء: «**سُبْحانَ مَن لا يَعْتَدي عَلى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ**..». [مفاتيح الجنان]

الباقيات الصالحات لا يُمكن أن تفنى!

♦ **الأعمال الصالحة**، والطاعات الإلهيّة، وكلّ ما يقرّب من الله تعالى، يبقى مع الإنسان، والإنسان **يأخذه معه** إلى يوم القيامة وإلى ما بعد القيامة، وسترافقه أينما كان. أعمال الإنسان الصالحة، وباقياته الصالحات **لا يمكن لها أن تفنى!**

♦ عندما تنتقل روح الإنسان إلى العالم الآخر؛ يدرك حينها أنّه لم يكن بحاجة إلى كلّ هذه الوسائل الماديّة المعقّدة في حياته الدنيويّة.

♦ إذا كان نصفُ عمر كلّ امُرىءٍ منّا مستغرَقاً في ذِكر نِعم المُنعِم الحقيقي عليه، ونصفه الآخر مستهلَكاً في الغفلة، فالنصف الأوّل هو **حياة** كلّ واحد منّا، والنصف الآخر هو **مماتنا**.

♦ ينبغي علينا ألّا نتساهل أو نغفل عن نيل **رضى الله**، عزّ وجلّ، في ما نعتقد أو نعمل من أعمالٍ شخصيّة تتعلّق بنا، وأخرى إنسانيّة واجتماعيّة تتناول مجتمعنا، أو في عباداتنا، ولو للحظة واحدة. فتساهُلنا وتسامُحنا في هذا المجال يعني **السقوط المباشر والخسران السريع!**

***

قُلْتُ: سَأَتَمَكَّنُ مِنْ وِصالِكَ يَوْماً ما قال: انظر بدقّة! لَرُبَّما تَكونُ قَدْ وَصَلْتَ

إذا فُهِمَ معنى هذا الشعر بشكلٍ جيّد، فإنّ معنى هذه الآية الشريفة يتوضّح: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

الملف

عاشوراءُ الحسَين عليه السّلام

إحياءُ الدِّين، وصلاحُ الأمّة

اقرأ في الملف

استهلال	أشهدُ أنّ دمَك سكن في الخُلد..
حُفظ الإسلام بعاشوراء	من خطاب للإمام الخميني قدس سره
في وجوب واستحباب زيارة سيد الشهداء عليه السلام	الفقيه الشيخ حسين آل عصفور رحمه الله
الأسرار الإلهية للمأتم الحسيني	الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره
من تاريخ المجالس الحسينية	فائق محمد حسين
شذرات من الأدب الحسيني	من كتاب (المصباح) للفقيه الشيخ الكفعمي رحمه الله

وفي السبي ما يصطفى الخدر نسوة

استهلال

أشهدُ أنّ دمكَ سكنَ في الخُلدِ

عن الإمام الصادق عليه السلام:

إذا أتيتَ أبا عبدِ الله عليه السلام فاغتسلْ على شاطئ الفراتِ، ثمّ البسْ ثيابكَ الطاهرة، ثمّ امشِ حافياً فإنّكَ في حرمٍ من حرمِ الله وحرمِ رسولِه، وعليكَ بالتكبيرِ والتهليلِ، والتسبيحِ والتحميدِ والتعظيمِ لله عزّ وجلّ كثيراً والصلاة على محمدٍ وأهلِ بيتِه حتى تصيرَ إلى بابِ الحيرِ، ثم تقول:

أشهدُ أنّ دمكَ سكنَ في الخُلدِ واقشعرّتْ لهُ أظلّةُ العرشِ، وبكى لهُ جميعُ الخلائق

".." وأشهدُ أنّكَ قتيلُ الله وابنُ قتيلِه ...

"الشيخ الكليني، الكافي"

خطابُ الإمام الخميني قدس سره للمُحاضرين والخُطباء الحُسَينيّين

حُفظ الإسلام بعاشوراء

أخذ الاهتمام بإحياء المجالس الحسينيّة مكانة خاصّة في أحاديث الإمام روح الله الخميني ومؤلّفاته، قدّس سرّه. وقد تضاعفت توجيهاته للمُحاضرين والخُطباء الحُسينيّين بعد انتصار الثورة وإقامة الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

في ما يلي نستعيد أحد أبرز أحاديثه، قدّس سرّه، خلال لقائه مع علماء قمّ وطهران بتاريخ ٢١ حزيران ١٩٨٦ بمناسبة حلول شهر محرّم الحرام والاستعداد لإحياء المراسم الحسينيّة.

إنّ ما أودّ أن أعرضه على السادة الخطباء، هنا، هو أنّ قيمة العمل الذي يقومون به، ومدى أهميّة مجالس العزاء لم تُدرَك إلّا قليلاً، ولربّما لم تدرَك على الإطلاق، فالروايات التي تقول إنّ كلّ دمعة تذرَف لمصاب الحسين، عليه السلام، لها من الثواب كذا وكذا، وتلك الروايات التي تؤكّد أنّ ثواب مَن بكى أو تباكى... لم تكن من باب أنّ سيّد المظلومين، عليه السلام، بحاجة إلى مثل هذا العمل، ولا لغرض أن ينالوا هم وسائر المسلمين هذا الأجر والثواب بالرغم من أنّه محرزٌ ولا شكّ فيه حتماً.

ولكن لِمَ جُعِلَ هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء؟ ولماذا يجزي الله، تبارك وتعالى، مَن بكى أو تباكى بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم؟

إنّ ذلك يتّضح تدريجيّاً من ناحيته السياسيّة، وسيُعرف أكثر فيما بعد إن شاء الله، إنّ هذا الثواب المُخصّص للبكاء ومجالس العزاء، إنّما يُعطى - علاوة على الناحية العباديّة والمعنويّة - على الناحية السياسيّة، فهناك مغزى سياسيّ لهذه المجالس.

لقد قيلت هذه الروايات في وقت كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأمويّ، وأكثر منه بالحكم العبّاسيّ، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه قوى كبرى.

لذا وبهدف بناء هذه الأقليّة وتحويلها إلى حركة مُتجانسة، اختطّوا لها طريقاً بنّاءً، وتمّ ربطُها بمنابع الوحي، وبيت النبوّة وأئمّة الهدى، عليهم السلام، فراحوا يخبرونهم بعظمة هذه المجالس واستحقاق الدموع التي تُذرف فيها الثواب الجزيل، ما جمع الشيعة - على الرغم من كونهم آنذاك أقليّة مستضعَفة - في تجمّعات [عقائدية]...

قصّتي مع المجالس الحسينيّة

وطوال التّاريخ، كانت مجالس العزاء - هذه الوسائل التنظيميّة - مُنتشرة في أرجاء البلدان الإسلاميّة. وفي إيران التي صارت مهداً للإسلام والتشيّع، أخذت هذه المجالس تتحوّل إلى وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالت على سدّة الحكم، السّاعية لاستئصال الإسلام وقلعه من جذوره، والقضاء على العلماء، فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكّنت من الوقوف بوجهها وإخافتها.

تعرّف على فتيانها أن تسيرا

في المرّة الأولى التي اعتقلتني سلطات النظام الملكيّ وجيء بي من قمّ إلى طهران، قال لي بعض رجال أمنهم الذين اصطحبوني في السيّارة: لقد جئنا لإلقاء القبض عليك والخشية تملؤنا من أن يطّلع على أمرنا أولئك الموجودون في تلك الخيم والتكايا بمدينة قمّ فنعجز حينذاك عن أداء مهمّتنا. وخوف هؤلاء ليس بشيء، لكنّ القوى الكبرى تخشى هذه المواكب والمآتم، القوى الكبرى تخشى هذا التنظيم الذي لا يستند إلى يدٍ واحدة تحرّكه، فالشعب يجتمع في هذه المجالس طواعيةً، وتنعقد هذه المجالس في كلّ أنحاء البلاد، في بلدٍ مترامي الأطراف في أيّام عاشوراء وخلال شهرَي محرّم وصفر، وفي شهر رمضان المبارك، فهذه المواكب والمآتم هي التي تجمع الناس.

وإذا كان هناك موضوع يُراد منه خدمة الإسلام، وإن أراد امرؤٌ أنّ يتحدّث عن قضية مُعيّنة، نرى أنّ ذلك يتسنّى له في كلّ أنحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمّة الجمعة والجماعة، فينتشر الموضوع المراد تبليغه للناس دفعة واحدة في جميع أنحاء البلاد. واجتماع الناس تحت هذا اللواء الإلهيّ، هذا اللواء الحسينيّ، هو الذي يؤدّي إلى تعبئة الجماهير.

ولو أنّ القوى الكبرى عزمت على عقد مثل هذه التجمّعات الجماهيريّة الكبرى في البلدان التي تحكمها، فإنّ ذلك يحتاج منها إلى أعمال ونشاطات وجهود كبرى تستغرق عدّة أيّام أو عشرات الأيّام، فهي مضطّرة ولأجل عقد تجمّع جماهيريّ، في مدينة من المدن، يضمّ مثلاً مائة ألف أو خمسين ألفاً إلى إنفاق مبالغ

المجالس الحسينيّة أبقت الشّعوب حيّة، ولو كان المَبهورون بالغرب، الذين يدّعون السعي لتحقيق مصالح الشعب، يعرفون أهميّتها، لَبادروا هم إلى إقامتها

طائلة وبذل جهود جبّارة، لجمع الناس وجعلهم يستمعون لحديث مُحدّثهم.

ولكنّكم ترون كيف أنّ هذه المجالس والمواكب التي ربطت الجماهير بعضهم ببعض، هذه المآتم التي حرّكت الجماهير، يلتئم شملها من جميع الشرائح الاجتماعيّة المعزّية بمجرّد أن يحصل أمر يستدعي التجمّع، وليس في مدينة واحدة بل في كلّ أنحاء البلاد، ومن دون الحاجة إلى بذل جهودٍ كبرى أو إعلام واسع النطاق.

إنّ الناس يجتمعون على كلمة واحدة لمجرّد أنّهم يعتقدون أنّها خرجت من فم الحسين سيّد الشهداء عليه السلام.

في الرواية الواردة عن أحد الأئمّة (الإمام الباقر عليه السلام) يوصي عليه السلام أن يُقام العزاء عليه ويُرثى في مِنى بعد وفاته، ليس ذلك لأنّ الإمام الباقر عليه السلام بحاجة إلى ذلك، أو أنّ هناك منفعة شخصيّة ستعود عليه، عليه السلام، ولكن انظروا إلى الأثر السياسيّ لهذا الأمر، فعندما يأتي الناس من كلّ أنحاء العالم لأداء مراسم الحجّ، ويجلس مَن يندب الإمام الباقر عليه السلام ويقرأ المراثي بشأنه، ويوضح جرائم مخالفيه ومَن سقوه كأس الشهادة، فإنّ ذلك يخلق أمواجاً من الغضب في كلّ أنحاء العالم، لكنّ البعض يستهينون بأهميّة هذه المجالس.

قد يسمّينا المتغرّبون بـ(الشعب البكّاء)، ولعلّ البعض منّا لا يتمكّن من قبول أنّ دمعة واحدة لها كلّ هذا الثواب العظيم، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتّب على

إقامة مجلس للعزاء، والجزاء المعدّ لقراءة الأدعية، والثواب المُعدّ لَمن يقرأ دعاء ذا سطرين مثلاً.

إنّ المهمّ في الأمر هو البُعد السياسيّ لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهمّ هو ذلك التوجّه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطةٍ واحدة وهدفٍ واحد، وهذا هو الذي يعبّئ الشعب باتّجاه هدف إسلاميّ أو غاية إسلاميّة؛ فمجلس العزاء لا يهدف (فقط) للبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام والحصول على الأجر - وطبعاً فإنّ هذا حاصل وموجود - الأهمّ من ذلك هو البعد السياسيّ الذي خطّط له أئمّتنا عليهم السلام في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية، وهو الاجتماع تحت لواءٍ واحد وبهدفٍ واحد، ولا يمكن لأيّ شيءٍ آخر أن يحقّق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيّد الشهداء عليه السلام...

إنّ هذه المجالس التي تُذكر فيها مصائب سيّد المظلومين عليه السلام، وتظهر مظلوميّة ذلك المؤمن الذي ضحّى بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل الله، هي التي خرّجت أولئك الشبّان الذين يتحرّقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون بها، وتَراهم يحزنون إذا هم لم يحصلوا عليها.

هذه المجالس هي التي خرّجت أمّهات يفقدن أبناءهنّ ثمّ يقلن بأنّ لديهنّ غيرهم، وأنّهن مستعدّات للتضحية بهم أيضاً.

إنّها مجالس سيّد الشهداء عليه السلام ومجالس الأدعية من دعاء كميل وغيره، هي التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها، وقد وَضع الإسلام أساس ذلك منذ البداية وعلى هذه الركائز، وقدّر له أن يتقدّم ويشقّ طريقه وفق هذا المنهج.

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة ويدركون أهميّة هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء على

إذا كان هناك موضوع يُراد منه خدمة الإسلام، فإنّ ذلك يتسنّى بواسطة خطباء المنبر الحسيني، وأئمّة الجمعة والجماعة، عند اجتماع الناس تحت اللواء الإلهيّ الحسينيّ

الحسين عليه السلام والأجر المعدّ له عند الله، لما سمّونا شعباً بكّاءً، بل لقالوا عنّا شعب الملاحم.

لو فهموا الآثار التي تركتها أدعية الإمام السجّاد، عليه السلام، وكيف أنّ بإمكانها تعبئة الجماهير وتحريكهم، وهو عليه السلام الفاقد لتوّه كلّ أهل بيته في كربلاء، والذي عاش في ظلّ حكومة مستبدّة جائرة تفرض هيمنتها على كلّ شيءٍ، لما قالوا لنا ما جدوى هذه الأدعية، ولو أنّ مثقّفينا أدركوا الأبعاد السياسيّة والاجتماعيّة لهذه المجالس والأدعية والأذكار لما قالوا: لِمَ تفعلون كلّ هذه الأمور وتتمسّكون بها...

ليعلم شعبنا قيمة هذه المجالس وأهميّتها، فهي التي أبقت الشعوب حيّة، في أيّام عاشوراء بنسبة أكبر وفي سائر الأيّام بدرجة أقلّ، وبهذا الشكل الذي نراه، ولو كان المبهورون بالغرب يعرفون البُعد السياسيّ لها، ولو كانوا يدّعون - حقّاً - السعي لتحقيق مصالح الشعب والبلد، لرغبوا هم فيها أيضاً ولبادروا إلى إقامتها.

إنّني آمل أن تقام هذه المجالس بشكلٍ أفضل وعلى نطاقٍ أوسع، وإنّ للجميع، بدءاً من الخطباء وانتهاءً بقرّاء المراثي والقصائد، دوراً وتأثيراً في ذلك، فإنّ ذلك الذي يقف أسفل المنبر ويقرأ بعض الرثاء، وذلك الذي يرتقي المنبر خطيباً، كلاهما له تأثيره ودوره الطبيعي، وإن كان البعض لا يدركُ قيمة عمله، من حيث لا يشعر...

إنّ على السادة الخطباء وأئمّة الجمعة والجماعة أن يوضّحوا هذه الأمور للناس... لا يظنّوا أنّنا مجرّد شعب بكّاء، فإنّنا شعب تمكّن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الإطاحة بنظام عمّر ألفين وخمسمائة عام.

حسنت خدرها يقظى ورودت بنومها

زيارة سيّد الشهداء عليه السلام
في الوجوب والاستحباب

■ الفقيه الشيخ حسين آل عصفور رحمه الله

وجوب زيارة سيّد الشهداء عليه السلام واستحباب ما يترتّب عليها من أعمال، هي موضوع المقالة التالية للعلّامة الشيخ حسين آل عصفور، وقد اخترناها من كتابه (سداد العباد ورشاد العُبّاد)، وفي ما يلي نصّها:

تجب زيارة الحسين عليه السلام على الرجال والنساء من القادرين على ذلك، للتعبير في جملة من [الروايات] المُعتبرة وغيرها، بأنّها فريضة واجبة على الرجال والنساء.

ومَن لم يقدر على ذلك فليجهّز غيره، والمشهور بين أصحابنا الاستحباب المؤكّد، ومنهم مَن جمع بالواجب الكفائي كالمحدّث النوري (صاحب الوسائل).

وما زاد على المرّة الواحدة فهو من السُّنن المندوبة. وتتأكّد [زيارة الحسين عليه السلام] في النصف من شعبان، ويوم مقتله عليه السلام، ويوم عرفة، وكلّ يوم عيد، ونصف رجب وأوّل يوم منه، وأوّل ليلة من شهر رمضان، وليلة نصفه، وليالي القدر، وفي آخر ليلةٍ منه، وفي ليلة كلّ جمعة، ويوم الأربعين من مقتله عليه السلام، وهو اليوم العشرون من صفر.

وينبغي أن يزوروه شُعثاً غُبراً، ويُستحبّ الغسل لزيارته من الفرات وغيره، وينبغي التسليم عليه من بُعد، ويستحبّ إكثار الصلاة عند قبره نفلاً وفرضاً.

وينبغي أن يستعمل من الآداب ما تضمّنه خبر محمّد بن مسلم، كما في (كامل الزيارات) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام. قال: «قلتُ له: إذا خرجنا إلى أبيك، أَفَلسنا في حجّ؟

قال: بَلَى.

قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاجّ؟

قال: ماذا؟

قُلْتُ: من الأشياء التي تلزم الحاجّ.

قال: **يَلْزَمُكَ حُسْنُ الصَّحابَةِ (الصّحبة) لِمَنْ يَصْحَبُكَ، وَيَلْزَمُكَ قِلَّةُ الكَلامِ إِلَّا بِخَيرٍ، وَيَلْزَمُكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ الله، وَيَلْزَمُكَ نَظافَةُ الثِّيابِ، وَيَلْزَمُكَ الغُسْلُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الحائِرَ، وَيَلْزَمُكَ الخُشوعُ وَكَثْرَةُ الصَّلاةِ، وَالصَّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَيَلْزَمُكَ التَّوَقّي**

من آداب الزيارة: تَرْكُ الخصومة، والأَيمان، والجدال، وكَثرةُ ذِكر الله تعالى، ومواساةُ الزائرين، وغَضُّ البصر

لِأَخْذِ ما لَيْسَ لَكَ، وَيَلْزَمُكَ أَنْ تَغُضَّ بَصَرَكَ، وَيَلْزَمُكَ أَنْ تَعودَ عَلى أَهْلِ الحاجَةِ مِنْ إِخْوانِكَ إِذا رَأَيْتَ مُنْقَطِعاً، وَالْمُواساةُ، وَيَلْزَمُكَ التَّقِيَّةُ الَّتي قِوامُ دينِكَ بها، وَالوَرَعُ عَمّا نُهيتَ عَنْهُ، وَتَرْكُ الخُصومَةِ وَكَثْرَةِ الأيْمانِ، والجدالِ الَّذي فيهِ الأَيْمانُ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تَمَّ زَورتُكَ كَما تَمَّ حَجُّكَ وَعُمْرَتُكَ، وَاسْتَوْجَبْتَ - مِنَ الَّذي طَلَبْتَ ما عِنْدَهُ بِسَعْيِكَ - أَنْ تَنْصَرِفَ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ».

وينبغي الإكثار من الدعاء وطلب الحوائج عند قبره عليه السلام.

ويستحبّ لمن أراد زيارته أن:

* يصوم ثلاثاً، آخرها [يوم] الجمعة.
* ثمّ يغتسل ليلتها ويخرج على غُسلٍ.
* تاركاً الدّهنَ والطِّيب، ملازماً الحزنَ والشّعث والجوع والعطش.
* متجنّباً الطّيّباتِ من الطعام كالحلاوة والأخبصة... وأشباهها، والاقتصار على أكل الخبز واللّبن، وترك اللّحم ما دام في كربلاء.
* وإذا أراد الصلاة عنده فليصلّ خلفه؛ ويصلّي من النوافل الراتبة حتّى الصلاة المقصورة، ويبالغ في الصلاة تماماً.
* وجاء في من أقام عنده كلّ يوم بألف شهر.
* والمُنفق كلّ درهم عنده بألف درهم.
* وفي إنفاق من يجهّز إليه، ولم يخرج لِعِلَّة تصيبه، أن يعطيه الله بكلّ درهم مثل أُحُد من الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفق.
* وينبغي أن يزوره ماشياً؛ فإنّ له بكلّ خطوة ألف حسنة، وتُمحى عنه ألف سيّئة، وتُرفع له ألف درجة.
* فإذا أتى الفرات فليغتسل منه.
* وليخلع نعليه، وليمشِ حافياً مشية العبد الذليل.
* فإذا انتهى إلى الحائر فليكبّر أربعاً، ثمّ ليمشِ قليلا فيكبّر أربعاً، ثم يأتي رأسه وليكبّر أربعاً.

* وجاء في الماشي: «**يكتبُ اللهُ له بكلّ خطوةٍ وبكلّ قَدَمٍ يرفعُها ويضعُها عتقُ رقبةٍ من وُلد إسماعيل عليه السلام**». وليبالغ في تكرارها بقدر الإمكان.
* وجاء في القريب [أي في البلاد القريبة من كربلاء] في السنة مرّتين إذا كان غنيّاً.
* وعلى الفقير مرّة.
* وللقريب الملاصق أن يأتيه كلّ جمعة.
* ويكره الجوار عنده لَمن يورثه القسوة.
* ويستحبّ أن يضيف إلى زيارته زيارة ابنه عليٍّ عليه السّلام، وهو أقربُ الشهداء إليه.

يُستَحبّ لمن أراد زيارة سيّد الشهداء عليه السلام أن يصوم ثلاثاً، آخرها يوم الجمعة، ثمّ يغتسل ليلته ويخرج للزيارة

* ثمّ يتبعه بزيارة الشهداء ويومئ إليهم في الأرض، فإنّ حومة الحائر مشتملة عليهم، وليس لهم أجداث على الحقيقة متميّزة، سوى العبّاس بن عليٍّ عليه السّلام، فإنّ مشهده على الانفراد كما هو مشاهد الآن.
* وينبغي أن يفعل في زيارته [العبّاس عليه السّلام] مثل ما فعل في زيارة أخيه الإمام الحسين من الآداب، ومن زيارته من وجهه كما يزار المعصوم، لا زيارته من خلفه كما تُزار سائر الناس.
* ثم يودّع الحسين عليه السلام عند منصرفه، ناوياً العود إليه.
* وجاء [في الأخبار] زيارته عليه السلام من بُعد، إمّا بأن يبرز إلى الصحراء، أو يصعد على سطح، مقدّماً الصّلاة على التسليم، أو مؤخّراً لها عنه، كما جاء في الأمرين.

الأسرار الإلهيّة للمأتم الحسيني

بقلم: الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله عليه

للإمام المرجع السيّد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله عليه مطالعات مشهودة في ترسيخ البنيان الثقافي والمعرفي للثقافة العاشورائيّة. ولأجل تظهير أهميّة مطالعاته، اختارت «شعائر» من كتابه (المجالس الفاخرة) هذا النصّ الذي يضيء على الدلالات الإيمانيّة والعقائديّة العميقة لإحياء العزاء الحسيني.

عَلِمَ الباحثون من مدقّقي الفلاسفة أنّ في مآتمنا المُختصّة بأهل البيت عليهم السلام، أسراراً شريفة تعود على الأمّة بصلاح آخرتها ودنياها، أُنبّهك إليها بذكر بعضها، وأُوكل الباقي إلى فطنتك:

* فَمنها: إنّ المصلحة التي استُشهد الحسين عليه السّلام - بأبي وأمّي - في سبيلها، وسُفك دمه الزكي تلقاءها، تستوجب استمرار هذه المآتم، وتقتضي دوامها إلى يوم القيامة، وبيان ذلك:

إنّ المنافقين حيث دفعوا أهل البيت عليهم السلام عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها، ظهروا للناس بمظاهر النيابة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأظهروا التأييد لدينه، والخدمة لشريعته، فوقع الالتباس، واغترّ بهم أكثر الناس، ولمّا ملكوا من الأمّة أزمّتها، واستسلمت لهم برمّتها، حرّموا - والناسُ في سِنَةٍ عن سوء مقاصدهم - من حلال الله ما شاؤوا، وحلّلوا من حرامه ما أرادوا، وعاثوا في الدين وحكّموا فيه القاسطين، فَسَمَلُوا أعينَ أولياء الله، وقطّعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبوهم على جذوع النخل، ونفوهم عن عقر ديارهم حتى تفرّقوا أيدي سبأ، ولعنوا أمير المؤمنين عليه السّلام، وكنّوا به عن أخيه الصادق الأمين صلّى الله عليه وآله.

استنقاذ الدين

فلو دامت تلك الأحوال، وهم أولياء السلطة المطلقة، والرئاسة الروحانيّة، لما أبقوا للإسلام عيناً ولا أثراً، لكنْ ثارَ الحسينُ عليه السّلام فادياً دين الله، عزّ وجلّ، بنفسه وأحبّائه حتّى وردوا حياض المنايا، ولسان حاله يقول:

إنْ كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ ... إلّا بِقَتْلي فَيَا سُيوفُ خُذيني

نَرُدُّ عليها جفنها لا على الكرى

فاستَنقذ الدين من أيدي الظالمين، وانكشف الغطاء - بوقوع تلك الرزايا - عن نفاق القوم حتّى تجلّت عداوتهم لله، عزّ وجلّ، وظهر انتقامهم من رسول الله، صلّى الله عليه وآله، إذ لم يكتفوا بقتل الرجال من بنيه عُطاشى والماء تعبث فيه خنازير البرّ وكلابه، ولم يقنعوا بذبح الأطفال من أشباله أحياءً، وقد غارت أعينهم من شدّة العطش، ولا اكتفوا باستئصال العترة الطاهرة ونجوم الأرض من شَيبة الحمد حتّى وطأوا جثثهم بسنابك الخيل، وحملوا رؤوسهم على أطراف الأسنّة، وتركوا أشلاءهم الموزّعة بالعراء، ثمّ أزروا ودائع الرسالة وحرائر الوحي مسلّبات، وطافوا البلاد بهنّ سبايا كأنهنّ من كوافر البربر، حتّى أدخلوهنّ تارةً على ابن مرجانة، وأخرى على ابن آكلة الأكباد، وأوقفوهنّ على درج الجامع في دمشق حيث تُباع جواري السبي.

فلم تبقَ بعدها وقفةٌ من عداوتهم لله، ولا ريبةٌ بنفاقهم في دين الإسلام، وعَلِمَ، حينئذٍ، أهلُ البحث والتنقيب من أولي الألباب أنّ هذه أمورٌ دُبِّرت بليلٍ، وأنّها عن عَهْدٍ عهدَ السلف بها إلى خَلَفه، وما كانت ارتجالاً من يزيد - وما المسبّب لو لم ينجح السبب - ثمّ لم تزل أنوار هذه الحقيقة تتجلّى لكلّ مَن نظر نظراً فلسفيّاً في فجائع الطفّ وخطوب أهل البيت عليهم السلام، أو بَحَثَ بَحْثَ مدقّقٍ عن أساس تلك القوارع، وأسباب هاتيك الفظائع.

وقد علم أهل التدقيق من أولي البصائر أنّه ما كان لهذا الفاجر أن يرتكب من أهل البيت ما ارتكب،

المجالس الحسينية جامعة إسلاميّة، ينبعث عنها الاعتصام بحبل الله تعالى، والتمسّك بثقلَي رسول الله، ﷺ، وفيها من اجتماع القلوب على مودّة القربى، ما ليس في غيرها

لولا ما مهّده سلَفُه من هدم سورهم، وإطفاء نورهم، وحمله الناس على رقابهم، وفعله الشنيع يوم بابهم. وتَاللهِ لولا ما بذله الحسين عليه السّلام في سبيل إحياء الدين من نفسه الزكيّة، ونفوس أحبّائه بتلك الكيفيّة، لأمسى الإسلام خبراً من الأخبار السالفة، وأضحى المسلمون أُمّةً من الأمم التالفة، إذ لو بقي المنافقون على ما كانوا عليه من الظهور للعامّة بالنيابة عن رسول الله، والنصح لدينه صلّى الله عليه وآله، وهم أولياء السلطة المطلقة والإرادة المقدّسة، لغرسوا من شجرة النفاق ما أرادوا، وبثّوا من روح الزندقة ما شاؤوا، وفعلوا بالدين ما تُوجبه عداواتهم له، وارتكبوا من الشريعة كلّ أمر يقتضيه نفاقهم.

وأمّا وشَيبة الحسين عليه السلام المخضوبة بدمه الطاهر، لولا ما تحمّله سلام الله عليه، في سبيل الله، ما قامت لأهل البيت عليهم السلام (وهم حُجج الله) قائمة، ولا عرفهم (وهم أولو الأمر) ممّن تأخّر عنهم أحدٌ، لكنّه - بأبي وأُمّي - فضح المنافقين، وأسقطهم من أنظار العالمين، واستلفت الأبصار مصيبته إلى سائر مصائب أهل البيت، واضطرّ الناس، بحلول هذه القارعة، إلى البحث عن أساسها، وحملَهم على التنقيب عن أسبابها، والفحص عن جذرها وبذرها، واستنهض الهِمم إلى حفظ مقام أهل البيت عليهم السلام، وحرّك الحميّة على الانتصار لهم، لأنّ الطبيعة البشريّة، والجِبلّة الإنسانيّة تنتصر للمظلومين وتنتقم بجهدها من الظالمين، فاندفع المسلمون إلى

مشى الشهر يوم الطف أعمى فلم يدع

موالاة أهل البيت عليهم السلام حتّى كأنّهم قد دخلوا - بعد فاجعة الطفّ - في دور جديد، وظهرت الروحانيّة الإسلاميّة بأجلى مظاهرها، وسطع نور أهل البيت عليهم السلام بعد أن كان محجوباً بسحائب ظلم الظالمين، وانتبه الناس إلى نصوص الكتاب والسنّة فيهم عليهم السلام، فهدى الله بها مَن هدى لدينه، وضلّ عنها مَن عميَ عن سبيله.

وكان الحسين - بأبي وأُمّي - على يقينٍ من ترتُّب هذه الآثار الشريفة على قتله، وانتهاب رحْله، وذبح أطفاله، وسبي عياله، بل لم يجد طريقاً لإرشاد الخلق إلى الأئمّة بالحق، واستنقاذ الدين من أئمّة المنافقين - الذين خفيَ مكرهم، وعلا في نفوس العامّة أمرهم - إلّا الاستسلام لتلك الرزايا، والصبر على هاتيك البلايا، وما قصد كربلاء إلّا لتحمّل ذلك البلاء؛ عهد معهود عن أخيه، عن أبيه، عن جدّه، عن الله، عزّ وجلّ، ويرشدك إلى ذلك - مضافاً إلى أخبارنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة - دلائل أقواله، وقرائن أفعاله، فإنّها نصٌّ فيما قلناه..

* **ومنها:** إنّها جامعة إسلاميّة، ورابطة إماميّة باسم النبيّ وآله، صلّى الله عليه وآله، ينبعث عنها الاعتصام بحبل الله، عزّ وجلّ، والتمسّك بثقلَي رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وفيها من اجتماع القلوب على أداء الرسالة بمودّة القربى، وترادف العزائم على إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ما ليس في غيرها.

علم أهلُ التدقيق من أولي البصائر أنّه ما كان ليزيد أن يرتكب من أهل البيت ما ارتكب، لولا ما مهّده سلَفُه من هَدْم سورهم، ومحاولة إطفاء نورهم، وفعله الشنيع يومَ بابهم

وحسبك في رجحانها ما يتسنّى بها للحكيم من إلقاء المواعظ والنصائح، وإيقاف المجتمعين على الشؤون الإسلاميّة، والأمور الإماميّة ولو إجمالاً، وبذلك يكون أمل العامليّ، نفس أمل إخوانه في العراق وفارس والبحرين والهند وغيرها من بلاد الإسلام.

ولا تنسَ ما يتهيّأ للمجتمعين فيها من الاطّلاع على شؤونهم، والبحث عن شؤون إخوانهم النائين عنهم، وما يتيسّر لهم حينئذٍ من تبادل الآراء فيما يعود عليهم بالنفع، ويجعلهم كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً، أو كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ أَنَتْ له سائر الأعضاء، وبذلك يكونون مستقيمين في السير على خطّةٍ واحدة، يسعون فيها وراء كلّ ما يرمون إليه.

* **ومنها:** إنّ هذه المآتم دعوة إلى الدين بأحسن صورة وألطف أسلوب، بل هي أعلى صرخة للإسلام توقظ الغافل من سباته، وتنبّه الجاهل من سكراته، بما تُشربه في قلوب المجتمعين، وتَنفثه في آذان المستمعين، وتبثّه في العالم وتصوّره قالباً لجميع بني آدم، من أعلام الرسالة، وآيات الإسلام، وأدلّة الدين، وحُجج المسلمين، والسيرة النبويّة، والخصائص العلويّة، ومصائب أهل البيت عليهم السلام في سبيل الله، وصبرهم على الأذى في إعلاء كلمة الله.

فَأُولو النظر والتحقيق يعلمون أنّ خطباء المآتم كلّهم دعاة إلى الدين من حيث لم يقصدوا ذلك، بل لا مبشّر بالإسلام على التحقيق سواهم، وأنت تعلم أنّ الموظفين لهذا العمل الشريف لا يقصرون في أنحاء البسيطة عن الألوف المؤلّفة، فلو بذل المسلمون شطر أموالهم ليوظّفوا دعاة إلى دينهم بعد أولئك الخطباء ما تيسّر ذلك لهم، ولما تيسّر مَن يستمع الدعوة، على مرّ الدهور، استماع الناس لما يُتلى في هذه المآتم بكلّ رغبة وإقبال.

* **ومنها**: ما قد أثبته العيان، وشهد به الحسّ والوجدان، من بثّ روح المعارف بسبب هذه المآتم، ونشر أطرافٍ من العلوم ببركتها، إذ هي - بشرط كونها على أصولها - أرقى مدارس للعوامّ، يستضيئون فيها بأنوار الحِكَم من جوامع الكَلِم، ويلتقطون منها دُرَر السِّيَر، ويقفون بها على أنواع العِبر، ويتلقّون فيها من الحديث والتفسير والفقه ما يلزمهم حملُه ولا يسعهم جهله، بل هي المدرسة الوحيدة للعوامّ في جميع بلاد الإسلام.

مكارم الإحياءات وكراماتها

وقد تفنّن خطباؤها في ما يصدعون به أوّلاً على أعوادها، ثمّ يتخلّصون منه إلى ذكر المصيبة وتلاوة الفاجعة.

فمنهم: مَن يشنف المسامع ويشرّف الجوامع بالحِكم النبويّة، والمواعظ العلويّة، أو يتلو أوّلاً من كلام أئمّة أهل البيت عليهم السلام ما يُقرّب المستمعين إلى الله، ويأخذ بأعناقهم إلى تقواه.

هذه المآتم دعوةٌ إلى الدين بأحسن صورة، بل هي أعلى صرخة للإسلام توقظ الغافل من سُباته، بما تبثّه في العالم من آيات الإسلام، والسيرة النبويّة، ومصائب أهل البيت عليهم السلام في سبيل الله

ومنهم: مَن يتلو أوّلاً من سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتاريخ أوصيائه عليهم السلام، ما يبعث المستمعين على مودّتهم، ويضطرّهم إلى بذل الجهد في طاعتهم.

ومنهم: مَن ينبّه الأفكار، أوّلاً، إلى فضل رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومقام أوصيائه عليهم السلام، بما يسرده من الأحاديث الصحيحة، والآيات المحكمة الصريحة.

ومنهم: مَن يتلو أوّلاً الأحكام الشرعيّة والعقائد الدينيّة ما تعمّ به البلوى المكلّفين، ولا مندوحة من معرفته لأحدٍ من العالمين.

هذه سيرتهم المستمرّة أيّام حياتهم، فهل ترى بجدّك للعوامّ مدرسة تقوم مقامها في جسيم فوائدها وعظيم مقاصدها؟ لا وسرّ الحكماء الذين بعثوا شيعتهم عليها وحكمة الأوصياء الذين أرشدوا أولياءهم إليها.

* **ومنها**: الارتقاء في الخطابة، والعروج إلى منتهى البراعة، كما يشهد به الوجدان، ولا نحتاج فيه إلى برهان.

* **ومنها**: العزاءُ عن كلّ مصيبة، والسّلوة لكلّ فادحة، إذ تهون الفجائع بذكر فجائعهم، وتُنسى القوارع بتلاوة قوارعهم، كما قيل في رثائهم عليه السلام:

أَنْسَتْ رَزِيَّتُكُمْ رَزايانا الّتي

سَلَفَتْ وَهوَّنَتِ الرَّزايا الآتية

* **ومنها**: إنعاشُ أهل الفاقة، وإثلاج أكبادٍ حرّى من أهل المسكَنة على الدوام بما يُنفق في هذه المآتم من الأموال في سبيل الله، عزّ وجلّ، وما يُبذل فيها لأهل المَسْغَبة وغيرهم...

من تاريخ المجالس الحسينية
محطّات مشرقة في حياة الأُمّة

فائق محمّد حسين*

يذكر التاريخ أنّ أوّل مأتم أقيم بعد واقعة الطفّ مباشرةً تكوّن من السيّدات العلويّات، وهنّ زوجات وأخوات وبنات الإمام الحسين عليه السلام والهاشميين الذين استشهدوا معه، وقد عُقد ذلك المأتم في العراء فوق ساحة المعركة، وتحت بقايا شمس اليوم العاشر من المحرّم، إذ كانت القلوب مثقلة بالأشجان، والصدور ملأى باللوعة والأحزان، تعالت فيها صرخات نساء بني هاشم في كلّ ركن من أركان الطفّ.

كما أقيمت مآتم أُخَرُ في وسط الطريق عندما سيقت النساء أسارى إلى الشام، فعلى طول الطريق كانت النساء يندبن قتلاهنّ وينشرن مظلومية أهل البيت، عليهم السلام، والمبادئ التي قتل من أجلها الإمام الحسين وأصحابه. ولقد شاء الله تعالى أن يفضح جريمة بني أميّة في عقر دارهم، إذ أقامت العقيلة زينب عليها السلام وبقية الهاشميات بيتاً للعزاء على الإمام الحسين الشهيد في دمشق بالذات، فلم تبق هاشمية ولا قرشية إلّا ولبست السواد حزناً على الإمام الحسين عليه السلام وندبته.

ثم انتقلت المآتم الحسينية إلى المدينة المنوّرة، «وكانت أوّل صارخة فيها على الحسين، عليه السلام، عندما قتل بكربلاء أمّ سلمة زوج النبي، صلّى الله عليه وآله، وذلك أنّ رسول الله دفع إليها قارورة فيها تربة من كربلاء، وقال لها: **إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَعْلَمَنِي أَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ الْحُسَيْنَ، وَأَعْطَانِي هَذِهِ التُّرْبَةَ، فَإِذَا صارَتْ دَماً عَبيطاً فَاعْلَمِي أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ قُتِلَ** «..» صارَتِ القارورَةُ عِنْدَها، فَلَمّا حَضَرَ ذَلِكَ الوَقْتُ جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلى القارورَةِ في كُلِّ ساعَةٍ، وَفي يَوْمِ الطَّفِّ رَأَتْها صارَتْ دَماً عَبيطاً! فَصاحَتْ: واحُسَيْناهُ! يا ابْنَ رَسولِ اللهِ..! فَتَصارَخَتِ النِّساءُ في المَدينَةِ حَتّى سُمِعَ في المَدينَةِ رَجَّةٌ ما سُمِعَ مِثْلُها قَط».

ومن أجل استمرار ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وتثبيت مفاهيمها الأساسية في وجدان الشعب، واستيعاب معانيها، وبيان ظلم الطاغية يزيد، كان لا بدّ من استنهاض الهمم وبثّ روح الكفاح والجهاد، فاقتضت الضرورة انبثاق المنبر الحسيني، وكانت وظيفته يومذاك وستبقى وظيفة بالغة الأهمية، إذ تميّزت بخصوصية غير عادية وقدّمت لوحة ناطقة ببشاعة ما أقدم عليه بنو أُميّة.

بدايات العزاء الحسيني

تروي كتب التاريخ أنّ أوّل زائر لقبر الإمام الحسين عليه السلام هو عبد الله بن الحرّ الجعفي لقرب موضعه منه، فقد قصد – بعد أن كان تخلّف عن نصرة سيّد الشهداء عليه السلام – الطفّ ووقف على الأجداث ونظر إلى مصارع القوم فاستعبر باكياً.

وجاء في (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسي أنّ أوّل من قرأ الشعر على مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام هو الشاعر عقبة بن عمرو السهمي، من قبيلة بني سهم:

* أديب وباحث في التاريخ الإسلامي – العراق

إذا العَيْنُ قَرَّتْ في الحياةِ وَأَنْتُمْ
تَخافونَ في الدُّنْيا فَأَظْلَمَ نورُها
مَرَرْتُ عَلى قَبْرِ الحُسَيْنِ بِكَرْبَلا
فَفاضَ عَلَيْهِ مِنْ دُموعي غَزيرُها
فَما زِلْتُ أَرْثيهِ وَأَبْكي لِشَجْوِهِ
وَيَسْعَدُ عَيْني دَمْعُها وَزَفيرُها

لقد أثّرت هذه الزيارات وأبيات الشعر تأثيراً فاعلاً في نفوس القائمين بها والمحيطين بهم.. لا سيّما وأن مدينة كربلاء أضحت قبلة للزوّار، وعلى مدى الأشهر القليلة استقطبت الكثير منهم، والذين بادروا إلى نقل مشاهداتهم ورواياتهم عن تلك الواقعة المرعبة إلى ذويهم وأبناء قراهم ومدنهم، ما ساعد على تأجيج الحماس وإذكاء نيران الحقد ضد الطاغية يزيد.

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء، بل كان لتدخّل كبار الشعراء وعتابهم المرير على المتقاعسين عن نصرة الإمام الحسين، الأثر الكبير في تأجيج النيران ضدّ بني أمية وفي تحريك الثوار..

وبعد هذا كلّه وغيره نشطت، وبصورة ملحوظة، دعوات الثأر للحسين، عليه السلام وصحبه، وكثرت المجالس التأبينية والمآتم.. ففي ربيع الأول من عام ٦٥ للهجرة، وفي عهد عبد الملك بن مروان، قصد كربلاء جماعة من «التوابين» من أهل الكوفة يقارب عددهم الأربعة آلاف نسمة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي يطالبون بثارات الإمام الحسين عليه السلام فازدحموا حول القبر كازدحام الناس عند لثم الحجر الأسود في الكعبة، ولم يكن إذ ذاك ما يظلّل القبر فكان ظاهراً معروفاً، ومكثوا في كربلاء يوماً وليلة، يبكون ويتفجّعون، ثمّ رحلوا إلى «عين الوردة» فقاتلوا الأمويين فيها، وقُتل رأسهم سليمان بن صرد الخزاعي فتشتّت شملهم. ولهم في رثاء الإمام الحسين خطب وقصائد ورد ذكرها في (تاريخ الطبري) وغيره.

استمرت حركة الدعوة لإحياء ثورة الإمام الحسين دون توقّف، وغدت أكثر تنظيماً وفعالية بمرور الأيام، وأصبح الكميت بن زيد الأسدي أبرز الدعاة، وكان خطيباً وشاعراً وعالماً بمختلف علوم عصره، وقد وظّف قدراته بإخلاصٍ وتفان في سبيل نصرة حركة الثورة على الأمويين، فأنتج أدبَ دعوةٍ جديداً، يعدّه الباحثون المحرّض الأول على التجديد الشعري الثوري، الذي عرف فيما بعد باسم «الشعراء المحدثين».

ذلك الأمر شجّع أنصار الإمام الحسين على المضيّ قدماً في تقديم أوضح الصور عن مأساة الطف، «وكان أول من مثّل واقعة كربلاء وأشاع التمثيل فيها هو العلّامة المجلسي الذي كان أكثر العلماء اطلاعاً على الأخبار وكلمات الفقهاء، وكلّ من جاء بعده من علماء البلاد أمضى فعله ولم يُنكر عليه».

وكان الإمام الصادق عليه السلام قد حدّد الطريق إلى إقامة مراسم العزاء الحسيني، فقال للفضيل: «**بَلَغَني أَنَّ قَوْماً يَأْتونَ قَبْرَ جَدّي الحُسَيْن، عَلَيْهِ السَّلامُ، مِنْ نَواحي الكوفَةِ، وَناساً مِنْ غَيْرِهِمْ، وَنِساءً يَنْدُبْنَهُ، وَذَلِكَ في النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ، فَمِنْ بَيْنِ قارِئٍ يَقْرَأُ، وَقاصٍّ يَقُصُّ، وَنادِبٍ يَنْدُبُ، وَقائِلٍ يَقولُ المَراثي**. فقلت: نعم جُعلت فداك، قد شهدتُ بعض ما تصف. فقال: **الحَمْدُ للهِ الّذي جَعَلَ في النّاسِ مَنْ يَفِدُ إِلَيْنا وَيَمْدَحُنا وَيَرْثي لَنا**».

لقد عدّ بعض الباحثين والمتخصّصين في المنبر الحسيني قول الإمام الصادق عليه السلام بدايات نشوء المأتم وبروز دور البعض في إدارة ما يشبه مجالس العزاء الحالية.

ومرّت على المآتم الحسينية فترات ضعف وقوّة تبعاً للظروف، ففي العهد العباسي كانت المآتم تُمنع تارة ويُسمح بإقامتها تارة أخرى، وإن هذه المجالس كانت تقام علناً أيام المأمون. غير أن المجالس التي كان يقيمها أهل البيت أصبحت شعائر ثابتة في القرن الثالث للهجرة حين ظهر اسم النائح الذي يرثي الإمام الحسين عليه السلام بشعر ملحن.

وقد تطورت النياحة إلى قراءة (مقتل الحسين) لابن نما وابن طاوس وهي أول كُتب المقاتل، ومن ذلك الحين أطلق على من يقرأ النياحة في عاشوراء اسم «قارئ المقتل» أو

«القارئ»، ثم ألّفت عدّة كتب خاصة كانت بمنزلة المادة التي يلقيها الخطباء.

وبعد انهيار الدولة العباسية وصعود البويهيين إلى السلطة في القرن العاشر الميلادي، جاء معزّ الدولة البويهي (٩٣٦ - ٩٦٧م) وكان مع وزيره ابن المهلّبي من الموالين. قال ابن الجوزي في (المنتظم): «جرت في العاشر من محرّم عام (٣٥٢ للهجرة/ ٩٦٣م) ولأوّل مرة في التاريخ احتفالات رسمية وفريدة في يوم عاشوراء، حيث أغلقت الأسواق...».

وإثر ذلك تنفس الموالون الصعداء، وأصبح الإعلان عن شعائرهم بذكرى عاشوراء الإمام الحسين، عليه السلام، أمراً متاحاً. وأخذوا يمارسون شعائرهم بحرّية تامة وبصورة علنية، وينقل المقريزي أيضاً: «جرت شعائر الحزن والعزاء يوم عاشوراء أيضاً أيام الإخشيديين في مصر واتّسع نطاقها أيام الفاطميين، حيث توقّف البيع والشراء وتعطّلت الأسواق وذهب الناس إلى مشاهد أم كلثوم ونفيسة في القاهرة وهم باكون نائحون».

وذهب الفاطميون إلى إظهار الحزن على الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء بصورة ملحمية مؤثرة في النفوس «فكانت مصر في دولتهم في اليوم العاشر من المحرم تبطل البيع والشراء وتعطّل الأسواق ويجتمع أهل النوح والنشيد ويطوفون بالأزقة والأسواق ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة وغيرهما وهم نائحون باكون ويمضون إلى الجامع الأزهر أو إلى دار الخليفة، ولربما حضر الخليفة وهو حافٍ وعليه شعار الحزن، فيُقرأ مقتل الحسين عليه السلام، ثم ينشد الشعراء ما قالوه في الحسين وأهل البيت عليهم السلام إلى أن ينتصف النهار ..».

امتداد المجالس الحسينية

وعلى أثر مجيء الصفويين إلى الحكم في إيران في بداية القرن السادس عشر الميلادي، «قامت الاحتفالات بيوم عاشوراء في كل عام، ثم تطورت مراسم العزاء خلال القرن التاسع عشر وانتشرت في جميع أنحاء إيران».

وبعد إيران انتشرت مجالس العزاء الحسيني بكثافة، وامتدّت إلى الهند وآذربيجان التركية والأناضول... لكن ذلك لم يكن أمراً سهلاً وهيناً، إذ واجه المنبر الحسيني عراقيل وصعاب ليس في البلاد البعيدة فحسب، بل في العراق أيضاً «خلال حكم السلاجقة والعثمانيين حيث أصدر الولاة في العراق مراسم لمنع أو تحريم مراسم العزاء الحسيني أو التضييق عليها ما أجبر شيعة بغداد على إقامة مجالس التعزية في بيوتهم ولكن بصورة سرية، خوفاً من السلطات العثمانية خصوصاً في بغداد والكاظمية».

وبقي الحال كما هو عليه حتى انعقاد صلح عام (١٨٢١م) بين داود باشا والحكومة الإيرانية، فانتهز البعض هذه المناسبة فأقاموا مجالس العزاء علناً.. وكان الشيخ موسى كاشف الغطاء أول من أقام مجلس عزاء في داره بالنجف الأشرف. وكان الشيخ محمد نصار النجفي المتوفي عام (١٨٢٤م) أول خطباء وشعراء المنبر الحسيني الذي أقام في داره مجلس العزاء الحسيني وقرأ بنفسه التعزية.

وفي سنة (١٨٣١م) أصبح علي رضا والياً على العراق، وكان غير متعصّب، فمنح أنصار الإمام الحسين عليه السلام الحرية في إقامة شعائرهم الدينية، وجرّاء ذلك تطورت مراسم العزاء ونمت بسرعة، وأخذت تقام بصورة علنية ومكثفة «وحضر الوالي شخصياً أحد مجالس التعزية الذي أقامته إحدى العوائل الشيعية في بغداد يوم عاشوراء».

وفي عام (١٩٢١م) وعند تأسيس الحكومة العراقية الأولى أُعلن يوم عاشوراء عطلة رسمية لأول مرة حداداً في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وسُمح بإقامة مراسيم العزاء الحسيني..

(مختصَر)

الأدب الحسيني في (مصباح) الكفعمي

ألم ترَ أنّ الشمس أضحتْ مريضةً؟

الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمه الله

اختارت «شعائر» هذا المقتطف من كتاب (المصباح - جُنّة الأمان الواقية) للفقيه الشيخ إبراهيم الكفعمي رضوان الله عليه (ت: ٩٠٥ للهجرة)، وهو نصّ أدبي رفيع، يجمع بين النثر والشعر ليُعرب عن الأثر العميق لواقعة الطفّ في وجدان التابعين بإحسان للخطّ الحسيني في وجه الظلم الأموي اليزيدي ماضياً وحاضراً.

في العاشر من المحرّم سنة إحدى وستّين للهجرة، كان مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإنّما تشاءمت الفرقة الناجية بهلاله، وأهمَلوا العبرات عند إقباله، وتجدّدت لأهل البيت وشيعتهم الأحزان، وأُضرمت في قلوبهم النيران لفقود سيّدهم وإمامهم عنهم فيه؛ فلهذا كلّ منهم يتشاءم به ولا يرتضيه.

فيجب على المؤمنين أن يقيموا سُنن المصائب والأحزان، ويُظهروا شعار الجزع والنوح بقدر الإمكان، فقد تهدّمت بقتله أركان الدين، وتضَعْضعتْ جوانبُ الدين المبين.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَريضة

لِقَتْلِ حُسَيْنٍ وَالبِلادُ اقْشَعَرَّتْ

وَأَنَّ قَتيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هـاشِمٍ

أَذَلَّ رِقابَ الْمُسْلمينَ فَذَلَّتْ

فلعَمري لو بدّلنا الدموع دماً، وصار العمر بأجمعه مأتماً، ما قمنا بعُشر العشير ممّا يجب من حقوقهم علينا وأياديهم الحسنة الواصلة إلينا. فلو كنتُ حاضراً يوم الطفوف، لوقيتُه من الحتوف وطعْن الرماح وضرب السيوف، وما كنتُ، لعَمري، أبخل عليه بعُمري. غيرَ إنْ حجَبني عن نصره الأقدار - كما يشاء القادر المختار - فلأُعْمِلَنّ صوائب فكري في تعازيه بنظمي ونثري. فيا أيّها المؤمنون، أجروا ماء عيون العيون، ويا أيّها الباكون، سلوا لذيذ الرقاد من جفون الجفون، أما تنظرون إلى هذا الخطب الفادح؟! أما تبكون على هذا المصاب القادح؟! فيا عجباه لمن يطيل النوح على الديار، ويندب الربوع والآثار، ولا يبكي لمصاب السادة الأطهار الأبرار.

لِمُصابِكُمْ تَتَزَلْزَلُ الأَطْوادُ

وَلِقَتْلِكُمْ تَتَفَتَّتُ الأَكْبادُ

كُلُّ الرَّزايا بَعْدَ حينِ حُلولِها

تُنْسى، وَرِزْؤُكُمُ الجَليلُ يُعادُ

فيا فؤادي! أَبقريحٍ من الكآبة لا تستريح، ويا قلبيَ الواله الحيران دُمْ في البكاء والأحزان، فيا حُزناه عليهم ويا شوقاه إليهم.

حَنيناً إِلى الأَرْضِ الّتي تَسْكُنونَها

أُقَبِّلُ تُرْبَ الأَرْضِ في كُلِّ مَنْزِلِ

وَحُزْناً عَلى ما قَدْ لَقيتُمْ مِنَ الظَّمَا

أَغَصُّ بِشُرْبِ الماءِ في كُلِّ مَنْهَلِ

أما يليق هذا الرزء العظيم أن تذهب عليه الأحلام، أما يجب أن تشقّق عليه القلوب فضلاً عن الجيوب من شدّة الآلام؟ فأقيموا، رحمكم الله، المآتم والأحزان، والبسوا على هذا المصاب جلابيب النياحة والامتحان، وانظروا إلى الحواسر من النساء الطّاهرات على أقتاب الجمال... يُساق بهنّ أسارى...

يَا لَلرِّجَالِ لِهَوْلِ عِظمِ مُصيبَةٍ

حَلَّتْ فَلَيْسَ مُصَابُهُا بالحَائِلِ

الشَّمْسُ كاسِفَةٌ لِفَقْدِ إِمامِنا

خَيْرِ الخَلائِقِ وَالإِمامِ العادِلِ

واعلموا، رحمكم الله، أنّ نفثات الأحزان إذا صدرت عن زفير نيران الأشجان، فرّجت بعض الكروب عن الواله المكروب، والدموع الهتان إذا أُسيلت عن مقرّحات الأجفان، نَفّسَ ذلك الدمعُ المصبوب بعضَ ما يجده المتيّم المتعوب، أفيحسن عندكم النوح والبكاء على فقد الأليفِ والخَدينِ [أي الصّديق]، ولا يحسن النوح والبكاء على ابن أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ماءٌ تَدَفَّقَ مِنْ جُفوني وَهُوَ عَنْ نارٍ بِصَدْري
كَالعُودِ يُوقِدُ بَعْضَهُ وَالبَعْضُ مِنْهُ الماءَ يُجْري

فلو علم الباكون أيّ أجرٍ يُحرزون، أو درى النائحون أيّ ثواب يحصّلون، لتمنّوا دوام هذا الحال حتّى المآل. أتدرون بالله مَن تعزّون؟ ولأيّ شيءٍ أنتم جالسون؟ أنتم تعزّون خاتمَ النبيّين صلّى الله عليه وآله، وعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشفيتم، واللهِ، ببكائكم صدور الأئمّة المعصومين، وفرّجتم، والله، همّ البتول سيّدة نساء العالمين. فيا حبّذا، واللهِ، لبكاءٍ تُجلى به الكُرُبات، ويا طوبى والله لنَوحٍ تحصل بها السعادات، فكيف تلتذّون بالماء وإمامُكم قتيل الظَّمأ؟ وكيف تشبعون من الطعام وإمامكم وشيعته الكرام وأقرباؤه الأمناء الأعلام قد حكمتْ فيهم الطغام وسقوهم كأس الحمام!؟

لَهُمْ جُسومٌ عَلى الرَّمْضاءِ ذائِبَةٌ
وَأَنْفُسٌ جاوَرَتْ جَنّاتِ باريها
كَأَنَّ قاصِدَها بِالضُّرِّ نافِعُها
أَوْ أَنَّ قاتِلَها بِالسَّيْفِ مُحْيِيها

وانظروا إلى الشهداء من الشيعة والأقرباء لمّا علموا أنّهم لا يصلون إلى خِلَع الله السنية إلّا بخَلْعِ الحياة ولبس المنيّة، وأنّهم لا يصلون إلى مطلوبهم إلّا ببذل النفوس في طاعة محبوبهم، وعلموا أنّها المرتبة العالية والبُغْية الغالية، تهافتوا على ذهاب النفوس يوم البؤس، وبذل الأرواح يوم الكفاح، والأجساد يوم الجِلاد، والأبدان يوم الطِّعان. فلو شاهدتَ كلّ واحدٍ منهم يوم الطفوف وهو يبادر إلى نقط الرماح وشكل السيوف كعطشانٍ أضرّ به الظمأ إلى شرب ماء السماء.

يَلْقى الرِّماحَ بِنَحْرِهِ فَكَأَنَّما
في ظَنِّهِ عودٌ مِنَ الرَّيْحانِ
وَيَرى السُّيوفَ وَصَوْتَ وَقْعِ حُدودِها
عِرْساً تُجَلّيها عَلَيْهِ غَوانِ

فيا لها من منقبة حصّلوها، وفضيلة أحرزوها، فاقوا بها الأوّلين والآخرين في رضى ابن أمير المؤمنين عليهما السلام.

كَأَنَّ رَسولَ اللهِ أَوْصى بِقَتْلِهِمْ
فَأَجْسادُهُمْ في كُلِّ أَرْضٍ توزَّعُ

فكم يومئذٍ من كبدٍ مقروحة، وعيونٍ مسفوحة، ولاطمةٍ خدّها، ومُستندبةٍ جدّها، فأسعدوني أيّها الناس بالبكاء والعويل، واندبوا لَمن اهتزّ لفقده عرش الجليل، واسكبوا العبرات على الغريب القتيل.

وَجَرَّعَ كَأْسُ المَوْتِ بِالطَّفِّ أَنْفُساً
كِراماً وَكانوا لِلرَّسولِ وَدائِعا
وَبُدِّلَ سَعْدُ الشَّمِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ
بِنَحْسٍ وَكانوا كَالبُدورِ طَوالِعا

قالت سكينة عليها السلام لمّا قُتل الحسين عليه السلام: «اعتنقتُه فأغمي عليّ، فسمعته يقول:

شيعَتي ما إِنْ شَرِبْتُمْ رِيَّ عَذْبٍ فَاذْكُروني
أَوْ سَمِعْتُمْ بِغَريبٍ أَوْ شَهيدٍ فَانْدُبوني».

فقامت مرعوبةً قد قرحت مآقيها وهي تلطم على خدّيها، وإذا بهاتفٍ يقول:

بَكَتِ الأَرْضُ وَالسَّماءُ عَلَيْهِ بِدُموعٍ غَزيرَةٍ وَدِماءِ
يَبْكِيانِ المَقْتولَ في كَرْبَلا بَيْنَ غَوْغاءِ أُمَّةٍ أَدْعياءِ
مُنِعَ الماءُ وَهُوَ عَنْهُ قَريبٌ عَيْنِ ابْكي المَمْنوعَ شُرْبَ الماءِ

«لَمْ تَدْرِ قَبْلَ الطَّفِّ ما البَيْدُ والسُّرى»
«السَّيِّد عبد الحسين الحلي رحمه الله»

من (مجموع الدعوات) للتّلعَكْبَري:

... واكتُبْ إلى الله عزَّ وَجلَّ رسالة

إعداد: «شعائر»

الدعاء والاعتصام به من أكدار الدنيا والنفس الأمّارة ذات منزلة عظيمة في توجيهات أكابر العلماء المسلمين. وقد اخترنا لهذا الباب قبسات وردت في كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي نقلاً عن كتاب (مجموع الدعوات) لأبي جعفر التّلعكبري، والمعروف أيضاً بـ (الكتاب العتيق).

«يُروى عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، قال:

كنت عند مولاي أبي محمّد الحسن بن علي العسكريّ، صلوات الله عليه، إذ وَردتْ إليه رقعة من الحبس من بعض مواليه يذكر فيها ثقلَ الحديد، وَسوء الحال، وَتحامُل السلطان.

وكتب عليه السلام إليه: **يا عَبْدَ اللهِ! إنَّ اللهَ، عزَّ وَجلَّ، يَمْتَحِنُ عِبادَهُ، لِيَخْتَبِرَ صَبْرَهُمْ فَيُثيبَهُمْ عَلى ذَلِكَ ثَوابَ الصّالحينَ؛ فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ، وَاكْتُبْ إلى اللهِ، عزَّ وَجلَّ، رُقْعَةً، وَأَنْفِذْها إلى مَشْهَدِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَارْفَعْها عِنْدَهُ إلى اللهِ، عزَّ وَجَلَّ، وَادْفَعْها حَيْثُ لا يَراكَ أَحَدٌ، وَاكْتُبْ في الرُّقْعَةِ:**

إلى اللهِ المَلِكِ الدَّيّانِ، المُتَحَنِّنِ المَنّانِ، ذي الجَلالِ وَالإكْرامِ، وَذي المِنَنِ العِظامِ وَالأيادي الجِسامِ، وَعالِمِ الخَفِيّاتِ، وَمُجيبِ الدَّعَواتِ، وَراحِمِ العَبَراتِ، الّذي لا تَشْغَلُهُ اللُّغاتُ، وَلا تُحَيِّرُهُ الأَصْواتُ، وَلا تَأْخُذُهُ السِّناتُ، مِنْ عَبْدِهِ الذَّليلِ البائِسِ الفَقيرِ المِسْكينِ الضَّعيفِ المُسْتَجيرِ.

اللّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، وَإلَيْكَ يَرْجِعُ السَّلامُ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، يا ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ، وَالمِنَنِ العِظامِ وَالأيادي الجِسامِ، إلَهي مَسَّني وَأَهْلي الضُّرُّ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَأَرْأَفُ الأَرْأَفِينَ، وَأَجْوَدُ الأَجْوَدينَ، وَأَحْكَمُ الحاكِمينَ، وَأَعْدَلُ الفاصِلينَ.

اللّهُمَّ إنّي قَصَدْت بابَكَ، وَنَزَلْتُ بِفِنائِكَ، وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِكَ، وَاسْتَغَثْتُ بِك وَاسْتَجَرْتُ بِكَ، يا غِياثَ المُسْتَغيثينَ أَغِثْني، يا جارَ المُسْتَجيرينَ أَجِرْني، يا إلَهَ العالَمِينَ خُذْ بِيَدي، إنَّهُ قَد عَلا الجَبابِرَةُ في أَرْضِكَ، وَظَهَروا في بِلادِكَ، وَاتَّخَذوا أَهْلَ دينِكَ خَوَلاً، وَاسْتَأْثَروا بِفَيْءِ المُسْلِمينَ، وَمَنَعوا ذَوي الحُقوقِ حُقوقَهُمْ الّتي جَعَلْتَها لَهُمْ، وَصَرَفوها في المَلاهي وَالمَعازِفِ، وَاسْتَصْغَروا آلاءَكَ، وَكَذَّبوا أَوْلِياءَكَ، وَتَسَلَّطوا بِجِبِرِّيَّتِهِم لِيُعِزّوا مَنْ أَذْلَلْتَ، وَيُذِلّوا مَنْ أَعْزَزْتَ، وَاحْتَجَبُوا عَمَّنْ يَسْأَلُهُمْ حاجَةً، أَوْ مَنْ يَنْتَجِعُ مِنْهُمْ فائِدَةً.

وَأَنْتَ مَوْلايَ سامِعُ كُلِّ دَعْوَةٍ، وَراحِمُ كُلِّ عَبْرَةٍ، وَمُقيلُ كُلِّ عَثْرَةٍ، سامِعُ كُلِّ نَجْوى، وَمَوْضِعُ كُلِّ شَكْوَى، لا يَخْفى عَلَيْكَ ما في السَّماواتِ العُلى، وَالأَرَضينَ السُّفْلى، وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى.

اللّهُمَّ إنّي عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ، ذَليلٌ بَيْنَ بَريَّتِكَ، مُسْرِعٌ إلى رَحْمَتِكَ، راجٍ لِثَوابِكَ.

اللّهُمَّ إنَّ كُلَّ مَنْ أَتَيْتُهُ فَعَلَيْكَ يَدُلُّني، وَإلَيْكَ يُرْشِدُني، وَفيما عِنْدَكَ يُرَغِّبُني، مَوْلايَ! وَقَدْ أَتَيْتُكَ راجِياً، سَيِّدي وَقَدْ قَصَدْتُكَ مُؤَمِّلاً، يا خَيْرَ مَأْمولٍ، وَيا أَكْرَمَ مَقْصودٍ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تُخَيِّبْ أَمَلي، وَلا تَقْطَعْ رَجائي، وَاسْتَجِبْ دُعائي، وَارْحَمْ تَضَرُّعي، يا غياثَ المُسْتَغيثينَ أَغِثْني، يا جارَ المُسْتَجيرينَ أَجِرْني، يا إلَهَ العالَمينَ خُذْ بِيَدي، أَنْقِذْني وَاسْتَنْقِذْني وَوَفِّقْني وَاكْفِني.

اللّهُمَّ إنّي قَصَدْتُكَ بِأَمَلٍ فَسيحٍ، وَأَمَّلْتُكَ بِرَجاءٍ مُنْبَسِطٍ، فَلا تُخَيِّبْ أَمَلي، وَلا تَقْطَعْ رَجائي، اللّهُمَّ إنَّهُ لا يَخيبُ مِنْكَ سائِلٌ، وَلا يُنْقِصُكَ نائِلٌ، يا رَبّاهُ! يا سَيِّداهُ! يا مَوْلاهُ! يا عِماداهُ! يا كَهْفاهُ! يا حِصْناهُ! يا حِرْزاهُ! يا لَجَآهُ! [اللَّجَأُ: المَعْقِلُ والمَلاذُ]

اللّهُمَّ إيّاكَ أَمَّلْتُ يا سَيِّدي، وَلَكَ أَسْلَمْتُ مَوْلايَ، وَلِبابِكَ قَرَعْتُ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلا تَرُدَّني بِالخَيْبَةِ مَحْزوناً، وَاجْعَلْني مِمَّنْ تَفَضَّلْتَ عَلَيْهِ بِإحْسانِكَ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِتَفَضُّلِكَ، وَجُدْتَ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِكَ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيْهِ آلاءَكَ.

اللّهُمَّ أَنْتَ غِياثي وَعِمادي، وَأَنْتَ عِصْمَتي وَرَجائي، ما لي أَمَلٌ سِواكَ، وَلا رَجاءٌ غَيْرُكَ.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَجُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِإحْسانِكَ، وَافْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلا تَفْعَلْ بي ما أَنا أَهْلُهُ، يا أَهْلَ التَّقْوى، وَأَهْلَ المَغْفِرَةِ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لي مِنْ أَبي وَأُمّي، وَمِنَ الخَلْقِ أَجْمَعينَ.

اللّهُمَّ إنَّ هَذِهِ قِصَّتي إلَيْكَ لَا إلى المَخْلوقينَ، وَمَسْأَلَتي لَكَ إذْ كُنْتَ خَيْرَ مَسْؤولٍ، وَأَعَزَّ مَأْمولٍ.

اللّهُمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِإحْسانِكَ، وَمُنَّ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ وَعافِيَتِكَ، وَحَصِّنْ دِيني بِالغِنى، وَاحرِزْ أَمانَتي بِالكِفايَةِ، وَاشْغَلْ قَلْبي بِطاعَتِكَ، وَلِساني بِذِكْرِكَ، وَجوارِحي بِما يُقَرِّبُني مِنْكَ.

اللّهُمَّ ارْزُقْني قَلْباً خاشِعاً وَلِساناً ذاكِراً، وَطَرْفاً غاضّاً، وَيقيناً صَحيحاً حَتّى لا أُحِبَّ تَعْجيلَ ما أَخَّرْتَ، وَلا تَقْديمَ ما أَجَّلْتَ، يا رَبَّ العالَمينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَجِبْ دُعائي، وَارْحَمْ تَضَرُّعي، وَكُفَّ عَنّي البَلاءَ، وَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْداءَ وَلا حاسِداً، وَلا تَسْلُبْني نِعْمَةً أَلْبَسْتَنيها، وَلا تَكِلْني إلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، يا رَبَّ العالَمينَ، وَصَلَّ عَلى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمْ تَسْليماً».

أفضلُ العبادة الصبر، وانتظار «هذا الأمر»

المحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله

رُوي عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قوله: «ما أحسنَ الصبرَ وانتظارَ الفَرَج... فعليكم بالصّبر! فإنّه إنّما يَجيءُ الفرجُ على اليأس، فقد كانَ الذين من قبلكم أصبرَ منكم».
في ما يلي، مجموعة من الروايات الواردة في أمّهات كتب الحديث في فضيلة انتظار الفرج، منتخبة من كتاب (الأنوار البهيّة) للمحدّث القمي رضوان الله عليه.

* روى الشيخ الصّدوق في (كمال الدين) بإسناده عن الإمام الباقر، عن آبائه عليهم السّلام، قال: «**قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أفضلُ العبادة انتظارُ الفَرَج**».

* وفي (كمال الدين) أيضاً عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال:

«**يا عمّار! الصدقةُ في السرّ والله أفضلُ من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتُكم في السرّ مع إمامكم المستَتِر في دولة الباطل أفضل، لِخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل**».

* وروى البرقي في (المحاسن) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**من ماتَ منكم وهو منتظِرٌ لهذا الأمر كمَن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطِه... ثمّ قال: لا بل كمَن قارع** [أي ضرب وطعن] **معه بسيفه**، ثمّ قال: **لا والله إلّا كمَن استُشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

* وروى الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نُسكنا فودّعناه وقلنا له: أَوْصِنا يا ابن رسول الله، فقال:

«**لِيُعِنْ قويُّكم ضعيفَكم، وليَعطف غنيّكم على فقيركم، وليَنصحِ الرجلُ أخاه كنُصحه لنفسِه، واكتموا أسرارَنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا** [أي لا تقولوا فينا وعنّا ما فيه فسحة لأعدائنا في النّكاية بنا]، **وانظروا أمرَنا وما جاءكم عنّا. فإنْ وجدتموه والقرآن موافقاً فخُذوا به، وان لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإنْ اشتبه الأمر عليكم فقِفوا عنده ورُدّوه إلينا، حتّى نشرحَ لكم من ذلك ما شُرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم، لم تَعْدوا إلى غيره، فماتَ منكم ميّتٌ قبلَ أن يخرج قائمُنا كان شهيداً، ومَن أدرك قائمَنا فقُتل معه كان له أجر شهيدَين، ومن قَتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجرُ عشرين شهيداً**».

* وفي (كمال الدين) للشيخ الصدوق عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال:

«**يأتي على الناس زمانٌ يغيبُ عنهم إمامهم. فيَا طُوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب، أن يناديهم الباري عزّ وجلّ: عبادي آمنتُم بسِرّي وصدّقتم بغَيبتي فأبشِروا بحُسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً،**

منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيثَ وأدفعُ عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلتُ عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: **حفظُ اللّسان ولزومُ البيت**».

* وبإسناده عن ابراهيم الكرخيّ قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السّلام وإنّي لَجالسٌ عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام وهو غلام، فقمت إليه فقبّلته وجلست، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: «**يا إبراهيم! أَمَا إنّه صاحبُك من بعدي... يُخرج الله من صُلبه تمامَ اثني عشر مهديّاً، اختصّهم اللهُ بكرامته وأحلّهم دارَ قُدسه، المُقرّ بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفَه بين يدَي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يَذُبّ عنه**».

قال: فدخل رجلٌ من موالي بني أميّة، فانقطع الكلام، فعدتُ إلى أبي عبد الله عليه السّلام إحدى عشر مرة أريد أن يستتمّ الكلام فما قدرتُ على ذلك، فلمّا كان قابلَ السنة الثانية دخلتُ عليه وهو جالس، فقال:

«**يا إبراهيم! المفرّجُ لكَرب شيعتِه بعد ضَنْكٍ** [ضيق] **شَديد، وبلاءٍ طويل، وجَزَعٍ وخوف، فطُوبى لَمن أدركَ ذلك الزمان، حَسْبُكَ يَا إبراهيم**»، فما رجعتُ بشيءٍ أسرَّ من هذا لقلبي ولا أقرَّ لعيني.

من مواعظ الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

روى الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسيّ رحمه الله في كتاب (الاحتجاج) عن الإمام المهديّ صلوات الله عليه، قال:

* «في كتابٍ كتبَه [الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف] إلى الشيخ المفيد طاب ثراه، قال في جملة كلامه عليه السلام، له:

ونحنُ نَعهدُ إليك أيّها الوليّ المجاهدُ فينا الظالمين، أيّدكَ اللهُ بنصره الذي أيّدَ به السّلَفَ من أوليائنا الصالحين، إنّه من اتّقى ربَّه من إخوانك في الدّين، وخرج (أخرجَ) بما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المُضِلّة ومِحنة المظلمة، ومَن بَخِلَ منهم بما أعاره الله من نعمته على مَن أمره بِصِلَتِه، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأُولاه وآخرته.

ولو أنّ أشياعنا - وفّقهم الله لطاعته - على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لَما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولَتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصِدقها منهم بنا، فما يحبسُنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نُؤثِره منهم، واللهُ المستعانُ وهو حَسبُنا ونِعْمَ الوكيل، وصلاتُه على سيّدنا البشير النذير محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم».

* وقال عليه السلام في كتابٍ آخر له إليه في جملة كلامٍ له: «.. **فَلْيَعملْ كلُّ امرئٍ منكم بما يقربُ به من محبّتنا، وَلْيَجتنب ما يُدنيه من كراهتنا وسَخَطِنا، فإنّ أمرَنا يأتي بغتةً فجأة، حين لا تنفعُه توبةٌ ولا يُنجيه من عقابنا نَدَمٌ على حُوبَة، والله يُلهمكُم الرّشدَ، ويُلطف لكم في التوفيق برحمتِه**».

(الفيض الكاشاني، الوافي: ٢٦/ ٢٨٦)

﴿..وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾

صلوات الأيّام واللّيالي

العلّامة الحلّي قدس سره

أورد العلّامة الحلّيّ قدس سره (ت: ٧٢٦ للهجرة)، في كتابه الفقهيّ (تذكرة الفقهاء)، وفي باب «النّوافل المُؤَقّتة» عدّة صلوات مُوَزّعة على أوقات مخصوصة من السّنة، ومنها هذه الصّلوات التي اقتطفتها «شعائر» لكلّ يومٍ وليلة من الأسبوع.

* **يُستحبّ أن يصلّي في ليلة كلّ سبت أربع ركعات:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وآية (الكرسي) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد). فإذا سلّم قرأ آية (الكرسي) ثلاث مرّات.

* **ويصلّي يوم السبت أربع ركعات:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وثلاث مرّات (الجُحد) [أي سورة قل يا أيّها الكافرون]، فإذا فرغ قرأ آية (الكرسي) ثلاث مرّات.

* **ويصلّي ليلة الأحد أربع ركعات:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وآية (الكرسي) و(الأعلى) و(الإخلاص).

* **ويصلّي يوم الأحد أربع ركعات:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد)، و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ البقرة:٢٨٥.

* **وليلة الاثنين اثنتي عشرة ركعة:** كلّ ركعة بفاتحة الكتاب، وآية (الكرسي)، فإذا فرغ قرأ (الإخلاص) اثنتي عشرة مرّة، واستغفر الله اثنتَي عشرة مرّة، وصلّى على النبيّ وآله عليهم السلام اثنتَي عشرة مرّة.

* **وفي يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وآية (الكرسي) و(الإخلاص) والمعوّذتين مرّة مرّة، فإذا فرغ استغفر الله عشر مرّات، وصلّى على النبيّ وآله عليهم السلام عشر مرّات.

* **ويصلّي ليلة الثلاثاء ركعتين:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد)، وآية (الكرسي)، و(الإخلاص)، و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ..﴾ آل عمران:١٨-١٩، مرّة مرّة.

* **وفي يوم الثلاثاء عشرين ركعة:** بعد انتصاف النهار، في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب)، وآية (الكرسي)، و(الإخلاص) ثلاث مرّات.

* **ويصلّي ليلة الأربعاء ركعتين:** يقرأ في كلّ ركعة (الحمد)، وآية (الكرسي)، و(الإخلاص)، و(القدر) مرّة مرّة.

* **وفي يوم الأربعاء اثنتَي عشرة ركعة:** في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، و(الإخلاص) ثلاث مرّات، و(الفلق) ثلاث مرّات، و(الناس) كذلك.

* **ويصلّي ليلة الخميس بين العشاءين ركعتين:** يقرأ في كلّ واحدة (فاتحة الكتاب) مرّة، وآية (الكرسي) خمس مرّات، و(الجُحد)، و(التوحيد)، و(المُعوّذتين) كلّ واحدة خمس مرّات، فإذا فرغ استغفر الله تعالى خمس عشرة مرّة.

ويصلّي يوم الخميس بين الظُّهرين ركعتين: يقرأ في الأولى (الحمد)، وآية (الكرسي) مائة مرّة، وفي الثانية (الحمد)، و(الإخلاص) مائة مرّة، ثمّ يستغفر الله مائة مرّة بعد فراغه، [وفي مصباح المتهجّد زيادة: وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله مائة مرّة]

* **ويصلّي ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة بين العشاءين:** يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، و(الإخلاص) إحدى وأربعين مرّة، وروي عشرين ركعة في كلّ ركعة (الحمد)، و(الإخلاص) إحدى عشرة مرّة، وروي ركعتين في كلّ واحدة (الحمد)، و(الزلزلة) خمس عشرة مرّة، ورُويت صلوات كثيرة ليلة الجمعة.

* **ويصلّي يوم الجمعة صلاة النبيّ صلّى الله عليه وآله:** وهي ركعتان يقرأ في كلّ ركعة (الحمد)، و(إنّا أنزلناه) خمس عشرة مرّة، فإذا ركع قرأها خمس عشرة مرّة، فإذا انتصب قرأها خمس عشرة مرّة، فإذا سجد قرأها خمس عشرة مرّة، فإذا رفع رأسه من السجود قرأها خمس عشرة مرّة، فإذا سجد ثانياً قرأها خمس عشرة مرّة، ثمّ يرفع رأسه من السجود إلى الثانية ويصلّي كذلك، فإذا سلّم دعا بالمنقول.

[لا إِلَه إِلّا اللّٰه رَبُّنا وَرَبُّ آبائِنا الأولَين، لا إِلَه إِلّا اللّٰه إِلٰهاً وَاحِداً... انظر: (مفاتيح الجنان): صلاة النبيّ صلّى الله عليه وآله]

السلام واللعن في زيارة «عاشوراء» مئة مرّة..

تأجيل اللعن والسلام إلى ما بعد الزيارة

الفقيه الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء قدس سره

حول زيارة «عاشوراء»، المُستحبّ قراءتها في كلّ يومٍ من أيّام الدهر، تقدّم «شعائر» جواب الفقيه الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء قدّس سرّه - كما ورد في كتابه (الفردوس الأعلى) - عن سؤالٍ بخصوص فقرتَي السلام واللّعن الواردَتَين في الزيارة، وإمكانيّة الاكتفاء بالإتيان بهما مرّة واحدة، أو الالتزام بعدد المئة الذي ورد في نصّ الزيارة.

والسؤال: هل يكفي في زيارة (عاشوراء) قراءة كلّ من السلام واللّعن مرّة واحدة بدلاً عن مئة مرّة، أم لا؟ فالمرجوّ من سماحتكم أن تتفضّلوا ببيان الجواب مشفوعاً بالدليل.

أمّا جواب الشيخ قدّس سرّه فكان على النحو التالي:

لا بدّ وأن يُعلم أنّ أكثر المُستحبّات المركّبة غير ارتباطيّة؛ بمعنى أنّ ثواب بعض أجزائها وصحّتها غير موقوفة على صحّة الباقي وثوابه، بل كثير منها من باب المستحبّ في المستحبّ، كما أنّ القنوت في الصلاة مستحبّ، ودعاء الفرج أيضاً في القنوت مستحبّ آخر، فإن قلنا إنّ زيارة (عاشوراء) من هذا القبيل فيُمكن الاكتفاء بلعنٍ واحد وسلامٍ واحد، ولكنّ هذا المعنى من مساق الأدلّة والأخبار بعيدٌ في الغاية، بل زيارة (عاشوراء) نظير صلاة جعفر الطيّار والتسبيحات الأربعة المعتبر فيها بعدد [ثلاثمائة تسبيحة] على الترتيب المعروف، فإنْ نقص عدد واحد منها في هذه الصلاة المخصوصة التي لها آثارها الخاصّة، فكأنّه لم يأتِ المكلّف بتلك الصلاة.

وهكذا بزيارة (عاشوراء) الواردة برواية سيف بن عميرة، ورواية صفوان الجمّال بالكيفيّات المعهودة والآثار المخصوصة، فإنْ تُركت تكبيرة واحدة من تكبيراتها فضلاً عن اللّعن والسلام - كلّ واحد منهما مائة مرة - يكون هذا العمل باطلاً.

نعم لا يُحرَم المكلّف ثواب مطلق زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، بل يحسب من زائريه بلا شكّ.

ويمكن لنا استفادة مطلب آخر من هذه الأخبار، وهو أنّ الزائر إن كان له شغل أو عذر ولا سيّما الشغل الذي هو مُستحبّ مُؤَكّد عند الشارع المُقدّس مثل عيادة المؤمن وتشييع جنازته أو قضاء حوائج إخوانه في الدين ونظائر ذلك، فيمكن له أن يكتفي بلعنٍ واحدٍ وسلامٍ واحدٍ؛ بمعنى أنّ له الشروع باللعن وإتمامه، ولو حال المشي في الطريق أو في مجلسٍ آخر.

فإنّ الأمر إذا دار بين فوات الأجزاء أو الشرائط، فمراعاة الإتيان بالأجزاء أوْلى وأهمّ، والظاهر أنّ شيخ مشايخنا المحقّق الأنصاري، قدس سرّه، تعرّض لهذا المطلب في (فرائده) في رسالة أصل البراءة، ويمكن أن نتوسّع في هذا المعنى حتّى بالنسبة إلى الصلوات المستحبّة كصلاة جعفر وغيرها، بمعنى أنّه إن عرض شغل مهمّ للمكلّف أمكن له أن يصلّي تلك الصلاة حيثما أراد أربع ركعات متعارفة بنيّة صلاة جعفر وبقصدها، وبعد إتمامها يسبّح [ثلاثمائة تسبيحة]، فإن لم يتكلّم في الأثناء كان أحسن وأَولى.

وأمّا في زيارة (عاشوراء)، فإن اكتفى بلعنٍ واحدٍ وسلامٍ واحدٍ، فينبغي إتمام العمل حتّى السجدة الأخيرة، وبعد ذلك يتمّ اللّعن والسلام مائة مرة إلى آخر العمل، وهذا النحو أيضاً أحسن وأولى البتّة، والله العالم.

الشيخ حبيب الكاظمي مُتحدّثاً عن جهاد النفس في (الأربعون) حديثاً

التفكّر رأس شروط المجاهدة

إعداد: «شعائر»

يتصدّر جهاد النفس وتزكيتها رأس التوجيهات العبادية والأخلاقية في مدرسة أهل بين النبوّة عليهم السلام. ويعتبر كتاب (الأربعون حديثاً) للإمام الخميني، قدّس سرّه، عنواناً بارزاً ضمن سلسلة العلوم الإلهية التي تتغذّى من أقوال المعصومين وتوجيهاتهم الربّانية.

في هذا الحوار مع سماحة العلامة الشيخ حبيب الكاظمي، تأصيل عميق لمطلب جهاد النفس والطريق الذي ينبغي أن يُسلك ليتحقّق كمالها، وبالتالي الشروط المطلوبة لبلوغ هذه الغاية.

نشير إلى أنّ هذا الحوار، الذي نعيد نشره بتصرّف في الإيجاز، قد جرى نشره كاملاً في الموقع الإلكتروني لـ «شبكة السراج في الطريق إلى الله».

وفي ما يلي نصّ الحوار:

بدايةً، حبّذا لو عرّفتم لنا معنى تزكية النّفس، وموقعها في الكتاب والسُّنّة، في عالم غلبت عليه الحياة المادّيّة بكلّ ألوانها وصورها؟

البحث عن تزكية النّفس وتهذيبها، كان شغل علماء الإماميّة وغيرهم طوال العصور؛ والسيّد الإمام الخميني، قدّس سرّه، في كتابه: (الأربعون حديثاً) سار على سنّة أسلافه من العلماء، من أجل بيان نظراته في ما يخصّ تربية النفس وتزكيتها، واختار في كتابه هذا، أربعين حديثاً من روائع الأحاديث، فمن يريد أن يصل إلى شيءٍ في هذا المجال من المناسب جدّاً أن يراجع هذا الكتاب النفيس.. وأوّل حديث في هذا الكتاب، والذي هو أيضاً أوّل حديث في كتاب (وسائل الشيعة) للشيخ الحرّ العاملي، هو حديث جهاد النفس: الجهاد الأكبر الذي عبّر عنه النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله..

بدايةً لفت نظري من خلال مراجعتي كتابَ (وسائل الشيعة) أنّ الحرّ العاملي - وهو مَنْ ألّف كتاباً فقهياً روائياً باسم (وسائل الشيعة) - وعندما وصل إلى باب جهاد النفس، صدَّر بابه بهذا التعبير: (باب وجوبه) أي وجوب مجاهدة النفس. والمعروف في الأوساط العلمية أنّ الحرّ العاملي، صاحب الكتاب، قد يضمّن فتاواه من خلال عناوين الأبواب، ومع أنّ هذه الروايات ليس فيها ما يشعر بالوجوب الصريح، ولكنّ صاحب (الوسائل) رحمه الله صدّر كتابه بكلمة (باب وجوبه)، ما يدلّ على أنّ القضية في مستوى عالٍ من الأهميّة.. السيّد الإمام الخميني في كتابه والشيخ الحرّ العاملي في (وسائله) صدَّرا بحثهما بهذه الرواية عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «**أَنَّ النَبِيَّ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمّا رَجَعُوا قالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضَوْا الجِهادَ الأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الجِهادُ الأَكْبَرُ، فَقيلَ: يا رسولَ اللهِ، ما الجِهادُ الأَكْبَرُ؟ قالَ: جِهادُ النَّفْسِ**».

ما معنى «جهاد النّفس» كما بيّنه الإمام الخميني في (الأربعون حديثاً)، وخصوصاً لجهة تحديد شروط المجاهدة؟

أوّل شرط من شروط المجاهدة: هو التفكّر..ومن المعلوم أنّ التفكّر مُقدَّم على المجاهدة والعبادة والصوم وما شابه ذلك.. وهو بمعنى أن يعرف الإنسان بأنّه لم يُخلق سدى، فربّ العالمين لم يخلق هذا الوجود المذهل، ولم يجعل في الأرض خليفة، لينتهي الأمر إلى أن يتمتّع الإنسان كما تتمتّع الأنعام؛ فهنالك هدف، ولا بدّ أن نتعرّف إلى هدف صاحب الخليقة من خلق الإنسان.. يقول الإمام الرضا عليه السلام: «**لَيسَ العِبادَةُ كَثْرَةَ الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ، إِنَّما العِبادَةُ التَّفَكُّرُ في أَمْرِ اللهِ عَزّ وَجَلَّ**».

فالمراد بأمر الله هنا ليس البحث في الذات الإلهية وإنّما في غرضه من هذه الخلقة.. ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «**التَّفَكُّرُ يَدْعو إلى البِرِّ وَالعَمَلِ بِهِ**». صحيحٌ أنّه تفكّر، وقد يكون في غرفة مُغلقة ولكن هذا الفكر مقدّمة لكلّ خير، كما أنّ شياطين الأنس في غرفهم المُغلقة يخطّطون المؤامرات الكبيرة وتنعكس في الساحة، فهي كلّها أفكار واستراتيجيّات في أماكن مُغلقة..

والشرط الثاني: هو العزم.. فبعد أن تفكّر الإنسان، فإنّه يعزم على الخروج من هذا الواقع.. وهنا أيضاً نقطة جميلة جدّاً في (الأربعون حديثاً) يقول فيها السيّد الإمام قدّس سرّه: نحن لا نريد من العزم ما أراده ابن سينا حيث عبّر عنها بالإرادة. يقول ابن سينا: «إنّ أوّل خطوة في سير العارفين هي الإرادة، وتلك الحالة هي الرغبة في التعلّق بالحبل الإلهي المتين، لأنّها تمخّضت عن اليقين الحاصل من البرهان، أو من خلال تهدئة وتسكين الذات بالإيمان.. وفي النتيجة سيكون السرّ يتحرّك ويتّجه نحو القدس حتى يحصل على روح الاتصال، وما دام العارف على هذه الدرجة يُسمّى مريداً». يقول الإمام الخميني نحن لا نريد الإرادة وإنّما نريد العزم، ويفسّر العزم بأن يوطّن الإنسان نفسه ويتّخذ قراراً بترك المعاصي. ففرّق بين الإرادة وبين توطين النفس على ترك المعاصي، وإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة، فإنّه سوف يصل إلى الخطوات المتقدّمة في عالم التزكية.

نلاحظ أنّ السيّد الإمام الخميني في كتابه (الأربعون حديثاً) دائماً يتحدّث عن السيطرة على طائر الخيال، فكيف تفسّرون ذلك، وما هي نصيحتكم في هذا المجال؟

إنّ هذا الابتلاء هو ابتلاء الكثيرين، ومن المعلوم أنّ الإنسان إمّا مبتلى بالوهم أو بالغضب أو بالشهوة.. أنقل لكم هذه الفقرة من الكتاب، حيث يقول: «واعلم أنّ أول شرط للمجاهد في هذا المقام والمقامات الأخرى، والذي يمكن أن يكون أساس الغلبة على الشيطان وجنوده هو حفظ طائر الخيال، لأنّ هذا الخيال طائر محلِّق يحطّ في كل آنٍ على غصن، يجلب الكثير من الشقاء، وأنّه من إحدى وسائل الشيطان التي يجعل الإنسان بواسطتها مسكيناً عاجزاً».. هذه هي المشكلة!..

والحلّ: هو التمرين ومعاودة جلب هذا الطائر، فهذا الطائر صحيح أنّه يطير، ولكن هنالك حبلاً مربوطاً برِجله، فكلّما حاول أن يطير، على الإنسان أن يسحبه ويعيده إلى محلّه حتى لا يأتي إليه بالشقاء، ويحرمه من الخشوع في الصلاة والدعاء والتركيز عند قراءة الكتب النافعة..يقول الإمام الخميني قدّس سرّه:«إنّ من الممكن من باب التجربة، أن تسيطر على جزء من خيالك وتتنبّه له جيّداً، فمتى أراد أن يتوجّه إلى أمر وضيع، فاصرفه نحو أمور أخرى، كالمُباحات أو الأمور الراجحة»..إذا وُفّق الإنسان للوصول إلى هذه الدرجة، أي أن يفكّر متى ما أراد، ويُوقِف تفكيره متى شاءَ، ولا يفكّر إلّا في ما يريد، فقد وصل إلى أعلى درجات الكمال.. والملاحظ أنّ السيّد الإمام، قدّس سرّه، جعل هذه المسألة أوّل شرط للمجاهد، رغم أنّه أبعد ما يكون عن فكر الناس السيطرة على هذا الطائر! ومن ذلك يعلم هذا البون الشاسع بين ما هو مطلوب من الإنسان وبين واقعه الحالي! فكيف لإنسانٍ وهو بَعْدُ لم يسيطر على شهوته، أن يسيطر

عن الإمام الرضا عليه السلام: «... إِنَّما العِبادَةُ التَّفَكُّرُ في أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

من أراد تحقيق شيء في مجال تربية النفس وتَزكيتها، فعليه بقراءة كتاب (الأربعون حديثاً) للإمام الخميني قدس سره

على خياله! فأين هذا من هذه الدرجات العليا؟! إذاً الذي لا يجدّ في السير، ويسيطر على كلّ زوايا وجوده، فهذا الإنسان لا يمكن أن يصل إلى درجة في القرب إلى الله عزّ وجلّ.

بين العرفان المذموم والعرفان المحمود

ألا يمكن أن يؤدّي الانشغال بالنفس إلى «العُزلة» عن المجتمع كما لاحظنا من ظهور الفِرق المنحرفة، عبر التاريخ، التي تدعو إلى التقوقع والانزواء؟

من الملاحظ أنّ هنالك ما يُسمّى بحالةٍ من حالات التحليق الناقص.. فبعض الناس من خلال بركات بعض المجاهدات والأذكار والأوراد والخَلَوات، حتّى بعض المجاهدات الأنفسية والخارجية، قد يصل إلى حالة من حالات الشفافية الروحية، ومن الطبيعي أنّ الإنسان الذي يعيش شيئاً من لذائذ عالم المعنى فإنّه يكاد يحتقر أو يستقذر لذائذ عالم الطبيعة، وبالتالي ينفصم عن الواقع وعن المجتمع.. ومن ناحية أخرى فهذا الإنسان لم يصل إلى مرحلة مستقرّة من مراحل الوصل، فلا هو من أهل الدنيا بمعنى الانشغال بانشغالات أهل الدنيا، ولا هو من أهل الآخرة لأنّه لم يصل إلى ركنٍ وثيق.. والحل هو أن يعيش الإنسان بين الناس ولا يكون معهم، بمعنى أن يعيش حياته الطبيعية خارجاً، ولكن في باطن الأمر يعيش حالة من حالات المراقبة.. وهذه أيضاً عبارة من كتاب (الأربعون حديثاً) للسيّد الإمام، قدّس سرّه، يقول: «المراقبة لا تتعارض مع أيّ من أعمالك كالكسب والسفر والدراسة، فكن على هذه الحال إلى الليل ريثما يحين وقت المحاسبة».. إذاً، الكمال كلّ الكمال أن يعيش الإنسان حالة الاستحضار الإلهي والذكر المتصل وهو يزاول نشاطه، ومن المعلوم أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام قد زاولوا الأعمال والحرب والقضاء والتدريس ومعاشرة النّاس، ومع ذلك ما ذهلوا عن الله تعالى طرفة عين.

ظهر في هذا العصر الكثير ممّن يدعي العرفان والوصول إلى الله تعالى، والناس مبتلون كثيراً بهذا الأمر، فكيف يمكن التمييز بين العارف الصادق عن غيره ممّن يدعي العرفان؟

هذه مصيبة المصائب وهو حديث ذو شجون! فالمشكلة أنّ العلوم التخصّصية الأكاديمية كالطب والهندسة والفقه والأصول - كما نعلم - تحتاج إلى سنوات من التخصّص، والإنسان الذي هو أجنبي عن المادّة يتبيّن من خلال كلامه أنّه لا يفقه شيئاً في هذا العلم، بينما في القضايا الأخلاقية باعتبار أن القضية قضية سلوكية والمعلومات فيها واضحة، فالأمر لا يحتاج إلى مستوى أكاديمي متميّز، فسهولة المادّة تجعل البعض من الأدعياء من النساء والرجال يتصدّون لهذا الأمر، وخاصّة بأن القضية فيها بعض المزايا من جمع المريدين وجمع الأموال وأمور أخرى أيضاً لا يحسن ذكرها، وبالتالي كثر المُدّعون طوال التاريخ وليس فقط في هذا العصر.. وأمّا كيف نميّز بين الصادق والمدَّعي، فهنالك عدة علامات فاضحة لمثل هؤلاء منها:

أوّلاً: كثرة الدعاوى العريضة والمبالغ فيها، وقد ورد هذا المضمون الجميل في روايات أهل البيت عليهم السلام: «**إيّاكُمْ وَهَؤُلاءِ الرُّؤساءَ الّذينَ يَتَرأّسونَ، فَوَاللهِ ما خَفَقَتِ النِّعالُ خَلْفَ رَجُلٍ إلّا هَلَكَ وَأَهْلَكَ**»، أي أنّ الذي يريد أن يسمع أصوات من يطأ خلفه من الرجال وغيرهم، فهذا علامة على أنّه إنسان لا حقيقة له، ولا يُرجى منه نفع لدنيا فضلاً عن الآخرة.

ثانياً: الابتعاد عن خطّ الكتاب والسنّة؛ فالبعض قد يأتي بأمورٍ مُجانبة للشريعة.. ومن المعلوم أن الكتاب ما ترك شيئاً من الكليات، وسنّة الرسول وأهل البيت عليهم السلام ما تركت شيئاً في التفريعات، فلماذا الاعتماد على أقوال لا أساس لها ممّن هم لا يُركَن إليهم؟!

ثالثاً: الخواء العلمي. فالذي كتب في الأخلاق أمثال النراقي والحرّ العاملي والفيض الكاشاني والسيّد الإمام والشهيد مطهري، رضوان الله عليهم، هؤلاء كانوا علماء ولم يكتبوا في العرفان والأخلاق من فراغ، فقد درسوا الفقه والأصول والرجال والحديث.. أمّا أن يأتي إنسان من عامّة الناس - كما هو

الملاحظ هذه الأيّام - ليس له من العلم شيء، ولا يفقه أوّليات الشريعة في الفقه، ويريد أن يكون قدوة للعارفين كما يقولون، فهذا أمر غير مقبول أبداً!

بين الحال والمقام

كيف يمكن للإنسان تفادي حالات العُجب والغرور عندما يحقّق الخشوع في صلاته فيظنّ بأنه قد بلغ مرتبة الخشوع والكمال؟

لا بدّ من التفريق بين الحال والمقام، فهذه الحالات المُتقطّعة التي قد يجدها الإنسان في الصلاة وفي العمرة وفي الحجّ بمنزلة أمطار موسمية، ومن المعلوم أنّ المطر الموسمي لا يُعوَّل عليه في إنبات الزرع، فلا بدّ من تحويل الحالات المتقطّعة إلى مقام وإلى حالة ثابتة وراسخة في النفس. فالإنسان قد يخشع في صلاة وفي ركعة وفي زيارة، ولكن هذا لا يعوَّل عليه، وبعض الأوقات هذه الحالات قد تغشّ الإنسان وتعطيه انطباعاً كاذباً عن مستواه الإيماني.

رعاية الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وعنايتُه

أليست ولاية أهل البيت عليهم السلام طريقاً لتزكية النفس؟

نعم بلا شك! فقضية أهل البيت عليهم السلام ليست قضية طائفة أو فرقة من فرَق المسلمين، القضية أنّ هناك إسلاماً يتمثل على شكل حقيقة واحدة، وهذه الحقيقة الواحدة يُنظر إليها من زوايا مختلفة ومن نوافذ متعدّدة، وأصفى هذه النوافذ وأقدرها على كشف هذه الحقيقة هم أهل البيت عليهم السلام، الذين جعلهم الله، عزّ وجلّ، الحبل المتّصل بين الأرض والسماء.

ومن المعلوم أنّ من مهام إمام كلّ عصر أن يرعى شؤون المؤمنين، وعلى الخصوص السالكين إلى الله، عزّ وجلّ، كالشمس من وراء السحاب. وفي زماننا هذا فإننا نعتقد - بلا شك - أنّ الإمام المهديّ عليه السلام من مهامه أن يتبنّى القابليات المتميّزة، بمنزلة المزارع أو الشخص الذي له مشتل، ويرى بعض الزهور المتفتّحة المتميّزة، فيخرجها من الحديقة العامة ليزرعها في دائرة أضيق تحت الرعاية الخاصة. الإمام عليه السلام - وهذه القضية مدروسة ومبرهنة ومجرّبة - له في كلّ عصر مَن يرعاهم، وهذا لا يعني أنّ الطرف يدرك هذه الرعاية، إذ قد تكون الرعاية من دون التفات.. إذاً، الالتجاء إلى أهل البيت عليهم السلام من موجبات تسديد الإنسان السالك، وخصوصاً الالتجاء إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه وطلب الرعاية منه، ومن مصاديق هذا الالتزام في عالم الأقوال هو الالتزام بزيارة «آل ياسين»، فإنّ فيها مضامين رائعة جدّاً، وقد حثّ عليها صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، إذ قال: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لا لِأَمْرِهِ تعْقِلوُنَ وَلا مِنْ أَوْلِيائِهِ تَقْبَلُونَ، حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِي النُّذُرُ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. إذا أَرَدْتُمُ التَّوَجُّهَ بِنا إلى اللهِ تَعالى، وَإِلَيْنا، فَقولوا كَما قالَ اللهُ تَعالى: سَلامٌ عَلى آلِ يس، السَّلامُ عَلَيْكَ يا داعِيَ اللهِ وَرَبّانِيَّ آياتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللهِ وَدَيّانَ دِينِهِ...**».

أوّلُ شرطٍ للمُجاهدة، والذي يُمكن أن يكون أساس الغَلَبة على الشيطان وجنوده، هو حفظُ طائر الخيال

الالتجاء إلى أهل البيت عليهم السلام من موجبات تسديد الإنسان السالك، لا سيّما الالتجاء إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه

عاشوراء بين الخطابين: المناقبي والتربوي

الشيخ د. محمد شقير*

ليس صحيحاً القول إنّ لعاشوراء وثورة الإمام الحسين عليه السلام خطاباً واحداً، بل يوجد أكثر من خطاب، لكلّ منها منطلقاته وسماته ونتائجه بل وأهدافه، وعندما يجري التعبير بالخطاب العاشورائي يقصد به القاسم المشترك بين أكثر من خطاب يتمحور موضوعه حول عاشوراء وثورة الحسين، عليه السلام، ومجمل ما يتصل بمعارف أهل البيت، عليهم السلام، ومدرستهم، والتي يستفاد من المنبر العاشورائي لبيانها وتبليغها لعامّة الناس، وخصوصاً شيعة أهل البيت عليهم السلام.

ولكن ما نجده هو أن بعض خطباء المنبر الحسيني يركّزون، إلى حدّ بعيد، على الخطاب المناقبي، والذي يقصد به التركيز على مناقب أهل البيت وفضائلهم وصفاتهم..

ولقد كان لهذا الخطاب مبرّراته التي تستدعي التركيز عليه في التاريخ، حيث كانت الحاجة إلى الدفاع عن مكانة أهل البيت وفضائلهم، في مقابل ما كانوا يتعرضون له من هجوم يستهدف إنزالهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها، والانتقاص من مقامهم، بغرض إبعاد الناس عنهم "..".

ولا يعني ذلك أنّ تلك المبرّرات التي تعنى بالدفاع عنهم قد انتفت اليوم، أو أنه لا توجد حاجة دائمة إلى بيان تلك الفضائل، للتدليل على من يجب التمسّك به واتباع نهجه والاعتصام بحبله، بل ينبغي القول إنّ الخطاب الإسلامي الذي ينتمي إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام يجب أن يحتوي دائماً على ذلك الجانب المناقبي، لما له من دلالات ترتبط بأسس مدرسة أهل البيت ومعارفهم، وبيان تلك المنازل التي أنزلهم الله تعالى فيها. إنما يقع النقاش في مكان آخر، وهو هل من الصحيح الاقتصار على ذلك الخطاب المناقبي، أو الاستغراق فيه بمعزل عن طبيعة الظروف والأولويات والحاجات التي قد تتطلّب تناول موضوعات مستقاة من معارف أهل البيت، ترتبط – على سبيل المثال – بالبعد الأخلاقي والتربوي والروحي، وتعنى بأخلاق المعاملة لدى مختلف الفئات الاجتماعية، وتنظر إلى ما هو قائم من مشكلات اجتماعية، فيعمد ذلك الخطاب إلى توعية الناس لكيفية التعامل معها، وإلى تنمية ثقافة العلاقات الأخويّة، والتواصل البنّاء والأخلاقي لدى جميع أفراد المجتمع وفئاته؟ "..".

يمكن القول، وللأسف، إن هذا الوضع قائم، حيث أنّ بعضاً من خطباء المنبر الحسيني لا يستثمر، بشكل مدروس، تلك الفرصة التي يوفّرها الموسم العاشورائي، في تعليم الناس تلك المعارف التي تتّصل بشؤون حياتهم، واهتماماتهم، وبيان تلك المفاهيم الدينية والأخلاقية التي تعالج أكثر من خَلل موجود في سلوكياتهم ومعاملاتهم... فكيف يستقيم أن نُهمل مجمل تلك المضامين والمفاهيم المبثوثة في تراث أهل البيت عليهم السلام، في حين أنّ الناس هم أحوج إلى من ينبّههم – مثلاً – إلى صدق الحديث، وأداء الأمانة، ويعلّمهم الكلمة الطيبة، وحسن الخُلق، ويذكّرهم بالورع والتقوى، ويحذّرهم من حب الدنيا والاستغراق فيها، ويبيّن لهم من وجهة نظر دينية مجمل الحلول لمشاكلهم الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية، التي تفسد عليهم حياتهم بل ودينهم! "..".

لا شك في أنّ هدف الإسلام هو بناء الفرد الصالح، مقدمةً لبناء المجتمع الصالح. وهذا يعني ضرورة التركيز على تزكية النفس وتربيتها بشكل صحيح، وتحليتها بالأخلاق الطيبة، وتطهيرها من الأخلاق الفاسدة، وتعليم الكتاب والحكمة... وهذا يتطلّب بيان مقدّمتين:

الأولى: تحديد من هو المرجع الصالح لأخذ كل تلك المعارف منه "..".

الثانية: بيان كل تلك المعارف والمفاهيم الموجودة لدى تلك المدرسة الأسوة والقدوة، من أجل العمل بها، والاهتداء بهديها، والاستنان بسنّتها "..".

فإذا تمّ بيان هاتين المقدمتين، يمكن الوصول إلى النتيجة الصحيحة وهي: أنه يجب العمل بهذه الأحكام، والالتزام بهذه المفاهيم، وتطبيق هذه الرؤى في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، لأنها

* عالم دين وأستاذ جامعي – لبنان

تصدر عن المرجع الصالح، والقدوة الصالحة، أي من أمرنا الله تعالى بالرجوع إليهم، والأخذ منهم، والاستنان بسنّتهم، والسير على نهجهم.

أما إذا حصل خلل في المقدمة الأولى، أي لم تحدّد بشكل صحيح بمن يجب الاعتصام، وإلى من يجب الرجوع، وبعروة من يجب التمسك؛ فهذا يؤدي إلى نتائج سلبية كثيرة، عندما نعتصم بمن لا يكون أهلاً للاعتصام به، ونهتدي بمن ليس أهلاً للاهتداء به، ونرجع إلى من نهانا الله تعالى عن الرجوع إليه، والأخذ منه.

أيضاً إذا حصل خلل في المقدمة الثانية، بمعنى علمنا من هم الأسوة والقدوة لنا، ولكن لم نعلم كيف نقتدي بهم، وبماذا نتأسّى بهم، وكيف نستفيد من قدوتهم وأسوتهم؛ فهذا أيضاً يؤدي إلى تعطيل الاستفادة منهم، ويقود إلى حرماننا من بركات معارفهم، ومنافع هديهم، وكثير الخير الكامن في الاستنان بسنّتهم "..".

ما ينبغي قوله هو إنّ الخطاب المناقبي من شأنه أن يوفي المقدمة الأولى حقها، ولكنه يهمل إلى حد بعيد المقدمة الثانية، ويمارس نوعاً من الانفصام بين هاتين المقدمتين، ولا يتعامل بشكل هادف وتكاملي بينهما، ولا ينظر إلى المقدمة الأولى باعتبار كونها مقدمة للمقدمة الثانية، توصلاً إلى النتيجة، وهي العمل بهدي أهل البيت عليهم السلام وعلومهم ومعارفهم.

ولذلك، ترى أفراداً يتفاعلون أو ينفعلون إلى أبعد الحدود، عندما يتعلق الأمر بأهل البيت، ولكنّهم في معاملاتهم يجانبون أهل البيت وآدابهم "..".

عاشوراء كموعظة للتاريخ

لا أريد التوسع كثيراً في بيان النتائج، التي يمكن أن تترتب على الاقتصار على الخطاب المناقبي في عاشوراء أو غيرها، وحصر «الخطاب العاشورائي» في بعده المناقبي؛ لكن، بالإضافة إلى ما ذكرنا من أنه يؤدي إلى الحرمان من معارف أهل البيت المعنوية والأخلاقية والاجتماعية؛ فإنه يؤدي أيضاً إلى فهم مدرسة أهل البيت بشكل مشوّه، لأن المستمع قد يتوهم عندها أنّها لا تحوي إلا تلك الفضائل والمناقب، وأنها تهمل ما يرتبط بتربية الإنسان وأخلاقياته الاجتماعية، وكل ما يرتبط بمشاكل المجتمع وقضاياه "..".

أو لربما يفهم البعض خطأ، أن حقيقة الارتباط بأهل البيت هو فقط الارتباط العصبوي "..." أو قد يشتبه البعض أنه إن كان لأهل البيت كل تلك المنزلة الرفيعة، فيتوهّم أنه يكفي الانتساب إليهم، دون العمل بعلومهم، والسير على نهجهم، حتى يصل إلى تلك المنزلة الرفيعة عند الله تعالى "..".

إن ما تقدم يقود إلى أكثر من استنتاج:

١- إن الخطاب العاشورائي يجب أن يتعاظم دوره ليكون أكثر انسجاماً مع الأهداف الأساس التي تسعى إليها مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

٢- إن الفرصة التي يوفرها الموسم العاشورائي ينبغي استثمارها بشكل أفضل، تبعاً للأولويات التي ترتبط بأولويات النصّ من جهة، وبحاجات الواقع من جهة ثانية"..".

٣- إن الخطاب المناقبي يجب أن يتكامل مع خطاب آخر ذي بُعد تزكوي تربوي أخلاقي اجتماعي، يُعنى بمختلف مجالات الحياة الاجتماعية والمَدَنية للناس، وعلاقاتها وسلوكياتها المختلفة.

٤- إن إهمال الخطاب التربوي والاقتصار على المناقبي، سيكون له نتائج سلبية عديدة، لا شك أنها ليست مقصودة من خطباء المناقب والفضائل "..".

٥- عندما نؤكّد البعد الهادف والتكاملي في الخطاب العاشورائي، لا نريد على الإطلاق إقصاء الخطاب المناقبي أو التقليل من أهميته، لأنه يجب تظهير مناقب أهل البيت وفضائلهم عليهم السّلام لتحقيق أهداف تربوية واجتماعية وأخلاقية، إذا ما تمّ تقديمها وبيانها ضمن سياق محدّد موصل إلى تلك الأهداف.

٦- إن الغنى الموجود في تراث أهل البيت في المعارف الأخلاقية والاجتماعية.. يفرض على جميع خطباء المنبر الحسيني العناية إلى حد بعيد بتلك المعارف، أولاً لحاجة أفراد المجتمع إليها، وثانياً لأنها تؤدي إلى النتيجة التي يريدها الخطاب المناقبي، وهي: إن من يملك هكذا علوم، ومعارف، وأخلاق، وآداب، وبعد معنوي وروحي إلخ... لا يمكن إلا أن يكون هو الوارث لعلم النبيّين، والأسوة الصالحة، والقدوة الصادقة، ومَن أمرنا الله تعالى بالرجوع اليهم، والاخذ منهم؛ وهم محمّد وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عاشوراء في أمر اليوم
الدلالة السياسية لقطع الرؤوس

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين* رحمه الله

تؤدّي هذه المقالة المقتطفة من كتاب (أنصار الحسين عليه السلام) للعلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله مهمّة معرفية شديدة العمق في الكشف عن دلالة قطع الرؤوس في موقعة كربلاء، فهي تشير إلى نقطة محورية في الثقافة الأموية، وهي ممارسة أعلى درجات البطش والتوحّش لاستكمال الانقلاب الأسود على رسالة الوحي النبوي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

قَطْعُ رأس الميّت، قتيلاً كان أو ميتاً حتف أنفه، من المُثلة. ومن الثابت في الشريعة الإسلاميّة النهي عن التمثيل بالمسلم، وتحريمه، لا نعرف مخالفاً في ذلك على الاطلاق. بل إنّ من الثابت النهي عن المُثلة حتّى بالنسبة إلى الكافر، وقد ثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله النهي عن ذلك. ولم يحدث في حياته صلّى الله عليه وآله، على كثرة ما خاض من حروب ضدّ المشركين، أنّه أذن أو رضي بشيءٍ من ذلك، ولم يعرف عن الخلفاء من بعده أنّه حدث في عهودهم شيء من ذلك على كثرة ما خاض المسلمون من حروب ضدّ الفرس وضدّ الروم، إلّا ما كان في عهد أبي بكر حين عدا خالد بن الوليد على مالك بن نويرة وقومه فقتلهم بزعم أنّهم مرتدّون، فقد قطعت رؤوس القتلى. وقد أثار تصرّف خالد بن الوليد استنكاراً واسع النطاق في صفوف المسلمين. ولم يحدث بالنسبة إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حروبه كلّها أن حُمل إليه رأس أو أمر بقطع رأس أحد، أو رضي فعل ذلك.

ثقافة القطع الأموية

يظهر ممّا تقدّم أنّ الإسلام لا يشجّع على قطع رأس العدوّ الكافر المحارب، فضلاً عن قطع رأس المسلم ونقله من بلدٍ إلى بلد. وقد انتهك الأمويّون هذا الحكم الشرعي الواضح، ولا نعرف من أين اقتبس الأمويّون هذا الأسلوب في معاملة قتلاهم، فلعلّه من آثار عقليّتهم الجاهليّة التي لم تزايلهم في يومٍ من الأيام، أو لعلّهم اقتبسوه من الأمم الأجنبيّة، وخاصّة الروم الذين قلّدوهم في طريقة حياتهم. وأول انتهاك نعرفه مارسه عامل معاوية بن أبي سفيان على الموصل، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي، الذي ألقى القبض على عمرو بن الحمق الخزاعي - بعد مطاردة طويلة - وقتله، وقطع رأسه، وبعث به إلى معاوية فكان رأسه أوّل رأسٍ حُمل في الإسلام، وسنرى أن هذه الأوّليّة ستُذكر صفة لرأس الحسين عليه السلام أيضاً، ما يدلّ على أنّ خبر قطع رأس عمرو وقتله لم ينتشر بين المسلمين على نطاقٍ واسع.

وفي ثورة الحسين عليه السلام ارتكب الأمويّون وأعوانهم جريمة قطع الرؤوس ونقلها على نطاق واسع. فقد أمر عبيد الله بن زياد بقطع رأس مسلم بن عقيل ورأس هاني بن عروة بعد قتلهما، وبعث بهما إلى يزيد بن معاوية في الشام، وكتب إليه: «..وأمكن الله منهما، فقدّمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما».

وكان ابن زياد قد قتل في الكوفة من رجال الثورة: قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الله بن بقطر، وعبد الأعلى الكلبي، وعمارة بن صلخب الأزدي، فلم يبعث إلى يزيد بن معاوية من بين مَن قتلهم إلّا رأسَي هاني بن عروة ومسلم بن عقيل.

* مختصر عن كتاب (أنصار الحسين)

بعد القضاء على الثائرين في كربلاء قُطعت رؤوس عدد كبير من الشهداء، وحُملت إلى الكوفة إلى عبيد الله بن زياد، ثمّ أرسلها إلى الشام إلى يزيد بن معاوية، وكان نقلها يتمّ بصورة استعراضيّة لتتاح مشاهدتها لأكبر عددٍ من الناس في الطرق والمدن التي يمرّ بها حَمَلة الرؤوس.

وهنا نتساءل: لماذا قُطعت الرؤوس؟

وهل تمّ ذلك بمبادرة من عمر بن سعد وضبّاطه، أو أنّه تمّ بناءً على أوامر من ابن زياد؟

وما المبدأ الذي اتُّبع في قطعها؟

ولماذا لم تقطع جميع الرؤوس، فلم يُقطع إلّا رأسا مسلم بن عقيل وهاني بن عروة في الكوفة، ولم يقطع إلّا سبعون رأساً أو ما يزيد قليلاً على هذا العدد من رؤوس الشهداء في كربلاء؟

هل قطع الرؤوس إجراء انتقامي محض، أو أنّه عمل سياسي ذو صفة انتقاميّة؟

يمكن أن يكون عمر بن سعد قد أقدم على اتّخاذ هذا القرار بقطع رؤوس الشهداء من عند نفسه، رجاء أن يزيد حظوة عند عبيد الله بن زياد بعد أن فهم بوضوح الرغبة الشريرة عند عبيد الله بالمضيّ في الانتقام إلى آخر ما يمكن تصوّره من إجراءات، ولكنّنا نرجّح – استناداً إلى ما نعرفه من شخصيّة عمر بن سعد الذليلة الحقيرة المهتزّة – أنّ هذا الإجراء لم يتمّ بمبادرة منه، ونرجّح أنّه قد تلقّى أمراً بذلك من عبيد الله بن زياد. ويعزّز هذا الرأي أنّ قطع رؤوس القتلى من المسلمين كان في ذلك الحين عنصراً جديداً تماماً في الثقافة الإسلاميّة، ولم يمارس قبل كربلاء إلّا من قِبل والي معاوية بن أبي سفيان على الموصل حين قطع رأس عمرو بن الحمق الخزاعي كما قدّمنا آنفاً. وممّا يشعر بجدّة هذا العنصر في الثقافة الإسلاميّة في ذلك الحين ما ورد في أحد نصوص الطبري، عن زرّ بن حبيش: «أوّل رأس رُفع على خشبة رأس الحسين رضي الله عنه وصلّى الله على روحه». ما تقدّم يرجّح أن عمر بن سعد نفّذ أمراً تلقّاه، ولم يقطع الرؤوس بمبادرة منه، وإن كنّا لا نجد في نصوص الموضوع نصّاً بهذا الشأن.

فالكتاب الذي وجّهه عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد مع شمر بن ذي الجوشن يتضمّن أمره لعمر بأن يدعو الحسين وأصحابه إلى الاستسلام، فإن أبوا: «فازحف إليهم حتّى تقتلهم، وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون، فإنْ قُتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره... وليس دهري في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت به هذا».

فالكتاب يتضمّن الأمر بالتمثيل، ويتضمّن الأمر برضّ صدر الحسين وظهره بحوافر الخيل.

وقد نفِّذ الأمر الثاني بدقّة بناءً على أوامر مباشرة وصريحة من عمر بن سعد، وقام بالمهمّة البشعة عشرة رجال، سمّى الطبري منهم رجلين حضرميّين.

وأمّا التمثيل بالقتلى، فهل المقصود به قطع الرؤوس؟ إذا كان ذلك فقد نفِّذ أيضاً، ولكنّه لم ينفَّذ بدقّة، فلم تقطع رؤوس الجميع، إلّا أنّنا نشكّ في أنّ المراد بالتمثيل قطع الرؤوس، ونرجّح أنّ هذا الإجراء قد نُفِّذ استناداً إلى أمر لم تصل إلينا صورة عنه. هل هو إجراء انتقامي؟ لا نشكّ في أنّه إجراء انتقامي بعث عليه الحقد كما هو الشأن في رضّ الأجساد بحوافر الخيل والتمثيل بها، ولكنّنا نرجّح أنّه ليس انتقاميّاً فقط لا غاية له إلّا الانتقام وإرواء غليل الحقد، إنّه فيما نرى إجراء انتقامي له غاية سياسيّة أيضاً.

ترسيخ الاستبداد بالتوحّش

فإنّ رجال النظام الأموي، وعلى رأسهم يزيد بن معاوية، كانوا يرون أنّ ثورة الحسين عليه السلام يمكن أن تقوّض النظام كلّه، وكانوا يقدّرون أنّ ما نسمّيه الآن (الحالة الثوريّة)، حالة منتشرة في مجتمع العراق بصورة خطيرة، وإن كانت بحاجة إلى تحريض لتتحرّك وتعبّر عن نفسها في حركات ومواقف، ولذا فإنّ أيّ تحرّك تقوم به قوّة ذات نفوذٍ إسلامي يمكن أن يجمع الطاقات الثوريّة، ويعطيها قوّة الحركة نحو إنجازٍ ثوريٍّ كبير الحجم، ولذا فإنّ ثورة الحسين، ولقائدها، مركز معنوي كبير جداً في المجتمع الإسلامي، تشكّل بالنسبة إلى النظام الأموي خطراً بما يمكن أن تؤدّي إليه من تفاعلات ينشأ منها تصعيد الروح الثوريّة، وإعطاء

جماعات الثوريّين في المجتمع الإسلامي أملاً كبيراً في الانتصار بوجود قيادة ذات رصيد معنوي كبير لدى المسلمين.

كما أنّنا نقدّر أنّ رجال النظام الأموي قد علموا أنّ الجماعة الثائرة مع الحسين تمثّل في غالبيّتها رجالاً قياديّين يتبوّأون مراكز زعامة في المجموعات القبليّة الجنوبيّة والشماليّة، وأنّ لهؤلاء أتباعاً يتأثّرون بمواقفهم، لهذا أراد رجال النظام أن يقضوا على كلّ أمل عند الجماهير بنجاح أيّ محاولة ثوريّة، وذلك بجعل أبطال هذه المحاولة عِبرة للآخرين. فحشدوا للقضاء على القوّة الصغيرة في كربلاء أضخم قوّة عسكريّة استطاعوا توفيرها في هذا الزمن القصير... وذلك من أجل أن تضع الثائرين في حصارٍ محكَم، يحول دون إفلات أيّ واحد منهم، ويحول دون وصول أيّ أحد إليهم، ويضمن القضاء عليهم في وقت قصير جداً، لئلا يتأثّر الجيش الأموي نفسه إذا طال الوقت، ثمّ بتنفيذ إجراءات انتقاميّة فيها إهانة للشهداء ونسائهم، مثل رضّ الأجساد بحوافر الخيل، والتمثيل بها، وحمل النساء سبايا يستعرضهنّ الناس في الأمصار.

وهدف النظام الأموي من هذا كلّه تبديد الهالة القدسيّة التي تحيط بالحسين وأهل البيت عليهم السلام، وإفهام الثائرين الذين لم يتح لهم أن يشاركوا في ثورة كربلاء، أنّ إجراءات السلطة في حماية نفسها لا تتوقّف عند حدّ، ولا تحترم أيّة قداسة وأيّ مقدّس وأيّ عرف ديني أو اجتماعي.

ويأتي قطع الرؤوس، وحملها من بلدٍ إلى بلد، والطواف بها في المدن - وخاصّة الكوفة - جزءاً من هذه الخطّة العامّة، ولتبديد إمكانات الثورة وتحطيم المناعة النفسيّة لدى المعارضة، وإفهامها بأنّ الثورة قد انتهت بالقضاء عليها، ولقطع الطريق على الشائعات بالأدلّة الماديّة الملموسة وهي رؤوس الثائرين، وفي مقدّمتها رأس الحسين عليه السلام.

وإذاً فقد كان ثمّة هدف سياسي لقطع الرؤوس بالإضافة إلى كونه عملاً انتقاميّاً، وهذا يفسّر لنا لماذا لم تُقطع جميع الرؤوس في الكوفة وكربلاء.

ففي الكوفة قَطع ابن زياد رأسَي مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة فقط من بين مَن قتلهم في الكوفة من الثوّار، وفي كربلاء كانت الرؤوس التي قُطعت وأُرسلت إلى الكوفة والشام على النصف تقريباً من عدد الشهداء. لقد خضع قطع الرؤوس لعمليّة انتقاء، فقُطعت رؤوس الشخصيّات البارزة التي تحظى بولاءٍ شعبيٍّ في نطاق قبائلها أو مدنها، والتي يحطّم قتلها قاعدتها الشعبيّة، ويشتّت جمهورها، ويفقده فاعليّته.

إنّ هاني بن عروة ومسلم بن عقيل هما أقوى شخصيّتين في التحرّك الذي حدث في الكوفة، فلذا قطع ابن زياد رأسيهما وأرسلهما إلى يزيد بن معاوية برهاناً ماديّاً على قمع الثورة. أمّا الباقون، وهم رجال عاديّون، فإنّ رؤوسهم لا تعني شيئاً، لأنّ قتلهم مع وجود القادة، لا يؤثّر على الثورة، ولذا فلم يكن ابن زياد بحاجة إلى قطع أكثر من رأسَين.

وكذلك الحال في رؤوس شهداء كربلاء، فإنّ المَوالي والرجال العاديّين لم تكن رؤوسهم تعني شيئاً بالنسبة إلى الناقمين على الحكم الأموي. إنّ الذي يشلّ القدرة الثوريّة ويسبّب الهزيمة النفسيّة لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قُتلوا، ورُفع الدليل المادّي على قتلهم، وهو رؤوسهم، على أطراف الرماح. من هنا نفهم لماذا طِيف برأس الحسين في أزقّة الكوفة: (..ثم أنّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يدار به في الكوفة).

ونحن نرجّح - وإن لم نملك نصّاً - أنّ القبائل التي توزّعت الرؤوس لم تتوزّعها بصورة عشوائيّة، وإنّما أخذت كلّ قبيلة رؤوس الرجال البارزين من أبنائها، وذلك لتعزيز مركزها السياسي عند السلطة، وليزداد مركز زعيمها الموالي للسلطة قوّةً ومناعة.

الشهيد قيس بن مُسْهِر الصيداوي

رسول الإمام ومؤذّن النهضة الحسينية

إعداد: «شعائر»

ابنُ صحابيّ، ورسول النهضة الحسينية الأوّل، منذ حمل أوّل مجموعة من رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، وإلى آخر رسالة منه، عليه السلام، إلى الكوفة حيث استُشهد، ومؤذّن النّهضة الحسينية الثالث - بعد الشهيدين مسلم وعبدالله بن بقطر - من فوق قصر الإمارة بفوّار الدم، والهمّة، والصلابة التي تتهاوى على أقدامها الجبال التي تُستَلُّ بالمعاول، في ما لا يُستلّ، من شديد تماسك المؤمن كالشهيد قيس، شيءٌ ولو بمقدار حبّة من خردل.

يُشار إلى أنّ هذه الترجمة مقتطفة بإيجاز وتصرّف من كتاب (في محراب كربلاء) للشيخ حسين كوراني.

قيس بن مُسْهِر بن خالد الصيداوي، نسبةً إلى صيدا بطنٌ من أسد. وهو من أشرافهم ووجوههم في الكوفة. والأرجح أنّ مُسْهِر بضمّ الميم، وسين مهملة ساكنة، وهاء مكسورة، على وزن مُنعِم ومُحسِن.

مهامّ الشهيد

تندرج مهامّ الشهيد تحت عنوان «رسول النهضة الحسينية»، الذي حاز قصب السبق في كثرة الرسائل التي نقلها إلى الإمام الحسين ومنه عليه السلام، وقد توزّعت تلك المهامّ كالآتي:

١- حمل أوّل مجموعة من رسائل أهل الكوفة الأولى إلى الإمام في مكّة، وبلغ عدد الرسائل نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة، من الرجل والاثنين والأربعة. وقيل هي نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة. وتتيح بعض النصوص تقدير هذه المهمّة لقيس أنّه انطلق ومن معه من الكوفة في أوائل شهر رمضان عام ستّين للهجرة، وأنّهم وصلوا إلى مكّة حوالى اليوم الثاني عشر منه.

٢- لبث قيس في مكة حوالى ثلاثة أيّام ثم رجع إلى الكوفة برفقة الشهيد مسلم بن عقيل الذي أرسله الإمام عليه السلام يتوثّق من نية أهلها بالبيعة له. وفي تلك الأثناء، توجّه الشهيد مسلم ومن معه إلى المدينة المنوّرة فصلّى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه

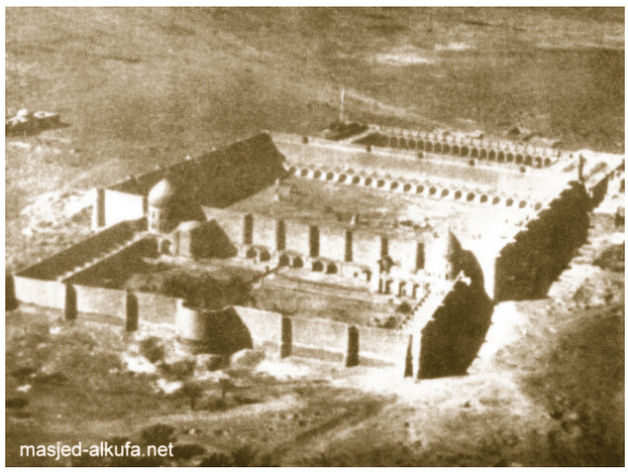

صورة قديمة لمسجد الكوفة

وآله وسلّم، وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين فضلّا الطريق، وأصاب الركب عطش شديد، وقد كادوا أن يموتوا عطشاً.

٣- تبدأ المهمة الثالثة للشهيد قيس بحمله رسالة من مسلم إلى الإمام عليه السلام، حيث إنّ هذه الحادثة قد أخذت الركب باتجاه مكّة، يقول النصّ التاريخي: «كتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مُسْهِر الصيداوي إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبت: أمّا بعد، فإنّي أقبلتُ من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطريق وضلّا، واشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننجُ إلّا بحشاشة أنفسنا..».

ولعلّ هذه المهمّة هي أكثر أسفار الشهيد قيس الكربلائية دلالة على علوّ همّته، رضوان الله عليه، فهو قد خرج للتوّ مع صحبه من داهِم خطر الموت عطشاً، وها هو عازمٌ على قطع مسافة مائة وستين فرسخاً ذهاباً وإياباً، على أقلّ تقدير.

٤- أوصل الشهيد قيس الرسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، ثم حمل منه رسالة جوابية، ثمّ انطلق الجميع باتجاه الكوفة، فوصلوها في الخامس من شوّال. وهكذا يتّضح أنّ الشهيد قيس بقي على جناح السفر طيلة حوالي خمسة وثلاثين يوماً، من أوائل شهر رمضان إلى الخامس من شوّال.

جانب من بقايا قصر الإمارة في الكوفة

٥- بعد إقامته في الكوفة حوالى الشهر، تبلورت خلالها للشهيد مسلم بن عقيل صورة أكثر دقّة عن الوضع في الكوفة، وبايعه خلالها المزيد من أهلها، وبدأت تلوح في الأفق مخاطر التأخّر في إعلان النهضة، كتب إلى سيّد الشهداء قبل الإنهيار الكوفي المدويّ يعلمه بيعةَ الكوفيّين ويدعوه لتعجيل القدوم عليه، وأرسل الكتاب مع قيس بن مُسْهِر وعابس بن أبي شبيب الشاكري.

٦- قصد قيس مكّة والتقى فيها بالإمام الحسين عليه السلام وسلّمه الرسالة، ثم سار معه باتجاه العودة إلى العراق. وفي منطقة تدعى «بطن الحاجر» حمّله الإمام رسالة إلى أهل الكوفة نصّها كما في مثير الأحزان: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ إِلَى إِخْوانِهِ الْمُؤْمِنِينَ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتابَ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ جاءَني يُخْبِرُني بِحُسْنِ رَأْيِكُمْ وَاجْتِماعِ مَلَئِكُمْ عَلى نُصْرَتِنا وَالطَّلَبِ بِحَقِّنا، فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُحْسِنَ لَنا الصَّنيعَ، وَأَنْ يُثيبَكُمْ بِذَلِكَ أَعْظَمَ الأَجْرِ؛ وَقَدْ شَخَصْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الثُّلاثاءِ لِثَمانٍ مَضَيْنَ مِنْ ذي الحِجَّةِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَإِذا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَسولي فَالْتَمِسوا أَمْرَكُمْ وَجِدّوا، فَإِنّي قادِمٌ عَلَيْكُمْ في أَيّامي هَذِهِ إِنْ شاءَ اللهُ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ**».

في الأسر

من حين خروج الشهيد قيس من الكوفة إلى حين سلوكه طريق العودة إليها حاملاً رسالة الإمام إلى أهلها، مرّت أيّام تزيد عن الشهر، وهي المدّة التي شهدت انقلاب الكوفيّين على مسلم بن عقيل بعد مجيء الطاغية ابن زياد إليها، ولمّا استشهد مسلم وهانئ بن عروة استتبّ الأمر لابن زياد، فأرسل شرطته خارج الكوفة يقيمون نقاط المراقبة لرصد حركة الداخلين والخارجين منها؛ جاء في (الإرشاد) للشيخ المفيد: «لمّا بلغ عبيد الله [بن زياد] إقبال الحسين من مكّة إلى الكوفة، بعث الحُصين بن نمير صاحب شرَطه حتى نزل القادسية، ونظّم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان [موضع قرب الكوفة يسلكه الحاجّ أحياناً، وهو مأسدة، قيل هو فوق القادسيّة]، وما بين القادسية إلى القُطْقُطانَة [موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطّفّ]، وإلى لَعْلَع [بين البصرة والكوفة]، وقال الناس هذا الحسين يريدُ العراق».

ونجد في التفاصيل أنّ «ابن زياد وجّه الحصين بن نمير- وكان على شرطه - في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة، وأمره أن يقيم بالقادسية إلى القُطْقُطانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلّا من كان حاجّاً أو معتمراً، ومن لا يُتّهم بممالئة الحسين».

و«أنّ ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، إلى طريق البصرة، فلا يدعونّ أحداً يلج ولا أحداً يخرج، فأقبل الحسين «..»

حتى لقيَ الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله، ما ندري غير أنّا لا نستطيع أن نلجَ ولا نخرج».

على هذا الخطّ المزروع بالمفارز، وفي هذا الجوّ وقع قيس بن مسهر العائد إلى الكوفة في الأسر، يبدأ الحديث في ما يتعلّق بالاعتقال موجزاً جداً، بلغة: «وأقبل قيس بن مُسْهِر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتّى إذا انتهى إلى القادسية، أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيد الله بن زياد».

ثم يتّخذ منحى آخر عبر نصّين:

الأوّل، كما في (مثير ألأحزان): «فأخرج الكتاب ومزّقه، فلما حضر بين يدي عبيد الله، **قال: من أنت؟**

قال: رجل من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فلماذا مزّقت الكتاب؟

قال: لئلا تعلم ما فيه.

قال: ممّن الكتاب وإلى من؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى قوم من أهل الكوفة، لا أعرف أسماءهم..».

ثم تتبدّى تفاصيل أخرى أكثر دقّة وأهمّية حيث نقرأ في (الفتوح) لابن أعثم: «**فمضى قيس إلى الكوفة وعبيدالله بن زياد قد وضع المراصد والمصابيح على الطرق، فليس أحدٌ يقدر أن يجوز إلّا فُتّش، فلمّا تقارب من الكوفة قيس بن مُسْهِر لقيه عدوّ الله يقال له: الحصين بن نمير السكونيّ، فلمّا نظر إليه قيس كأنّه اتّقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزّقه عن آخره.**

قال [الراوي]: وأمر الحُصَين أصحابه فأخذوا قيساً، وأخذوا الكتاب ممزّقاً حتّى أتَوا به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله بن زياد: **من أنت؟**

قال [قيس]: أنا رجل من شيعة... الحسين بن عليّ رضي الله عنهما.

قال: فلم خرقت الكتاب الذي كان معك؟

قال: خوفاً حتى لا تعلم ما فيه.

قال: وممن كان هذا الكتاب وإلى من كان؟

قال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم .

فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثم قال :والله لا تفارقني أبداً أو تدلّني على هؤلاء القوم الذين كُتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدي، أو لأقطعنّك».

وهناك نصوص أخرى تختلف بعبارات يسيرة.

قبة مقام الشهيد مسلم بن عقيل

الشهـــادة

لم يصدّق قيس أنّ ميزان القوى في الكوفة التي تركها مبايِعةً الحسين عليه السلام استقرّ على ما يرى، ومن هنا كان إصراره على الرسالة الشهادة، والشهادة الرسالة. فإذا كان قيس قد اضطرّ إلى تمزيق الرسالة قياماً بواجب الأمانة، وحفظاً لمن وجّهت إليهم، فلعلّ مِزَقَ الجسد تعيدُ وصلَ الرسالة المُمزّقة. ليس أمامه الآن لإيصال الرسالة إلا أن يبلّغها لأصحابها مشافهة، ولو أدّى ذلك إلى تمزيق الجسد. لذلك، ودون أدنى تردّد تلقّف الشهيد قيس عرض الطاغية، مُغتنماً الفرصة السانحة، فقال: «أمّا هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإنّي أفعل.

قال [الراوي]: فأمر به [ابن زياد] فأُدخل المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر وجمع له الناس ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة، فلمّا علم

قيس أنّ الناس قد اجتمعوا، وثب قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلّى على محمد وآله، وأكثر الترحُّمَ على عليٍّ وولده، ثمّ لعن عبيد الله بن زياد، ولعن أباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم دعا الناس إلى نصرة الحسين بن عليّ».

وتعرضُ المشهدَ روايةٌ أخرى باختلاف عمّا تقدم فتقول إنّ ذلك كان من أعلى القصر، وهي الأكثر شياعاً في المصادر، منها النماذج التالية:

١- «فصعد قيس القصر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيّها الناس، إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنا رسوله وقد فارقته (في الحاجر) فأجيبوه. ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب. فأمر عبيد الله فأُلقي من فوق القصر فمات».

٢- «فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وصلّى عليه، فأمر به عبيد الله أن يُرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطّع «..» وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرّت عظامه وبقيَ به رمق، فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللّخمي فذبحه، فقيل له في ذلك وعِيبَ عليه، فقال: أردتُ أن أريحَه».

وتَجمع رواية ابن أعثم والخوارزمي بين إبلاغ الرسالة مِن على المنبر، والشهادة من أعلى القصر فتقول: «**فأمر عبيد الله أن يدخل المسجد الأعظم، ويصعد المنبر، وتُجمع الناس ليلعن وتسمع الناس، فأُدخل المسجد وجُمع الناس للاستماع، فأُصعد المنبر، ووثب قائماً عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمد وأهل بيته، وأكثر الترحّم على عليّ بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، ولعن يزيدَ بن معاوية وعتاةَ بني أمية وطغاتهم، وأكثر اللّعن على عبيد الله بن زياد، ثمّ دعا إلى نصرة الحسين وحثّ الناس عليها، فأُخبر ابن زياد بذلك، فأمر به أن يصعَد به القصر ويُرمى من أعلاه، فأُصعِدَ أعلى القصر، ورُمِيَ به على أُمّ رأسه، فاندقّت عنقه، وخرج دماغه من أُذنيه».**

ولو لم يكن بين مَن تبلّغوا رسالة قيس بلزوم الالتحاق بسيد الشهداء إلا الشهيد خالد بن عمرو الصيداوي لكفى، فقد انطلق خالد ومعه أربعة - لم يقدّر لأحدهم، وهو الدليل الطِّرِمَّاحُ، أن يكون معهم في عداد أصحاب الحسين - فوصلوا إلى الإمام عليه السلام في «عُذَيب الهجانات» على رواحلهم يجنبون فرساً يقال له الكامل وهو لنافع بن هلال - الذي كان قد خرج قبلهم - ومعهم دليلهم الطِّرِمَّاحُ بن عَدِيٍّ على فرسه، وبعد أن حاول الحرّ منعهم من اللّحاق بسيد الشهداء وتطوّر الموقف وبلوغه مشارف المواجهة، تراجع الحرّ. جاء في (تاريخ الطبري):

« ثم قال لهم الحسين: أَخْبِروني خَبَرَ النّاسِ وَراءَكُمْ؟

فقال له مُجَمَّعُ بن عبدالله العائذي وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم، يستمال ودّهم ويستخلَص به نصيحتهم، فهم إلبٌ واحد عليك، وأما سائر الناس بعد، فإن أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

قال [الحسين عليه السلام]: أَخْبِرْني فَهَلْ لَكُمْ بِرَسولي إِلَيْكُمْ؟

قالوا: من هو؟

قال: قَيْسُ بْنُ مُسْهِرٍ الصَّيْداويُّ.

فقالوا: نعم، أخذه الحُصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلّى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر.

فَتَرَقْرَقَتْ عَينا حسينٍ عليه السلام ولم يملك دَمْعَه، ثم قال:

﴿..فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنا وَلَهُمُ الجَنَّةَ نُزُلاً، وَاجْمَعْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ في مُسْتَقَرٍّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَرَغائِبَ مَذْخورِ ثَوابِكَ».

هنيئاً لك حبّ الحسين لكَ يا قيس، ليكشف أن حبك له الشجرة الطيبة لا وهْمُ الحبّ، ويحمل كلّ القلوب إلى سواحل التأمّل في تَرقرُق عينَي الحسين، وانحدار دمعته على ذلك الخدّ... التريب!

وَلَيَهْنِئْكَ بعده وسامُ صدق العهد، ووسام جيرة المصطفى الحبيب وآله الأطهار.

الشَّعائر والهَتْك

العلامة الشيخ محمد السند

يُتبادر إلى الذهن - في نظرة أوّليّة - كون عنوان «الهتك» مانعاً من ممارسة عدد من الشعائر الدينية، باعتبار استلزامه هوانَ الدين وهَتْكَه، وقد تمسّك البعضُ بهذا العنوان، فلا بدّ من تحليله ومعرفة ماهيّته العقليّة واللغويّة. هذا المقال يتطرّق إلى هذه المسألة بالتحديد، وهو مختصَر عن تقرير محاضرات للشيخ محمد السند بعنوان: (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد).

معنى الهَتْك هو كشفُ المستور، وبالنسبة إلى حُرمة الدين أو المسلمين قد يُراد منه كشف نقاط الضعف في المسلمين أو المؤمنين وكشف الستر عن ذلك، ممّا يؤثّر في زوال قوتهم وإضعاف شوكتهم. والهوانُ أيضاً في ماهيّته ومعناه يتقارب من الهتك.

ولا ريب أنّ هذه الماهيّة هي مضادّة لأغراض الشارع، ونقيض أهدافه في التشريع. لكنّ الكلام: أنّ هذا الهتك والهوان، هل هو مترتّب على صِرف الاستهزاء من قِبل المذاهب الأخرى، أو من قبل الملل الأخرى؟ ثمّ إنّ الاستهزاء في الحالين يكون على أقسام:

١- الاستهزاء باطلاً وبما ليس بحقّ. وهذا لا يؤثّر، وليس بمانع، ولَا ريب أنّه لا يستلزم الهتك، لأنّ هذا الاستهزاء غير كاشف عن عَوار ونقص ومعائب في المؤمنين أو في الدين.

٢- الاستهزاء نتيجة اختلاف الأعراف والبيئات والأعراق، واختلاف الشعائر أو الطقوس حَسب الملل والبلدان المختلفة في شعيرة منصوبة لتدلّ على معنى سامٍ، لكنّ الآخرين قد ينطبع بأذهانهم معنًى آخر. فهذا لا يستلزم ممَانعة الشعائر ولا يُعرقل اتّخاذها وتعظيمها. والسرّ في ذلك أنّ هذا يرجع إلى حفظ الهويّة، فلو استُجيب لكلّ ما يروق للآخرين ممّا يكون مقبولاً عندهم، لتبدّلت هويّتنا إلى هويّتهم، وكان ذلك نوعاً من الانهزام والانزلاق تحت سيطرتهم، ولأدّى إلى ذوبان شخصيّتنا في بوتقة الفكر الدخيل والأجنبي. فهذا القسم أيضاً لا يستلزم الهتك أو الهوان.

٣- استهزاء لجهات واقعيّة. فهذا يلزم منه هتكٌ وهَوان.

فعلى ضوء هذا التقسم نخرج بهذه النتيجة: أنّ قسمين من السخرية أو الاستهزاء أو التعجّب من الآخرين لا يُوجب الهتك والهوان، وإنْ تخيّله الباحث أو المتتبّع للشعائر الدينيّة كذلك.

والهتك أو الهوان أو الاستهزاء من مصاديق وأصناف التحسين والتقبيح العقليّين، الذي هو في قوّة العقل العمليّ في النفس، ففي الواقع إنّ العقل العمليّ ليس صِرفَ إدراكٍ فقط، وإنّما هو نوع من الباعثيّة والتحريك والتكوين، لأنّ التحسين نوعٌ من المدح ونوعٌ من إيجاد الجَذْبة والمَغْنَطة بين النفس وذلك الفعل الحَسن، والتقبيح - في المقابل - نوعٌ من ايجاد الشرارة والنفرة والبعد بين النفس وذلك الفعل القبيح.

إذا اتّضح ذلك، علمنا أنّه إذا حصل الاستهزاء والسخرية بسلوكيّة خاطئة ومدلّسة، سيّما إذا كان ذلك على نحو افتعال جوّ وزخم إعلاميّ شديد وبكثافة إعلاميّة عن طريق الجرائد أو الإذاعات أو النشريّات أو المحافل والأندية، فإنّه سيوجب - قهراً - وقوع المسلمين أو المؤمنين في جوّ خاطىء أو تربية خاطئة، بأن يستقبحوا ما هو حَسن، ويستحسِنوا ما هو قبيح. مثلا قد يعتبر الشاب المتديّن في الجامعة أنّ الصلاة تُقلّل من شأنه في نظر زملائه، وأنّها عار عليه ولا تليق به، ثمّ شيئاً فشيئاً يصبح القبيح حسناً، وبالعكس. ولا ريب في كون ذلك النوع من التفكير سلوكاً منحرفاً واستخداماً خاطئاً وخطيراً في العقل العمليّ.

فقضية الإهانة والهتك والاستهزاء ترتبط ارتباطاً بنافذة عقلّية تربويّة واجتماعية وسلوكيّة وممارسة معيّنة. وقد يحصل اللَّبس أنّ مثل هذه الشعيرة أو الشعائر المتّخذة ربّما توجب الوهن في الدين بينما هي ليست بوهن، لكن لشدّة علاقة الطرف الآخر ولشدّة نفوذ التبليغ والدعاية والطُرق والقنوات المتوفّرة لدى الطرف الآخر، يوجب تأثّرنا بمدركات خاطئة تُملي علينا وتُهيمن على أفكارنا وتزعزع المبادئ والعقائد.

وصية السيد المرعشي النجفي لولده

حفظُ الحقّ بالتّراحم مع الخلق

أعدّه للنشر: عبد اللطيف زيدان

لأهمية هذه الوصية على الصعد الإيمانية، والعبادية، والعلمية، والأخلاقية، تختار «شعائر» لهذا الباب مقاطع من رسالة «الطريق والمحجّة لثمرة المُهجة» لآية الله السيد محمد حسين شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره.
نشير إلى أنّ هذه الرسالة هي إجازة السيد المرعشي إلى ولده السيد محمود في الرواية، ذكر فيها طُرقه إلى أصحاب التصانيف الأصلية.

١ ـ ..أوصيه بترويج الدين الحنيف والذَّبّ عن المذهب الحقّ، وقد أصبح غريباً ينادي بأعلى صوته: هل من ناصرٍ ينصرني؟ هل من ذابٍّ يذبّ عنّي؟ ولا أرى مَن يُلبّي دعوتَه ويجيب صرختَه، إلّا القليل، شكر الله مساعيهم وجزاهم خير الجزاء.

٢ ـ وأوصيه بالتدبّر في كتاب الله والاتّعاظ به، وبزيارة أهل القبور، والتفكير في أنّهم مَن كانوا بالأمس، فما صاروا اليوم؟ وكيف كانوا، فكيف صاروا؟ وأين كانوا، فأين هم اليوم؟

٣ ـ وبتقليل المعاشرة، فإنّ المعاشرة والدخول في نوادي الناس في هذه الأعصار مخطورٌ محظور، قلّما يُرى نادٍ يخلو عن (البهتان) والغيبة في حقّ المؤمنين... وتضييع حقوقهم وأُخوّتهم.

٤ ـ وأوصيه بصلة الرحم، فإنّه من أقوى أسباب التوفيق والبركة في العمر والرزق.

٥ ـ وأوصيه بالتصنيف والتأليف ونشر كتب أصحابنا الإماميّة، لا سيّما كتب السلف؛ فإنّه من أقوى ترويج المذهب في هذا العصر المتعوس والدهر المنكوس.

٦ ـ وأوصيه بالزهد وسلوك مسلك الورع والحزم والاحتياط.

٧ ـ وأوصيه بمداومة قراءة زيارة «الجامعة الكبيرة»، ولو في الأسبوع مرّة.

٨ ـ وأوصيه بالاشتغال والجدّ في العلوم الشرعيّة.

٩ ـ وأوصيه بالتجنّب عن اغتياب عباد الله، لا سيّما أهل العلم؛ فإنّ غيبتهم أكل ميتة مسمومة.

١٠ ـ وأوصيه بقراءة سورة (يس) بعد فريضة الفجر كلّ يوم مرّة، وبقراءة سورة (النبأ) بعد فريضة الظهر كذلك، وبقراءة سورة (العصر) بعد فريضة العصر كذلك، وبقراءة سورة (الواقعة) بعد فريضة المغرب كذلك، وبقراءة سورة (الملك) بعد فريضة العشاء كذلك. وأؤكّد عليه بالمداومة على ما ذكرت، فإنّي أروي هذه الطريفة عن مشايخي الكرام، وجرّبتها مراراً.

١١ ـ وأوصيه بمداومة قراءة هذا الدعاء الشريف في قنوتات فرائضه.. (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فاطِمَةَ وَأَبِيها، وَبَعْلِها وَبَنيها، وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فيها، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلا تَفْعَلْ بي ما أَنا أَهْلُهُ**).

١٢ ـ وأوصيه بمداومة هذا الدعاء بعد ذكر الركوع، لا سيّما في الركعة الأخيرة : (**اللَّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّمْ عَلى عَجْزِنا وَأَغِثْنا بِحَقِّهِمْ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ**).

١٣ ـ وأوصيه بمداومة تسبيحات جدّتنا الزهراء البتول روحي لها الفداء.

١٤ ـ وأوصيه بمداومة التدبّر في خطبة تلك السيّدة الطاهرة الزكيّة التي خطبت بها في مسجد النبيّ؛ الخطبة الشهيرة التي أعيت الفصحاء والبلغاء والعلماء «..».

١٥ ـ وكذا أوصيه بالتدبّر في الخطبة الشقشقيّة التي خطب بها مولانا أمير المؤمنين وسيّد المظلومين... وقد رواها جمّ من النقلة الأثبات.. من الفريقين.

١٦ ـ وأوصيه مؤكداً بصلاة الليل والاستغفار بالأسحار.

١٧ ـ وأوصيه بصلة الرحم لا سيّما إخوته وأخواته، وبالبرّ في حقّهم، فإنّي لم أترك لهم بعدي شيئاً من زخارف الدنيا...

١٨ ـ وأوصيه بمدارسة القرآن الكريم الشريف والأحاديث المنيفة، فإنّها شفاء لأمراض القلب وتُنير الباطن.

١٩ ـ وأوصيه بالتوسّل ومداومة الأدعية والأذكار.

٢٠ ـ وأوصيه بتجنّب البطالة و(عدم) صرف العمر العزيز في ما لا يعني، فقد روي أنّ الله تعالى شأنه يبغض الشابّ الفارغ.

٢١ ـ وأوصيه بالاستغفار في آناء الليل وأطراف النهار.
٢٢ ـ وأوصيه بالبرّ في حقّ من ربّيته من تلاميذي الأتقياء ومَن أحسن إليّ فأعانني.
٢٣ ـ وأوصيه بأن لا ينساني من الدعاء في مشاهد موالينا الأئمّة الكرام ومشاهد أولادهم وفي الحجّ والعمرة.
٢٤ ـ وأوصيه بالجدّ والاجتهاد في إقامة الشعائر في الحسينيّة التي أسّستها في قُم المُقدّسة.
٢٥ ـ..وأوصيه بأن يدفن معي ثوبي الأسود الذي كنت ألبسه في شهرَي محرّم الحرام وصفر حزناً في مصائب آل النبيّ الأكرم.
٢٦ ـ وأوصيه أن يدفن معي الخمرة (السجّادة) التي صلّيت عليها سبعين سنة صلاة الليل.
٢٧ ـ وأوصيه أن يدفن معي السُبحة التربتيّة (التُّرْبِيَّةِ) التي استغفرت بعددها في الأسحار.
٢٨ ـ وأوصيه أن يجعل على صدري في كفني المنديل الذي نشّفت (دموعي) في رثاء جدّي الحسين المظلوم وأهل بيته المكرّمين سلام الله عليهم أجمعين.
٢٩ ـ وأوصيه ... أن يستنيب لي عبداً صالحاً لزيارة مشاهد العراق.
٣٠ ـ وأوصيه بدوام الطهارة، فإنّه منير للباطن ومزيل للهموم والأحزان.
٣١ ـ وأوصيه بأن يعيّن شخصاً في تشييع جنازتي ينادي بأعلى صوته ويستحلّ لي من كلّ مَن له حقّ عليّ وقد فاتني أداء حقّه.
٣٢ ـ وأوصيه بحسن الخلق والتواضع وترك النخوة والتجبّر والتكبّر مع المؤمنين.
٣٣ـ وأوصيه بمحاسبة نفسه في كلّ أُسبوع حسبة الشريك شريكه بالمداقّة، فإنّه إن وجد زلّة صدرت منه تداركها بالتوبة، وإن وجد حسنة في أعماله شكر المولى سبحانه على النعمة، والتمس منه تعالى مزيد التوفيق.
٣٤ ـ وأوصيه بالمداومة على السُنن والمُستحبّات وترك المرجوحات والمكروهات مهما أمكن.
٣٥ ـ وأوصيه بتلاوة القرآن الشريف، وإهداء ثوابه إلى أرواح شيعة آل الرسول الذين لا وارث لهم، أو لا مُتذكّر في حقّهم، فإنّي قد جرّبت هذه الحسنة مراراً، ووفّقني ربّي الكريم بما وفّقني بسببها.
٣٦ ـ وأوصيه أن يجعل ثلث أعماله المُستحبّة لوالده، وثلثها لوالدته، وثلثها الثالث لذوي حقوقه، وأرواح هؤلاء تفرح بهذه وتدعو له بأن يرزقه باريه خير الدارَيْن.
٣٧ ـ وأوصيه بتهذيب النفس، والمجاهدات الشرعيّة، فإنّي نلتُ به ما نلت.. وقد أودعت بعض هذه الأسرار في كتاب مخصوص سمّيته بـ(سلوة الحزين) تارةً، و(مؤنس الكئيب المضطهد) أخرى، و(روض الرياحين) ثالثة، و(نسمات الصبا) رابعة، أيّاً ما شئت فسمّه يا ولدي...
٣٨ ـ وأوصيه بالورع عن المحارم، والتجنّب عن الشُبهات، والأخذ بالحزم والاحتياط. «..»
حرّره العبد الحقير، خادم علوم أهل البيت، أبو المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي عفى الله عنه، وكان له في كلّ حال، في سحر ليلة الخميس لعشرٍ بقين من ثاني الربيعَين من شهور سنة ١٣٩٨ من هجرة سيّد المرسلين، في مشهد الستّ الجليلة كريمة آل الرسول فاطمة المعصومة ببلدة قمّ المشرّفة...

أُوصي ولدي بمداومة التدبّر في خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام في المسجد النبويّ، وفي الخطبة الشَّقشقيّة لأمير المؤمنين عليه السلام

... وأُوصيه بتلاوة القرآن الكريم، وإهداء ثوابه إلى أرواح المُوالين الذين ليس لهم أحدٌ يذكرُهم

صحيفة مصريّة: دماء الحجّاج في رقبة (آل سعود)*

إعداد: «شعائر»

شنّت صحيفة مصريّة في تطوّر غير مسبوق، حملة شعواء على حكّام السعودية، وحمَّلتهم مسؤولية دماء الحجّاج الذين قضوا إثر التدافع بمشعر مِنى، مبدية اندهاشها من محاولات تبرئتها من هذه المسؤولية.

فقد صدرت صحيفة «المقال»، لرئيس تحريرها الإعلامي إبراهيم عيسى، الاثنين (٢٨ أيلول ٢٠١٥)، بعناوين عريضة تتساءل باستنكار: «لماذا يحاولون تبرئة السعودية من موت الحجّاج؟ ولماذا نسي الرئيس (السيسي) تعزية المصريّين في وفيّات الحجّاج، وعزّى ملك السعودية؟ وكيف أصبحت إيران شمّاعة السعودية للتغطية على تقصيرها في خدمة الحجيج؟ وهل ما حدث جريمة مدبّرة ومؤامرة على السعودية أم إهمال؟».

وفي عددها الاثنين (٢٨ أيلول ٢٠١٥)، خصّصت صحيفة «المقال» أربع مقالات كاملة لمهاجمة حكام السعودية.

السلطات السعودية تكدّس جثامين الضحايا قبل نقلها

قولاً واحداً.. دماء الحجّاج في رقبة نظام آل سعود

هذا هو العنوان الذي حمله المقال الأوّل، متسائلاً: «هل كان آل سعود ينتظرون سقوط مئات القتلى لمراجعة خطط الحجّ؟ ولماذا تتكرّر حوادث تدافع الحجاج؟ ولماذا تغيب الاستعدادات السعودية لمنعها دائما؟».

وفي المقال قال عماد حمدي: «تكاد تكون كل حوادث التدافع السابقة متطابقة، وتكاد تكون طريقة تعاطي المسؤولين السعوديّين معها متطابقة أيضاً، طالما أنّ هناك مبرّراً اسمه التدافع، وطالما لا تخجل السلطات من تحميل الحجّاج مسؤوليّة مقتلهم، كأنّ الذي ذهب لأداء فريضة الحجّ يأبى أن يؤدّي مناسكه في سهولةٍ ويسر، ويريد أن يتدافع أو يتزاحم أو يفقد حياته».

وشدّد الكاتب على أنّ «كارثة مقتل الحجّاج لن تكون الأخيرة طالما استمرّ الإهمال والتقصير والعجز البيّن عن تأمين حياتهم».

وأضاف: «المسؤولون السعوديون - كعادتهم - لم يمتلكوا شجاعة تحمُّل مسؤوليّة الحادث، برغم أنّه لا مسؤول غيرهم عن تأمين حياة الملايين الذين يؤدّون شعائر الحجّ منذ وصولهم إلى أراضي المملكة، وحتى مغادرتها، بل ألقوا باللوم على الحجّاج لأنّهم تدافعوا خلال رمي الجمرات، كأنّ نظام آل سعود لا يعلم أنّ وجود هذه الأعداد الغفيرة ينطوي على احتمال، ولو ضعيف، لحدوث مثل هذا التدافع، وأنّ مسؤوليتهم هي منع حدوث ذلك أو التدخّل العاجل لوقف تفاقم الكارثة متى حدثت».

المسؤولون السعوديّون - كعادتهم - لم يمتلكوا شجاعة تحمُّل المسؤوليّة عن الحادث، بل ألقوا باللّوم على الحجّاج أنفسهم!

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لقناة العالم الإخبارية

واستطرد الكاتب: «جاءت التصريحات الرسميّة كلّها باهتة كأيّ تصريح لمسؤول عربي بعد أيّ كارثة، على طريقة فتح تحقيق عاجل حول ملابسات الواقعة، ومراجعة خطط تأمين الحجّ، فلا التحقيقات ستسفر عن شيء، ولا جديد سيحدث، وسيظلّ مثل هذه الحوادث مرشّحاً للتكرار خلال مواسم الحجّ المقبلة».

والأمر هكذا، اختتم عماد حمدي مقاله مؤكّداً أنّه «قولاً واحداً.. دماء الحجّاج في رقبة نظام آل سعود».

الفكر السلفي الوهّابي سبب مقتل الحَجيج في مِنى

المقال الثاني قال إنّ «الفكر السلفي الوهّابي سبب مقتل الحجيج في منى»، بحسب عنوانه هذا.

فقد تساءل طارق أبو السعد: «هل قتلى الحرم آثمون لقتل بعضهم؟».

وأبدى أبو السعد اندهاشه من تبريرات المسؤولين السعوديين للحادث، فقال: «برغم امتلاك المملكة سبعة آلاف كاميرا تصوّر الحجّ بالفيديو، فيا للعجب لم تقدّم لنا فيديو واحداً يثبت من تسبّب في هذا الهرج والتدافع.. هل هي سلوكيّات الحجيج التي هي في كلّ مرة المتّهمة في التدافع، وخصوصا المصريّين (رغم أنّهم في هذه المأساة لم يوجد منهم إلّا عدد صغير)، هل يجب أن نتوقّف عن البحث عن السبب، والاكتفاء بقولنا: يا بختهم، ماتوا وهم يحجّون وأنّ هذه دلالة على حسن الخاتمة.. أم أن ننظر إلى كلّ هذه الكوارث على أنّها تهديد لعرش المملكة كراعية لضيوف الرحمن تستمدّ منهم القوّة، والشرعية؟».

الرئيس لا يعزّي شعبه

في مقاله بالعنوان السابق تساءل محمود صلاح، باستنكار: «كيف يعزّي السيسي ملك السعودية، وهو المتسبّب وحكومته في الفشل التنظيمي الذي راح ضحيّته أكثر من ٧٥٠ حاجّاً؟».

وقال صلاح: «المفاجأة أنّ الملك السعودي لم يعزِّ مصر، بل إنّ مَن قام بذلك هو الرئيس السيسي، فهل يوجد شيء أكثر غرابة من هذا؟ رئيس يسقط من شعبه أكثر من ١٠٠ قتيل وجريح خلال أقلّ من أسبوعين في دولة تسبَّب سوء تنظيمها لأهمّ حدث ديني في مقتل أكثر من ٩٠٠ حاجّ فضلاً عن مئات الجرحى؟».

السعوديّة هي التي يجب أن ترسل برقيات تعزية في تدافع «منى»

هكذا عنون لؤي الخطيب مقاله، وهو الرابع في إطار حملة الجريدة على حكام السعودية، متسائلاً: «كيف يختلف الموقف المصري من مقتل الحجّاج في تدافع منى عن الموقف المكسيكي من مقتل سائحيها في مصر؟».

في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام، قتل الإهمال السعودي ما يقرب من خمسة آلاف حاجّ

وأردف: «يجب توجيه السؤال لكلّ الدول التي أرسلت البرقيّات، خصوصا مصر، رئاسة وحكومة».

وتساءل الخطيب بالعامّية المصري: «مين مفروض يعزّي مين؟».

وتابع: «لنستدع من الذاكرة المصرية القريبة ما قامت به المكسيك بعد حادث مقتل السيّاح في الواحات.. ماذا لو كانت المكسيك قد أرسلت برقيّة تعزية للرئيس المصري؛ لأنّ الحادثة وقعت على أرضه؟».

واختتم مقاله قائلاً: «هذا بالضبط ما حدث، وعلى الحكومة المصرية، في الفترة المقبلة، أن تتابع بنفسها التحقيقات التي تجري في السعودية، وأن تعلن ذلك صراحة، فعدد الحجّاج المصريين الذين سقطوا حسب آخر إحصاء معلن هو ٥٥ حاجّاً، وأُسَر هؤلاء ينتظرون نتائج التحقيقات، ومحاسبة المسؤول المقصّر إنْ ثبت التقصير، ولن تفيدهم برقيّات التعزية لملك السعودية، أو لوزير الداخلية»، وفق قوله.

مخطوط (الغَيبة) للشيخ الطوسي

دافعُ شُبهات المخالفين والمعاندين

إعداد: «شعائر»

اختارت «شعائر» هذا المخطوط من مجموعة مخطوطات مهدويّة نقلاً عن موقع «مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي»، وهو نسخة من كتاب (الغَيبة) للشيخ الطوسي قدّس سرّه، تمّ نسخه العام ١٠٦٦ للهجرة في النجف الأشرف، وهو من ذخائر مكتبة «مركز إحياء التراث الإسلامي» في قمّ المقدّسة.

قال الشيخ آغا بزرك الطهراني في مقدّمة كتاب (الغيبة): «وكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي هو من الكتب القديمة الذي يمتاز على غيره، فإنّه قد تضمّن أقوى الحجج والبراهين العقليّة والنقليّة على وجود الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن صاحب الزمان عليه السلام، وعلى غيبته في هذا العصر ثمّ ظهوره في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. ويدفع الكتاب شبهات المخالفين والمعاندين الذين ينكرون وجوده أو ظهوره بحيث يزول معها الرَّيب وتنحسم بها الشبهات».

وقال في (الذريعة): «كتاب الغيبة للحجّة. لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد الطوسي أوّله: [الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلناه من أهله ووفّقنا للتمسّك بدينه والانقياد لسبيله - إلى قوله - فإنّي مجيب ما رسمه الشيخ الجليل أطال الله بقاء من إملاء كلام في غَيبة صاحب الزمان وسبب غيبته والعلّة التي لأجلها طالت غيبته وامتدّ استتاره مع شدة الحاجة إليه..] وأورد في ص ٨٥ من النسخة المطبوعة، [جواب الاعتراض عن طول عمر الحجّة إلى هذا الوقت الذي هو سنة ٤٤٧] فظهر منه سنة التأليف..».

الصفحة الأولى من متن المخطوطة

..والصفحة الأخيرة

الشيخ الطوسي قدّس سرّه

جاء في (طبقات الفقهاء): محمّد بن الحسن بن علي، الشيخ أبو جعفر الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ للهجرة)، المعروف بـ«شيخ الطائفة»، مصنّف (تهذيب الأحكام) و(الاستبصار)، وهما من الكتب الأربعة عند الإماميّة التي عليها مدار استنباط الأحكام.

ولد في طوس سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وارتحل إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة، واستوطنها، وأخذ عن الشيخ المفيد، ولازمه، واستفاد منه كثيراً، ثمّ لازم بعد وفاة المفيد (٤١٣ للهجرة) الشريفَ المرتضى، وحظي بعنايته وتوجيهه لِما ظهر عليه من النبوغ والتفوّق، ولمّا توفّي المرتضى (٤٣٦ للهجرة) استقلّ الطوسي بالزعامة الدينيّة، وارتفع شأنه، وذاع صيته.

وفي النجف الأشرف اشتغل شيخ الطائفة بالتدريس والتأليف والهداية والإرشاد، ونشر علمه بها، فصارت النجف منذ ذلك الوقت وحتّى هذا اليوم مركزاً للعلم وجامعة كبرى للإماميّة.

توفّي في النجف الأشرف في - الثاني والعشرين من المحرّم سنة ستين وأربعمائة، ودفن في داره ثمّ تحوّلت الدار بعده مسجداً في موضعه اليوم حسب وصيّته، وهو مزار يتبرّك به الناس، ومن أشهر مساجد النجف.

دوائر ثقافية

موقف	الشعائر الحسينيّة: سنّة نبويّة	المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي
فرائد	إنّ الله تعالى رفيقٌ يحبُّ الرفق	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«الملهوف على قتلى الطفوف»	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	صلاة ودعاء في يوم عاشوراء	الشيخ الطوسي +
مصطلحات	سَقَر	الشيخ حسن المصطفوي
مصطلحات	التشبيه	د. إبراهيم الديباجي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الشعائرُ الحسينية، سُنَّةٌ نَبويّة

المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي* دام ظلّه

.. إنّي لا يكاد ينقضي عجبي ممّن يطلب منّي ومن غيري تأكيدَ استحباب البكاء والتعزية، والإبكاء، وإحياء الشعائر الحسينيّة، بكلّ شكلٍ ونوعٍ لم يكن مَنهيّاً عنه في الشرع، وقد أفتى به الأساطين، وسعوا في ترغيب الناس إليه، وألّفوا فيه كُتباً مفردَة. فقلّما تجد كثرة الروايات في موضوع من الموضوعات، مثل ما جاء في البكاء على الحسين عليه السلام، والتباكي، والإبكاء عليه، وإنشاء الشعر وإلقائه في مصائبه، وإظهار الحزن عليه بكلّ نحوٍ مشروع. وقد أخرج هذه الروايات في كلّ عصر وطبقة، الرواة الثقات ورجالات علم الحديث، وهي فوق التواتر، هذا مضافاً إلى ما ورد من طرق العامّة في ذلك.

ولا يخفى عليك يا أخي أنّ هذه الناشئة الخبيثة، التي هي من أذناب الاستعمار وعملائه، وتُعدّ نفسها من أهل الثقافة، تُريد صرف أذهان الناس عن هذه الشعائر، لأنّها تُحيي أمجادنا الإسلاميّة، وتوقظ شعور المسلمين، وتُزيّن للنفوس التضحية في سبيل إحياء الحقّ، وتُنفّر الشعوب عن الظَّلَمة والمستعمرين، وأولئك الذين اتّخذوا الناس خَوَلاً، ومال الله دولاً، ولا غرو فإنَّ المستعمرين والطواغيت لا يرتضون سيرة الحسين عليه السلام، ولا يحبّون إحياء ذكره، واهتداء الناس إلى مأساة كربلاء. فهذه الشعارات الحسينيّة، وهذه الألوية التي تُنصب على بيوت التعزية، وتُحمل مع الهيئات في الطرق والشوارع، تُهدّد كيان الظلمة والمستكبرين، وتُشجّع الشعوب على القيام والقضاء عليهم وإبطال باطلهم. هذه الشعارات تُقوّي في النفوس حبّ الخير، وحبّ أولياء الله، وحبّ الشهادة في سبيل الله، وحبّ إعلاء كلمة الله، وحبّ أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهل الإيمان إلّا الحبّ؟

إذاً، فلا نعبأ بالاستعمار، ولا نتوقّع من أذنابه تأييد هذه الشعائر، فكلّ إناءٍ بالذي فيه يرشح. فلا يضرّ الفكر الشيعي وأصالته الأصليّة الإسلاميّة قول مَن يقول، عَداءً لأهل البيت عليهم السلام، إنّ الصفويّة ابتدعوا هذه الشعائر، وحملوا الناس عليها، بعدما دلّت الأحاديث الصحيحة المتواترة على أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله، والأئمّة المعصومين سلام الله عليهم، هم الذين سنّوا النياحة والبكاء والتباكي والإبكاء على مولانا الحسين عليه السلام، وهم الأصل في الشعائر الحسينيّة، وهم الذين رغّبوا الناس بذكراه وإنشاد الأشعار وغير ذلك، فصارت بذلك سُنّة إلى يوم القيامة لا يقدر على محوها جبّار ولا مستعمر ولا مستكبِر.

وبالجملة فلا تجد في عبادةٍ مستحبّة وعملٍ راجح ما ورد في ثواب النوح والبكاء على سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وفي ثواب زيارة قبره، وكلّ ما يرجع إلى إحياء أمره، مِن تذكُّر عطشه عند شرب الماء، وتذكُّر مصائبه عند المصائب. ومَن أنكر هذه الأمور فهو كَمُنكِر الشمس في رائعة النهار.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهامِ شَيْءٌ إِذا احْتاجَ النَّهارُ إِلى الدَّليلِ

* مختصَر عن كتابه (لمحات)

فرائد

لا يُخلفُ اللّه تعالى ظنّ عبده المؤمن

«قال رَسُولَ الله صلّى الله عليه وآله وهُوَ عَلَى مِنْبَرِه: والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّه بِالله ورَجَائِه لَه وحُسْنِ خُلُقِه والْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ، والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، لَا يُعَذِّبُ الله مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ والِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّه بِالله وتَقْصِيرِه مِنْ رَجَائِه وسُوءِ خُلُقِه واغْتِيَابِه لِلْمُؤْمِنِينَ، والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِالله إِلَّا كَانَ اللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِه الْمُؤْمِنِ، لِأَنَّ الله كَرِيمٌ بِيَدِه الْخَيْرَاتُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُه الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِه الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفَ ظَنَّه ورَجَاءَه، فَأَحْسِنُوا بِالله الظَّنَّ وارْغَبُوا إِلَيْه».

(الكليني، الكافي)

وصيّةُ الإمام الرضا عليه السلام لأوليائه وشيعته

«عن عبد العظيم الحسنيّ رضي الله عنه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: **يا عبدَ العظيم، أبلِغ عنّي أوليائيَ السّلام، وقلْ لهم أن لا يجعلوا للشّيطان على أنفسِهم سبيلاً، ومُرْهُم بالصّدق في الحديث، وأداءِ الأمانة، ومُرْهُم بالسّكوت، وتركِ الجدال في ما لا يَعنيهم، وإقبال بعضِهم على بعض، والْمُزاورة، فإنّ ذلك قربةٌ إليّ، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضِهم بعضاً، فإنّي آليتُ على نفسي أنّه مَن فعل ذلك وأسخطَ وليّاً من أوليائي دعوتُ الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذابِ، وكان في الآخرةِ من الخَاسرين**».

(الشيخ عباس القمّي، الأنوار البهيّة)

من الذنوب التي لا تُغفَر

«عن أبي هاشم قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: «**من الذّنوبِ التي لا تُغفَرُ قولُ الرّجل: لَيتني لا أُؤاخَذ إلّا بهذا**».

فقلت في نفسي: إنّ هذا لَهُو الدقيق، وقد ينبغي للرّجلِ أن يتفقّد من نفسه كلّ شيء.

فأقبل عليّ أبو محمّد، فقال: «**صدقتَ يا أبا هاشم، الزمْ ما حدّثتُك به نفسُك، فإنّ الإشراكَ في الناسِ أخفى من دَبيبِ الذّرّ على الصّفا في اللّيلة الظّلماء، ومن دَبيبِ الذرّ على المِسح الأسود**».

(الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى)

الإصرار على الصغيرة يُلحقها بالكبيرة

«..يُعتبر اجتنابُ الكبائر كلّها وعدمُ الإصرار على الصّغائر، فإنّ الإصرار عليها يُلحقها بالكبيرة، ومن ثمّ ورد: (**لا صغيرةَ مع الإصرار، ولا كبيرةَ مع الاستغفار**).

والمرادُ بالإصرار الإكثارُ منها، سواء كان من نوعٍ واحد أم من أنواعٍ مختلفة. وقيل: المداومةُ على نوعٍ واحدٍ منها. ولعلّ الإصرار يتحقّق بكلٍّ منهما».

(الشهيد الثاني، مسالك الأفهام)

إنَّ اللّه عَزَّ وجَلَّ رَفيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ أُعْطُوا حَظَّهُمْ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، والرِّفْقُ فِي تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنَ السَّعَةِ فِي الْمَالِ، والرِّفْقُ لَا يَعْجِزُ عَنْه شَيْءٌ والتَّبْذِيرُ لَا يَبْقَى مَعَه شَيْءٌ، إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ».

(الكليني، الكافي)

(المَلهوف على قَتلى الطّفوف) للسيّد ابن طاوس

حكاية السّرّ الإلهيّ في الحادث الحسيني

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (الملهوف على قتلى الطفوف)

المؤلّف: السيد ابن طاوس، رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر (ت: ٦٦٤ للهجرة)

المحقّق: الشيخ فارس الحسون تبريزيان

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت

ما كان لكتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) أن يُتَوّج بمثل هذا العنوان لولا أن قصد منه صاحبه إيصال الحادث الحسيني إلى ذروة معناه، ومحاكاة السرّ الإلهي الكامن في أعماقه.

مَن يستعيد قراءة الكتاب، ولو بقدر يسير من التدبّر، قد يجد نفسه أمام نصٍّ لم يألف له مثيلاً ممّا قُصّ من السيرة الحسينية الطاهرة. فعلى الرغم من انقضاء ما يزيد على السبعة قرون- لا ينفكّ كتاب سيد العارفين والسالكين رضيّ الدين بن طاووس، حاضراً حضور العين والفؤاد في وجدان المسلمين، عوامّهم وخواصّهم على السواء.

أما سبب هذه الخاصيّة التي انفرد بها كتاب السيّد، فتعود على الراجح من الظنّ إلى اللغة الفائضة بالوجد والعشق التي كتب بها، وما ذاك إلّا لأنّ المؤلّف راح يدوّن السيرة كما لو كان شريكاً في الواقعة. فقد عاش الألم بكلّه. لم يُنسِه سهوٌ عن مشهد، ولا غفلةٌ عن رؤية سيّد الشهداء وأهله وصحبه.

صحيح أنّ الكتاب نصٌّ ينتمي إلى أدب السيرة أو ما يُعرف في تصنيفنا المعاصر بـ«الرواية التسجيلية»، إلا أنه يفارقها بالأسلوب الذي صاغ به الراوي وقائع الملحمة. ولو شاء أحدنا أن يصنّف هذا الكتاب لأقامه على منزلة تتّصل بالأسلوب التقليدي لتدوين السيرة وتنفصل عنه في الآن عينه. ذلك بأن الكاتب هنا ليس مؤرّخاً محايداً انفصل عن الحدث، بقدر ما عاشه بقلبه وعقله وتعشّقِهِ الممتدّ في فضاء كربلاء...

في المقدّمة التي استهلّ بها السيد ابن طاووس كتابه، ما يشي بهذه الخاصيّة، ولنا أن نقرأ بعض ما جاء فيها: «الحمد لله المتجلّي لعباده من أُفق الألباب، المجلّي عن مراده بمنطق السُّنّة والكتاب، الذي نزّه أولياءه عن دار الغرور، وسما بهم إلى أنوار السرور. ولم يفعل ذلك محاباةً لهم على الخلائق، ولا إلجاءً لهم إلى جميل الطرائق. بل عرف منهم قبولاً للألطاف، واستحقاقاً لمحاسن الأوصاف، فلم يرضَ لهم التعلّق بحبال الإهمال، بل وفّقهم للتخلّق بكمال الأعمال. حتّى عزفت نفوسهم عمن سواه، وعرفت أرواحهم شرف رضاه، فصرفوا أعناق قلوبهم إلى ظلّه، وعطفوا آمالهم نحو كرمه وفضله. فترى لديهم فرحة المصدّق بدار بقائه، وتنظر عليهم مسحة المُشفق من أخطار لقائه. ولا تزال أشواقهم متضاعفة إلى ما قرُب من مراده، وأريحيّتهم مترادفةً نحو إصداره وإيراده، وأسماعهم مصغيةً إلى استماع أسراره، وقلوبهم مستبشرةً بحلاوة تذكاره. فحيّاهم منه بقدر ذلك التصديق، وحباهم من لدنه حباء البرّ الشفيق. فما أصغر عندهم كلّ ما شغل عن جلاله، وما أتركهم لكلّ ما باعد من وصاله، حتى أنّهم ليتمتعون بأنس ذلك الكرم والكمال، ويكسوهم أبداً حُلَل المهابة والجلال. فإذا عرفوا أن حياتهم مانعة عن متابعة مرامه، وبقاءهم حائلٌ بينهم وبين إكرامه، خلعوا أثواب البقاء، وقرعوا أبواب اللقاء، وتلذّذوا في طلب ذلك النجاح، ببذل النفوس والأرواح، وعرّضوها لخطر السيوف والرماح. وإلى ذلك التشريف الموصوف سَمَتْ نفوس أهل الطفوف، حتّى تنافسوا في التقدّم إلى الحتوف، وأصبحوا نهب الرماح والسيوف. فما أحقهم بوصف السيّد المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه، وقد مدح من أشرنا إليه فقال:

لَهُمْ جُسومٌ عَلى الرَّمْضاءِ مُهْمَلَةٌ ... وَأَنْفُسٌ في جِوارِ اللهِ يُقْرِيها

كَأَنَّ قاصِدَها بِالضُّرِ نافِعُها ... وَأَنَّ قاتِلَها بِالسَّيْفِ مُحْيِيها».

بين المؤلّف وكتابه

يذكر السيد ابن طاووس في كتابيه (الإقبال)، و(كشف المحجّة) أنّ كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) في قتل الحسين عليه السّلام هو كتاب غريب الترتيب والتلفيق، وهو من فضل الله جلّ جلاله، ثم يضيف: «وما عرفت أنّ أحداً سبقني إلى مثله، فمَن وقف عليه عرف ما ذكرته من فضله».

وهذه إشارة بالغة الدلالة على يقين السيد ابن طاووس من خصوصية عمله وفرادته. ذلك مع إقراره بجميل ما قدّمه السابقون عليه من مؤلّفي كتّاب السيرة العاشورائية ومحقّقيها، أمثال أبي القاسم الأصبغ التميمي الحنظليّ صاحب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام الذي عمر طويلاً حتى شهد عاشوراء. وأبي مخنف بن سالم الأزدي الغامديّ، والجلوديّ، والجعفيّ، والمدائنيّ، والهمدانيّ وغيرهم العشرات من مدِّوني السيرة والتابعين لأهل بيت النبوّة عليه السّلام.

نسبة العمل واختلاف الاسم

معظم المحقّقين أكدوا نسبة الكتاب إلى السيد ابن طاووس وعدُّوه من أهم أعماله، فضلاً عن الأعمال التي سبقت في تدوين السيرة الحسينية المطهّرة. مع ذلك بقي ثمة خلاف حول اسم الكتاب الذي جاء تحت عناوين مختلفة. ويرجع ذلك – كما يقول المحقّقون – إلى اختلاف النسخ أولاً، وإلى نفس المؤلّف ثانياً، لأن المؤلّف ابن طاووس ذكر لكتبه عدة أسماء، أو اسماً واحداً مع شيء من التغيير في مفرداته.

أما عناوين هذا الكتاب كما ورد في المخطوطات والمصادر الذاكرة له فهي على الوجه التالي:

- اللهوف على قتلى الطفوف.
- الملهوف على قتلى الطفوف.
- الملهوف على قتل الطفوف.
- اللهوف في قتلى الطفوف.
- الملهوف على أهل الطفوف.
- المسالك في مقتل الحسين عليه السلام، كما ورد على غلاف نسخة (ر)، وذلك بناء على قول ابن طاووس في المقدّمة بأنه وضع كتابه هذا على ثلاثة مسالك هي:

المسلك الأوّل، في الأمور المتقدمة على القتال. والمسلك الثاني، في وصف حال القتال. والمسلك الثالث، في الأمور المتأخرة عن قتله.

وقد ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني أن اسم (اللّهوف على قتلى الطفوف) هو أشهر. أما اسم الكتاب الذي بين أيدينا فقد اختار له المحقّق عنوان: (الملهوف على قتلى الطفوف)، بناء على ما ورد في نسخة (ر) المعتمدة، وفي (كشف المحجّة: ١٩٤)، وفي الإجازات. وغيرهما من مؤلّفات ابن طاووس.

في أي حال، نجدنا أمام كتابٍ مرجعيّ في السيرة الحسينية، وهو نصٌّ في السيرة العاشورائية لا مَحيد عن مطالعته، واستكناه ما انطوى عليه من مشاعر حيال موقعة الطف.

نَجِدُنا أمام كتابٍ مرجعيّ في السيرة الحسينية، وهو نصٌّ في السيرة العاشورائية لا مَحيد عن مطالعته، واستكناه ما انطوى عليه من مشاعر حيال موقعة الطفّ

عشرُ خصالٍ من اللّه تعالى لمُصَلّيها

صلاةٌ ودعاء في يوم عاشوراء

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

برواية عبد الله بن سنان، عن الإمام الصّادق عليه السلام، أوردَ الشيخ الطُّوسي قدّس سرّه في (مصباح المتهجِّد)، ضمن أعمال شهر محرَّم، عملاً يؤتى به يوم عاشوراء، وهو عبارة عن صلاة من أربع ركعات بصفةٍ خاصّة، يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخره جزيلَ ثوابه.

«روى عبد الله بن سِنان قال: دخلتُ على سيِّدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في يوم عاشوراء، فألْفَيْتُه كاسفَ اللَّون، ظاهرَ الحزن، ودموعه تنحدرُ من عينَيه كاللُّؤلؤ المتساقط.

فقلت: يا ابنَ رسول الله، ممَّ بكاؤك؟ لا أبكى اللهُ عينيك.

فقال لي: أوَ في غَفْلَةٍ أَنْتَ؟ أَما عَلِمْتَ أَنَّ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أُصيبَ في مِثْلِ هَذا اليَوْمِ؟

فقلت: يا سيّدي فما قَوْلك في صومه؟

فقال لي: صُمْهُ مِنْ غَيْرِ تَبْييتٍ، وَأَفْطِرْهُ مِنْ غَيْرِ تَشْميتٍ، وَلا تَجْعَلْهُ يَوْمَ صَوْمٍ كَمَلاً، وَلْيَكُنْ إِفْطارُكَ بَعْدَ صَلاةِ العَصْرِ بِساعَةٍ عَلى شَرْبَةٍ مِنْ ماءٍ، فَإِنَّهُ في مِثْلِ ذَلِكَ الوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ تَجَلَّتِ الهَيْجاءُ عَنْ آلِ رَسولِ اللهِ وَانْكَشَفَتِ المَلْحَمَةُ عَنْهُمْ، وَفي الأَرْضِ مِنْهُمْ ثَلاثونَ صَريعاً في مَواليهِمْ، يَعِزُّ عَلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ مَصْرَعُهُمْ، وَلَوْ كانَ في الدُّنْيا يَوْمَئِذٍ حَيّاً، لَكانَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ هُوَ المُعَزّى بِهِمْ.

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلَّت لحيتُه بدموعِه، ثمَّ قال: «..» يا عَبْدَ اللهِ بْنَ سنانٍ، إِنَّ أَفْضَلَ ما تَأْتي بِهِ في هَذا اليَوْمِ أَنْ تَعْمَدَ إِلى ثِيابٍ طاهِرَةٍ فَتَلْبَسَها وَتَتَسَلَّبَ.

قُلْتُ: وَما التَّسَلُّبُ؟

قالَ: تُحَلِّل أَزْرارَكَ (إِزارَكَ)، وَتَكْشِفُ عَنْ ذِراعَيْكَ كَهَيْئَةِ أَصْحابِ المَصائِبِ، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ أَوْ مَكانٍ لا يَراكَ بِهِ أَحَدٌ، أَوْ تَعْمِدُ إِلى مَنْزِلٍ لَكَ خالٍ، أَوْ في خَلْوَةٍ مُنْذُ حينَ يَرْتَفِعُ النَّهارُ، فَتُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ تُحْسِنُ رُكوعَها وَسُجودَها وَخُشوعَها، وَتُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ:

تَقْرَأُ في الأُولى: سورَةَ (الحَمْدِ)، وَ(قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ)، وَفي الثّانِيَةِ: (الحَمْدَ)، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، تَقْرَأُ في الأولى: (الحَمْدَ) وَسورَةَ (الأَحْزابِ)، وَفي الثّانِيَةِ: (الحَمْدَ) وَ(إِذا جاءَكَ المُنافِقونَ)، أَوْ ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ تُسَلِّمُ وَتُحَوِّلُ وَجْهَكَ نَحْوَ قَبْرِ الحُسَيْنِ عليه السلام وَمَضْجَعِهِ، فَتُمَثِّلُ لِنَفْسِكَ مَصْرَعَهُ وَمَنْ كانَ مَعَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَأَهْلِهِ، وَتُسَلِّمُ وَتُصَلِّي عَلَيْهِ، وَتَلْعَنُ قاتِليهِ وَتَبْرَأُ مِنْ أَفْعالِهِمْ، يَرْفَعُ اللهُ، عزَّ وجلَّ، لَكَ بِذَلِكَ في الجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجاتِ وَيَحُطُّ عَنْكَ مِنَ السَّيِّئاتِ.

ثُمَّ تَسْعى مِنَ المَوْضِعِ الَّذي أَنْتَ فيهِ إِنْ كانَ صَحْراءَ أَوْ فَضاءً - أَوْ أَيِّ شَيْءٍ كانَ - خُطُواتٍ، تَقولُ في ذَلِكَ: (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ، رِضًى بِقَضاءِ اللهِ وَتَسْليماً لِأَمْرِهِ)، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ في ذَلِكَ الكآبَةُ وَالحُزْنُ؛ وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ سُبْحانَهُ وَالاسْتِرْجاعِ [إنّا لله وإنّا إليه راجعون] في ذَلِكَ اليَوْمِ.

فَإِذا فَرَغْتَ مِنْ سَعْيِكَ وَفِعْلِكَ هَذا، فَقِفْ في مَوْضِعِكَ الَّذي صَلَّيْتَ فيهِ، ثُمَّ قُلْ:

اللَّهُمَّ عَذِّبِ الفَجَرَةَ الَّذينَ شاقُّوا رَسولَكَ وَحارَبُوا أَوْلِياءَكَ وَعَبَدُوا غَيْرَكَ وَاسْتَحَلُّوا مَحارِمَكَ، وَالْعَنِ القادَةَ وَالأَتْباعَ وَمَنْ كانَ مِنْهُمْ فَخَبَّ وَأَوْضَعَ مَعَهُم أَوْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ لَعْناً كَثيراً.

اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَنْقِذْهُمْ مِنْ أَيْدي المُنافِقينَ المُضِلّينَ وَالكَفَرَةِ الجاحِدينَ، وَافْتَحْ لَهُمْ فَتْحاً يَسيراً وَأَتِحْ لَهُمْ رَوْحاً وَفَرَجاً قَريباً، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ عَلى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ سُلْطاناً نَصيراً.

ثُمَّ ارْفَعْ يَدَيْكَ وَاقْنُتْ بِهَذا الدُّعاءِ، وَقُلْ وَأَنْتَ تومِئُ إِلى أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ:

اللَّهُمَّ إِنَّ كَثيراً مِنَ الأُمَّةِ ناصَبَتِ المُسْتَحْفَظينَ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَكَفَرَتْ بِالكَلِمَةِ، وَعَكَفَتْ عَلى القادَةِ الظَّلَمَةِ، وَهَجَرَتِ الكِتابَ وَالسُّنَّةَ، وَعَدَلَتْ عَنِ الحَبْلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَمَرْتَ بِطاعَتِهِما وَالتَّمَسُّكِ بِهِما، فَأَماتَتِ الحَقَّ وَجارَتْ عَنِ القَصْدِ وَمَالَأَتِ الأَحْزابَ، وَحَرَّفَتِ الكِتابَ، وَكَفَرَتْ بِالحَقِّ لَمّا جاءَها، وَتَمَسَّكَتْ بِالباطِلِ لَمّا اعْتَرَضَها، وَضَيَّعَتْ حَقَّكَ وَأَضَلَّتْ خَلْقَكَ، وَقَتَلَتْ أَوْلادَ نَبِيِّكَ وَخِيَرَةَ عِبادِكَ، وَحَمَلَةَ عِلْمِكَ وَوَرَثَةَ حِكْمَتِكَ وَوَحْيِكَ.

اللَّهُمَّ فَزَلْزِلْ أَقْدامَ أَعْدائِكَ وَأَعْداءِ رَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسولِكَ، اللَّهُمَّ وَأَخْرِبْ

دِيارَهُم وَافْلُلْ سِلاحَهُم، وَخالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِم وَفُتَّ في أَعْضادِهِم وَأَوْهِنْ كَيْدَهُم، وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ القاطِعِ وَارْمِهِم بِحَجَرِكَ الدّامِغِ، وَطُمَّهُمْ بِالبَلاءِ طَمّاً، وَقُمَّهُمْ بِالعَذابِ قَمّاً وَعَذِّبْهُم عَذاباً نُكْراً، وَخُذْهُمْ بِالسِّنينَ وَالمَثُلاتِ الَّتي أَهْلَكْتَ بِها أَعْداءَكَ، إِنَّكَ ذو نَقِمَةٍ مِنَ المُجرمينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ سُنَّتَكَ ضائِعَةٌ وَأَحكامَكَ مُعَطَّلَةٌ وَعِتْرَةَ نَبِيِّكَ في الأَرْضِ هائِمَةٌ، اللَّهُمَّ فَأَعِزَّ الحَقَّ وَأَهْلَهُ وَاقْمَعِ الباطِلَ وَأَهْلَهُ، وَمُنَّ عَلَيْنا بِالنَّجاةِ وَاهْدِنا إِلى الإيمانِ، وَعَجِّلْ فَرَجَنا وَانْظِمْهُ بِفَرَجِ أَوْلِيائِكَ، وَاجْعَلْهُمْ لَنا وُدّاً وَاجْعَلْنا لَهُمْ وَفْداً.

اللَّهُمَّ وَأَهْلِكْ مَنْ جَعَلَ يَوْمَ قَتْلِ ابْنِ نَبِيِّكَ وَخِيَرَتِكَ عِيداً وَاسْتَهَلَّ بِهِ فَرَحاً وَمَرَحاً، وَخُذْ آخِرَهُم كَما أَخَذْتَ أَوَّلَهُمْ، وَأَضْعِفِ اللَّهُمَّ العَذابَ وَالتَّنْكِيلَ على ظالِمِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأَهْلِكْ أَشْياعَهُمْ وَقادَتَهُمْ، وَأَبِرْ حُماتَهُمْ وَجَماعَتَهُم.

اللَّهُمَّ وَضاعِفْ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكاتِكَ على عِتْرَةِ نَبِيِّكَ؛ العِتْرَةِ الضّائِعَةِ الخائِفَةِ المُسْتَذَلَّةِ (المستقلّة)، بَقِيَّةِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الزّاكِيَةِ المُبارَكَةِ، وَأَعْلِ اللَّهُمَّ كَلِمَتَهُم وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُم وَاكْشِفِ البَلاءَ وَاللَّأْواءَ [أي الشّدّة وضيق المعيشة] وَحَنادِسَ الأَباطِيلِ وَالعَمَى عَنْهُمْ، وَثَبِّتْ قُلُوبَ شيعَتِهِمْ وَحِزْبِكَ على طاعَتِهِمْ وَوِلايَتِهِم وَنُصْرَتِهِم وَمُوالاتِهِم، وَأَعِنْهُمْ وَامْنَحْهُمُ الصَّبْرَ على الأَذى فِيكَ، وَاجْعَلْ لَهُم أَيّاماً مَشْهودَةً وَأَوْقاتاً مَحْمُودَةً مَسْعُودَةً تُوشِكُ فيها فَرَجَهُمْ وَتُوجِبُ فيها تَمْكِينَهُم وَنَصْرَهُم، كَما ضَمِنْتَ لِأَوْلِيائِكَ في كِتابِكَ المُنْزَلِ، فإِنَّكَ قُلْتَ وَقَولُكَ الحَقُّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا..﴾ النور:٥٥.

اللَّهُمَّ فاكْشِفْ غُمَّتَهُمْ، يا مَنْ لا يَمْلِكُ كَشْفَ الضُّرِّ إِلّا هُوَ، يا أَحَدُ يا حَيُّ يا قَيُّومُ. وَأَنَا يا إِلَهي عَبْدُكَ الخائِفُ مِنْكَ وَالرّاجِعُ إِلَيْكَ، السّائِلُ لَكَ المُقْبِلُ عَلَيْكَ، اللّاجِئُ إِلى فِنائِكَ العالِمُ بِأَنَّهُ لا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْ دُعائِي وَاسْمَعْ يا إِلَهي عَلانِيَتِي وَنَجْوايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيتَ عَمَلَهُ وَقَبِلْتَ نُسُكَهُ وَنَجَّيْتَهُ بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ العَزيزُ الكَريمُ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ أَوَّلاً وَآخِراً على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ بِأَكْمَلِ وَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ على أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَمَلائِكَتِكَ وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ، بِلا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاجْعَلْنِي يا مَوْلايَ مِن شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَذُرِّيَّتِهِمُ الطّاهِرَةِ المُنْتَجَبَةِ، وَهَبْ لِيَ التَّمَسُّكَ بِحَبْلِهِم وَالرِّضا بِسَبيلِهِمْ وَالأَخْذَ بِطَريقَتِهِمْ، إِنَّكَ جَوادٌ كَريمٌ.

ثُمَّ عَفِّرْ وَجْهَكَ في الأَرْضِ، وَقُلْ:

يا مَنْ يَحْكُمُ ما يَشاءُ وَيَفْعَلُ ما يُريدُ، أَنتَ حَكَمْتَ فَلَكَ الحَمْدُ مَحْمُوداً مَشْكُوراً، فَعَجِّلْ يا مَوْلايَ فَرَجَهُمْ وَفَرَجَنا بِهِمْ، فَإِنَّكَ ضَمِنْتَ إِعْزازَهُم بَعْدَ الذِّلَّةِ وَتَكْثِيرَهُمْ بَعْدَ القِلَّةِ وَإِظْهارَهُمْ بَعْدَ الخُمُولِ، يا أَصْدَقَ الصّادِقِينَ وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

فَأَسْأَلُكَ يا إِلَهي وَسَيِّدي مُتَضَرِّعاً إِلَيْكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ بَسْطَ أَمَلي، وَالتَّجاوُزَ عَنِّي، وَقَبُولَ قَليلِ عَمَلي وَكَثيرِهِ، وَالزِّيادَةَ في أَيّامي وَتَبْليغي ذَلِكَ المَشْهَدَ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدْعَى فَيُجيبُ إِلى طاعَتِهِمْ وَمُوالاتِهِمْ وَنَصْرِهِمْ، وَتُرِيَنِي ذلكَ قَريباً سَريعاً في عافِيَةٍ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ إِلى السَّماءِ وَقُلْ:

أَعوذُ بِكَ أَنْ أَكونَ مِنَ الَّذينَ لا يَرجُونَ أَيّامَكَ، فَأَعِذْنِي يا إِلَهي بِرَحْمَتِكَ مِنْ ذَلِكَ.

فَإِنَّ هَذا أَفْضَلُ يا ابْنَ سِنانٍ مِنْ كَذا وَكَذا حِجَّةٍ، وَكذا وَكذا عُمْرَةٍ تَتَطَوَّعُها وَتُنْفِقُ فيها مالَكَ، وَتُنْصِبُ فيها بَدَنَكَ، وَتُفارِقُ فيها أَهْلَكَ وَوُلْدَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعالى يُعْطي مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاةَ في هَذا اليَوْمِ، وَدَعا بِهَذا الدُّعاءِ مُخْلِصاً، وَعَمِلَ هَذا العَمَلَ موقِناً مُصَدِّقاً عَشْرَ خِصالٍ، مِنْها: أَنْ يَقِيَهُ اللهُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَيؤمِنَهُ مِنَ المَكارِهِ وَالفَقْرِ، وَلا يُظْهِرَ عَلَيْهِ عَدُوّاً إِلى أَنْ يَموتَ، وَيوقِيَهُ اللهُ مِنَ الجُنونِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ في نَفْسِهِ وَوُلْدِهِ إِلى أَرْبَعَةِ أَعْقابٍ لَهُ، وَلا يَجْعَلُ للشَّيْطانِ وَلِأَوْلِيائِهِ عَلَيْهِ وَلا عَلى نَسْلِهِ إِلى أَرْبَعَةِ أَعْقابٍ سَبيلاً.

قال ابنُ سِنان: فانصرفتُ وأنا أقول: الحمدُ للهِ الذي مَنَّ عليَّ بمعرفتِكم وحبِّكم، وأسأله المعونةَ على المفترَضِ عليّ من طاعتكم بمنِّه ورحمتِه».

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«.. وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعالى يُعْطي مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاةَ في هَذا اليَوْمِ، وَدَعا بِهَذا الدُّعاءِ مُخْلِصاً، وَعَمِلَ هَذا العَمَلَ موقِناً مُصَدِّقاً عَشْرَ خِصالٍ..»

سَقَر

المعنى في اللّغة وعلوم التفسير

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

قال ابن فارس في (مقاييس اللّغة): «سَقَرَ: أصلٌ يدلّ على إحراقٍ أو تلويحٍ بنار، يُقال سَقَرَتْه الشمس، إذا لوّحَتْه. ولذلك سُمِّيت سَقَر. وسَقَراتُ الشمس: حرورها. وقد يُقال بالصّاد».

وجُعل سقر اسمُ علَمٍ لجهنّم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ المدثر:٤٢. ولمّا كان السّقر يقتضي التلويح في الأصل: نبّهَ تعالى بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ المدثر:٢٧-٣٠، أنّ ذلك مخالفٌ لما تعرفه من أحوال السَّقر في الشاهد.

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحرارة الشديدة بحيث يوجب تَغيُّراً في لونٍ أو صفة، وهذا المعنى قريب من الحمّ، وقبل التوقّد والاشتعال والالتهاب والتحرّق.

- ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ المدثر:٢٥-٣٠.
- ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ المدثر:٤٢-٤٣.
- ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ القمر:٤٨.

ينبغي التنبيه على أمور:

١) إنّ سقر علَمٌ للنار المعذّب فيها الكفّار والعصاة.

٢) وهذه الكلمة غير منصرفة لوجود الوصفيّة والعلميّة، فإنّها في الأصل كانت وصفاً كحَسَن، وهو النار شديد الحرارة، تؤثّر وتغيّر.

٣) قلنا إنّ سقر علَم للنار لا لمحلّ النار ومحيطها كجهنّم، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ..﴾، ﴿.. يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ..﴾، ﴿.. ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾. فانّ هذه صفات مربوطة بالنار لا بالمحيط.

٤) ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: أي لا تبقي الوارد عليها على الحالة والكيفيّة والمرتبة والخصوصيّات السابقة، بل تغيّرها وتمحوها، ثمّ لا تتركه أيضاً حتّى يستريح ويستفرغ عن عذابها، بل يدوم فيها.

٥) ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: أي إنّها مُتلألئة ومُتجلّية مُختصّة للبشر.

٦) ﴿..يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ..﴾: السحب هو الجرّ منبسطاً على الوجه في النار، فمسّ سقر يكون تفسيراً ونتيجة للسحب في النار.

٧) ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: الظاهر بقرينة ما بعده: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً..﴾: أنّ المراد الملائكة الموكّلين عليها.

وأمّا عدد تسعة عشر: فهو حاصل جمع تسعة مع عشر، والتسعة مجموع أعداد الآحاد، فإنّ آحاد الأعداد تسعة، وبعدها هو العاشر وهو أوّل عدد من العشرات، فيجمع التسعة مع العشرة. ولعلّ هذا إشارة إلى كثرة الموكّلين المحاسبين القائمين على السقر، وأنّ كلًّا منهم موظّف على طرف وطريق ونوع خاصّ منها بتنوّع أهاليها.

٨) ﴿.. لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾: الصلاة أوّل وظيفة للعبد، فانّها أحسن وسيلة وأعظم رابطة بين العبد والربّ، ومن لم يك مصلّيا فهو منقطع عن الله تعالى، ومن انقطع عن مبدأ الرحمة والفيض واللطف فهو في السقر.

٩) ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾: وقد ذكر كلّ من سقر والسعير وجهنّم والجحيم والحميم والنار، في مورد يناسب مفهوم كلّ واحد منها...

١٠) حقيقة هذه العوالم الأخرويّة وتفصيل كيفيّاتها وخصوصيّاتها غير مدركة لنا في هذه الدنيا المحدودة الجسمانيّة الماديّة، إلّا أنّا ندرك منها ما يتيسّر لنا وما في مقدورنا، ولنا إليه سبيل من بصيرتنا ومعرفتنا، وما أعطانا الله، جلّ وعزّ، من النور والعلم. وممّا يمكن لنا معرفته من عوالم الآخرة: الجهة الروحانيّة منها الّتي ندركها بعقولنا ونشاهدها بقلوبنا، وأمّا الجسمانيّة: فليس لنا إليها سبيل.

* مختصر عن كتابه: (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

التّشبيه

المُماثلة بين شَيئين لوجود صفات مشتركة بينهما

د. إبراهيم الديباجي*

التشبيه في اللّغة التمثيل، فإذا قلتَ: هذا شبهُ هذا، فمعناه: أنّه مثيله، وشبّهتُ هذا بذاك، أي مثّلتُه به.

وأما في الاصطلاح، فمعناه: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر لوجود صفة مشتركة بينهما وأكثر بطريق خاصّ، لغرض يقصده المتكلّم.

ولعلّ ألطف تعريف له، قول ابن رشيق القيرواني: «التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه...».

ولو تأمّلنا البيت التالي للشاعر أبي الحسن علي بن محمّد التهامي:

فَالعَيْشُ نَوْمٌ وَالمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ

وَالمَرْءُ بَيْنَهُما خَيالٌ سَارِ

لفهمنا منه، أنّ الشاعر – مثلاً – يعقد مماثلة ما بين العيش والنوم لاهتدائه إلى صفات مشتركة بينهما، منها: سرعة الانقضاء، وعدم شعور الإنسان بمرور الوقت، وانصرافه إلى اللّهو والتغافل عن الأمور المهمّة في هذه الحياة. وهذا تعريفُ أديب، يحسّ بروعة التشبيه، ويستطيع أن يتصوّره ويصوّره للآخرين، فإذا وصف العيش وحده بأوصاف عديدة لا تأثير له كذلك.

واعلم أنّ التشبيه من المناهج الأولية التي تدلّ عليه الطبيعة لبيان المعنى؛ وأسلوبه من أكثر الأساليب استعمالاً وأوفرها انتشاراً لما في ذهن الانسان من مُماثلات كثيرة معقودة بين الاشياء، ولِما في التشبيه من قدرة على تقريب المعنى المقصود، إلى النفوس، لأنه – يكاد بما فيه من قوّة – أن يجسّد المعنى أمام النفوس. ويخرج الخفيّ إلى الجليّ، ويُدني البعيد من القريب.

أركان التشبيه

إننا لو تأملنا تعاريف التشبيه المختلفة، لوجدنا له أربعة أركان طبيعية، ففي التعريف الذي قدمناه لك: «عقد مُماثلة بين أمرين..»، الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره مثل «كريم» (في مثل: كريمٌ كالغيث)، هو «المشبَّه»؛ وهو أساس التشبيه وأحد ركنَيه، وتأتي كلّ عناصر الصورة لإبرازه وتوضيحه، وجلاء هيئته، وإخراجه من خفيّ إلى جليّ، كالانتقال من المعقول إلى المحسوس، لإيصال عاطفة الكاتب أو الشاعر، لتتمّ المشاركة بين المبدع والمتلقي، فيتأثّر القارئ أو السامع، ويحسّ بانفعاله، ويدرك خياله، ويتفهم أفكاره، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الشعراء:٦٣.

وفي قول الشاعر:

أنا كالماءِ إنْ رضيتُ صفاءً

وإذا ما سَخِطتُ كُنْتُ لَهيباً

فالمشبّه: «فِرْق» في الآية القرآنيّة، و«أنا» في بيت الشّعر، كلّ منهما هو الركن الأساس الذي يجيء التشبيه لخدمته، وتوضيح مزاياه وصفاته، وإبرازه بالشكل الذي يفي بالغرض.

والأمر الذي يلحق به المشبّه كالغيث، هو «المشبّه به». وهو طرف التشبيه الآخر، أو الصورة التي يُراد بها تمثيل المشبّه ويأتي المشبّه به لتوضيح صورة المشبّه، لما ينطوي عليه من صفات تبرّز المعنى وتجلّيه في صورته المختارة. وهذان الرّكنان يسمّيان «طرفي التشبيه».

والوصف المشترك بين الطرفين، كالغزارة وعدم الانقطاع، هو «وجه الشّبه». ويغلب أن تكون هذه الصفة في المشبَّه به أقوى وأظهر منها في المشبَّه، ولا يكون طرفاً من أطراف التشبيه، ولكنه ركنٌ من أركانه، يحدّد اتجاه الصورة التشبيهيّة، ويبين غايتها، ففي مثل: «ذاكرة الإنسان، مثل البحر عمقاً واتساعاً»، فالوجه هو العمق والاتساع، بهاتَين الصفتين حمت الصورة نفسها مما يشوّهُ المشبّه الذي جاءت لتزيينه، والتعريف به.

* باحث في اللغة والعلوم القرآنية.

حِكَم

الأصُولُ عَلى مَغارِسِها.. بِفُروعِها تَسْمُو

من أقوال سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام:

أَيُّها النّاسُ!

- مَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ بَخِلَ رَذِلَ.
- وَإِنَّ أَجْوَدَ النّاسِ مَنْ أَعْطى مَنْ لا يَرْجُو.
- وَإِنَّ أَعْفَى النّاسِ مَنْ عَفى عَنْ قُدْرَة.
- وَإِنَّ أَوْصَلَ النّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ.
- وَالأُصُولُ عَلى مَغارِسِها بِفُروعِها تَسْمُو، فَمَنْ تَعَجَّلَ لأَخيه خَيْراً وَجَدَهُ إِذا قَدِمَ عَلَيْهِ غَداً، وَمَنْ أَرادَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى بِالصَّنيعَةِ إِلى أَخيهِ كافَأَهُ بِها في وَقْتِ حاجَتِهِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا ما هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ.
- وَمَنْ نَفَّسَ كُرْبَةَ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كَرْبَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.
- وَمَنْ أَحسَنَ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ.

لغة

من مفردات زيارة عاشوراء

«السّلامُ عليكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ»

في (الصِّحَاح) في مادّة (ثار) مهموز العين: «**الثَّارُ والثُّؤْرَة**: الذَحْلُ»، وقال: «ثَأَرْتُ القَتِيلَ [وَ] بِالقَتِيلِ، ثَأْراً وثُؤْرَةً، أيْ قَتَلْتُ قاتِلَهُ. والثَّائِرُ: الَّذي لا يَبْقَى عَلَى شَيْءٍ حتَّى يُدْرِكَ ثَارَهُ، ويُقَالُ أيْضاً هُوَ ثَارُهُ، أيْ قَاتِل حَمِيْمه.

وَقَولهُ: يَا ثَارَاتِ فُلَانٍ أيْ قَتلة فُلَان، وَيُقَال: ثَأَرْتُكَ بِكَذَا، أي أدْرَكْتُ بِهِ ثَارِي مِنْكَ».

وفي (القَامُوس) في تلك المادّة أيضاً: «الثَّارُ: الدَّمُ والطَّلَبُ بِهِ وَقَاتِلُ حَمِيمِكَ، وَثَارَ بِهِ: كَمنع: طَلَبَ دَمَهُ.. وَقَتَلَ قَاتِلَهُ».

«وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ»

في (الصِّحاح): «**الوِتْرُ بِالكَسْرِ**: الفَرْدُ، والوَتْرُ بِالفَتْحِ: الذَّحْلُ، - إلى أن قال - والمَوْتورُ: الَّذِي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدَمِهِ، تَقُولُ مِنْهُ: وَتَرَهُ يَتِرُهُ، وَتْراً وَتِرَةً».

وفي (القاموس): «**الوِتْرُ بِالْكَسْرِ، ويفتحُ**: الفَرْدُ والذَّحْلُ، [أو الظُّلْمُ فِيهِ]، كالتِّرَةِ والوَتِيرَةِ - إلى أن قال - والمَوْتُورُ: مِنْ قُتِلَ لَهُ قَتيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدمِهِ».

«لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ...»

«**الرَّزِيَّةُ**» بِالتَّشديدِ أصله الرَّزِيئَة بِالهمزِ، لأَنَّهُ مَهموز مُشتَّق مِن الرُّزْء فَخُفِّفت الهَمزَةُ بالقَلبِ والإدْغَام، قَال في (القَامُوس): «والرَّزِيئَةُ الْمُصِيبَةُ، كالرُّزْءِ».

وَأمَّا «الْمُصِيبَةُ» فَفي (مَجمع البَيان) في تَفسيرِ آيةِ الاسْترجَاع: «الْمُصِيبَةُ المَشَقَّة الدَّاخِلَةُ عَلَى النَّفْسِ لِما يَلْحَقها مِنَ المَضَرَّة، وَهُو مِنَ الإصَابَةِ كَأَنَّهَا تُصِيبهَا بِالنَّكْبَةِ».

ويُفهمُ مِن قَولِه [في زيارة عاشوراء]: «**وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلامِ**» أنَّ مَن لَم يَتحزَّن بِمُصيبتِهِ وَلَم يتألَّمْ كالنَّواصِب وأشْبَاهِهم، فَهو خَارجٌ عن الإسلام.

(شرح زيارة عاشوراء، الشيخ عبد الرسول المازندراني)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

من أسباب تفرُّق العلويّين في الأرض

لمّا بنى المنصور [العبّاسيّ] الأبنيةَ ببغداد، جعلَ يطلب العَلويّة طلباً شديداً، ويجعلُ مَن ظفرَ به منهم في الأُسطوانات المجوّفة المَبنيّة من الجُص والآجرّ! فظفر ذاتَ يوم بغلامٍ منهم حسن الوجه، عليه شَعرٌ أسود، من وُلد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فسلّمه إلى البنّاء الذي كان يَبني له، وأمرَه أن يجعله في جوف أسطوانة ويبني عليه، ووكّل عليه مِن ثُقاته مَن يراعي ذلك حتّى يجعلَه في جوف أسطوانةٍ بمشهده!

فجعلَه البنّاء في جوف أُسطوانة، فدخلته رقّةٌ عليه ورحمةٌ له، فترك في الأسطوانة فُرجةً يدخلُ منها الرّوح (نسيمُ الرّيح)، فقال للغلام: «لا بأسَ عليك، فاصبر فإنّي سأُخرجك من جوف هذه الأسطوانة إذا جنّ اللّيل».

فلمّا جنّ الليلُ جاء البنّاء في ظُلمةٍ فأخرجَ ذلك العلويّ من جوف تلك الأسطوانة، وقال له: «اتّقِ اللهَ في دمي ودَمِ الفَعَلة الذين معي، وغيِّبْ شخصَك، فإنّي إنّما أخرجتُك ظلمةَ هذه الليلة من جوف هذه الأسطوانة لأنّي خفتُ إنْ تركتُك في جوفها أن يكونَ جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله يومَ القيامة خصمي بين يدَي الله عزّ وجلّ».

ثمّ أخذ شعرَه بآلات الجَصّاصين كما أمكن، وقال: «غَيِّبْ شخصَك وانجُ بنفسك، ولا ترجِعْ إلى أمّك».

فقال الغلام: «فإنْ كان هذا هكذا، فعرِّف أمّي أنّي قد نجوتُ وهربتُ لتطيبَ نفسُها ويقلَّ جَزَعُها وبكاؤها، وإن لم يكن لعَودي إليها وجه»! فهرب الغلامُ ولا يُدرى أين قصدَ من وجه أرض الله تعالى ولا إلى أيّ بلد وقع.

قال ذلك البنّاء: «وقد كان الغلامُ عرَّفَني مكانَ أمه وأعطاني العلامة، فانتهيتُ إليها في الموضع الذي دلّني عليه، فسمعتُ دويّاً كدويّ النحل من البكاء، فعلمتُ أنّها أمّه، فدنوتُ منها وعرّفتُها خبرَ ابنها، وأعطيتُها شَعرَه وانصرفت».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الحِيرة

الحيرة مدينة تاريخيّة قديمة تقع في جنوب وسط العراق. كانت عاصمة المناذرة وقاعدة ملكهم، تقع أنقاضها على مسافة سبعة كيلومترات إلى الجنوب الشّرقي من مدينتي النّجف والكوفة، وتمتدّ أنقاضها من قرب مطار النّجف حتّى ناحية الحيرة التّابعة لقضاء المناذرة (أبو صخير). ولا تزال ناحية الحيرة التي تشكّل جزءاً من مدينة الحيرة القديمة مأهولة بالسّكّان.

تشتهر الحيرة بإقامتها تمثيليّة واقعة عاشوراء كلّ محرّم، حيث تجري الواقعة في ساحة كبيرة، ويقوم ممثّلون محترفون بالتّمثيل، وتتجدّد المسرحيّة عاماً بعد عام، مع إضافة لمسات فنيّة وإبداعيّة تليق بواقعة كربلاء.

ورد في معجم البلدان للحمويّ: «الحِيرَةُ بِالكَسْرِ ثُمَّ السُّكونِ وَراءٍ: مَدينةٌ كانَتْ عَلى ثَلاثَةِ أَمْيالٍ مِنَ الكوفَةِ عَلى مَوْضِعٍ يُقالُ لَهُ النَّجَفُ، زَعَمُوا أَنَّ بَحْرَ فارِسٍ كانَ يَتَّصِلُ بِهِ. وبالحيرة الخورنق [قصر] بقربٍ منها ممّا يلي الشرق على نحو ميل، والسّدير [قصر آخر] في وسط البرّيّة التي بينها وبين الشّام. كانت مسكنَ ملوك العرب في الجاهليّة من زمن نصر ثمّ من لخم النّعمان وآبائه «..» ويقال لها الحيرة الرَّوْحاء»..» وقيل: سمّيت الحيرة لأنّ تُبّعاً الأكبر لما قصد خراسان خلّف ضَعَفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيّروا به: أي أقيموا به، وقال الزّجاجيّ: كان أوّل من نزل بها مالكُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَهْمٍ، فلمّا نزلها جعلها حيراً وأقطعها قومه فسمّيت الحيرة بذلك.. وفي كتاب أحمد بن محمّد الهمذانيّ: إنّما سُمّيت الحيرة لأنّ تبّعاً لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضلّ دليلُه وتحيّر، فَسُمّيت الحيرة...».

رسولُ الإباء
ما كانَ للأحرار إلّا قُدوةً

■ الحاجّ عبد الحسين الأزريّ

الحاجّ عبد الحسين بن يوسف الأزريّ (١٨٨١ - ١٩٥٤م). شاعر وصحافيّ عراقيّ لامع، من أهل بغداد، أنشأ جريدة (المصباح) سنة ١٩١١ - ١٩١٤، ونفاه الأتراك إلى الأناضول في الحرب العالميّة الأولى، ثمّ كان من رجال الثّورة العراقيّة (١٩٢٠)، فنفاه الإنكليز خارج البلاد.

له كتبٌ، منها: (تاريخ العراق قديماً وحديثاً)، و(ديوان شعر)، ومقالات جُمعت تحت اسم (مجموعة الأزريّ)، وله في سيّد الشّهداء عليه السّلام قصائد بليغة، منها قصيدة (عِشْ في زمانك)، وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

عِـــشْ في زَمانِكَ ما اسْتَطَعْتَ نَبيلا ... وَاتْـرُكْ حَـديثَكَ لـــلرُّواةِ جَـميلا
لا غَـرْوَ إنْ طَـوَتِ الـــمَنِيَّةُ ماجِداً ... كَـثُرَتْ مَـــحاسِنُهُ وَعـاشَ قَـليلا
مـــا كـــانَ لـــلأَحْرارِ إلّا قُـدْوَةً ... بَـــطَلٌ تَوَسَّـــدَ في الطُّفـــوفِ قَتيلا
بَـــعَثَتْهُ أَسْـــفارُ الـــحَقائِقِ آيَـةً ... لا تَـــقْبَلُ الـــتَّفْسيرَ وَالـــتَّأْويلا
لا زالَ يَـــقْرَأُها الزَّمـــانُ مُعَظِّمـــاً ... مِـــنْ شَـــأْنِها وَيَزيدُهـــا تَرْتيلا
يَـــدْوي صَداها في المَســـامِعِ زاجِراً ... مَـــنْ عَلَّ ضَيْمـــاً وَاسْـــتَكانَ خُمولا
أَفْـــديكَ مُعْتَصِماً بِسَـــيْفِكَ لَمْ تَجِدْ ... إلّاهُ فـــي حِـفْظِ الـــذِّمارِ كَفيلا
خَشِـــيَتْ أُمَيَّةُ أَنْ تُزَعْزِعَ عَرْشَـــها ... وَالـــعَرْشُ لَوْلاكَ اسْـــتَقامَ طَويلا
بَـــثُّوا دِعايَتَهُـــمْ لِحَرْبِـــكَ وَافْتَرَى ... المُسْـــتَأْجَرونَ بِما ادَّعَـــوْا تَضْليلا
مِنْ أَيْـــنَ تَأْمَنُ مِنْـــكَ أَرْؤُسُ مَعْشَرٍ ... حَـــسِبَتْكَ سَـــيْفاً فَوقَها مَسْلولا
قَطَعُـــوا الطَّريقَ لِذا عَلَيْـــكَ وَأَلَّبُوا ... مِـــنْ كُـــلِّ فَـــجٍّ عُصْبَةً وَقَبيلا
وَهُـــناكَ آلَ الأَمْـــرُ إمّـــا سِلَّةً ... أَوْ ذِلَّـــةً فَـــأَبَيْتَ إلّا الأُولـــى
وَمَـــشَيْتَ مِشْـــيَةَ مُطْمَئِنٍّ حِينَما ... أَزْمَعْـــتَ عَنْ هَذِي الحَيـــاةِ رَحيلا
تَـــسْتَقْبِلُ البيضَ الصِّفـــاحَ كَأَنَّها ... وَفْـــدٌ يُـــؤَمِّلُ مِـــنْ نَداكَ منيلا
فَكَأَنَّ مَـــوْقِفَكَ الأَبِـــيَّ رِسالَةٌ ... وَبِـــها كَـــأَنَّكَ قَدْ بُعِثْتَ رَسولا
نَهَـــجَ الأُبـــاةُ عَلى هُداكَ وَلَـــمْ تَزَلْ ... لَـــهُمُ مِـــثالاً فـــي الحَياةِ نَبيلا
وَتَـــعَشَّقَ الأَحْـــرارُ سُنَّتَكَ الّتي ... لَـــمْ تُبْقِ عُـــذْراً للشَّـــجا مَقْبولا
قَـــتَلوكَ لـلدُّنْيا وَلَـــكِن لَـمْ تَدُمْ ... لِـبَني أُمَـــيَّةَ بَـعْدَ قَـــتْلِكَ جيلا
وَلَـــرُبَّ نَـــصْرٍ عادَ شَرَّ هَزيمَـــةٍ ... تَـــرَكَتْ بُـــيوتَ الظّالِمينَ طُلولا
حَمَلَتْ (بِصِفّينَ) الكِتـــابَ رِماحُهُمْ ... لِـــيَكونَ رَأْسُـكَ بَـــعْدَهُ مَحْمُولا
يَـدْعونَ بِـــاسْمِ (مُحَمَّدٍ) وَبِكَرْبَلا ... دَمُـهُ غَـــدا بِـــسُيوفِهِمْ مَـطْلولا
لَـوْ لَـــمْ تَـــبِتْ لِنِصالِهِمْ نَهْباً لَما ... اجْـــتَرَأَ (الـــوَليدُ) فَمَزَّقَ التَّنْزيلا
تَمْضي الدُّهـــورُ وَلا تَـــرى إلّاكَ في ... الـدُّنْيا شَـــهيدَ المَكْرُماتِ جَليلا
وَكَـــفاكَ تَـــعْظيماً لِشَأْوِكَ مَوْقِفٌ ... أَمْسى عَـــلَيْكَ مَدى الحَياةِ دَليلا
مـــا أَبْـــخَسَ الدُّنْيا إذا لَمْ تَسْتَطِعْ ... أَنْ تَـــوجِدَ الـدُّنْيا إلَـــيْكَ مَثيلا

إصدارات عربية

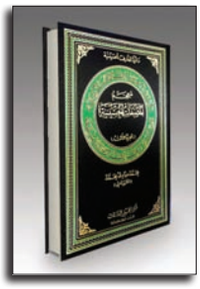

الكتاب: معجم المصنّفات الحسينية

المؤلّف: الشيخ محمد صادق الكرباسي

الناشر: «المركز الحسيني للدراسات»

موسوعة تابع فيها المؤلّف الشيخ محمد صادق الكرباسي الكتب المطبوعة والمخطوطة في النهضة الحسينية منذ القرن الأوّل الهجري، فخرج الجزء الأوّل منها عام ١٩٩٩م، والثاني عام ٢٠٠٩م، وفي نهاية العام ٢٠١١م صدر منها الجزء الثالث. ولم يكتفِ المؤلّف بتقصّي المصنفات الخاصّة بالنهضة الحسينية، وإنما عمد إلى ترجمة المكتبات الخاصّة والعامة التي تضمّ المؤلفات الحسينية وبيان تفاصيلها، في محاولة علمية لتوثيق الكتاب ومؤلّفه والمكتبة وخازنها أو مؤسّسها.

الكتاب: معالم الفكر الأصولي الجديد

المؤلّف: آية الله الشيخ محسن الآراكي

الناشر: «إكسترا بوك»، لندن

جاء في تعريف المؤلّف للكتاب أنه: «دراسة لمعالم الفكر الأصولي للإمام الشهيد الصدر مقارنة بمدرسة الشيخ الأنصاري الأصولية».

ومن عناوين الفهرس: الفكر الأصولي قبل عصر الشيخ الأنصاري – تجديد الفكر الأصولي في مدرسة الشيخ الأنصاري – الهيكل العام للبحث الأصولي في منهج الشيخ الأنصاري – المعالم العامة لمدرسة الشهيد الصدر الأصولية – الخصائص العامة في التفكير الأصولي للسيد الشهيد – عنصر الإبداع في فكر السيد الشهيد.

الكتاب: رصاصات عاشقة

إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، الطبعة الاولى ١٤٣٦ للهجرة

من «سلسلة الثقافة الاسلامية» صدر كتاب «رصاصات عاشقة» عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، وهو «سلسلة من الدروس الوجدانية التي تخاطب عقل المجاهد وروحه وقلبه وتهدف الى صقل شخصيته الجهادية وفق أصول الإيمان والقِيم، وتحصنّه من تلك التأثيرات السلبية النفسية التي تنشأ من القتال والحروب».

عدد هذه الدروس ٢٤ درساً، من عناوينها: أطيعوا الله عزّ وجلّ – عليّ عليه السلام أبو المجاهدين – حسينيّون حتى الشهادة – نحن أتباع الإمام المهدي عليه السلام –الدعاء سلاح المجاهد –قوا أنفسكم وأهليكم – التضحية والفداء في عالم الجهاد – كن ثابتاً في الميدان – التحذير من الفرار – كيف تحقّق النصر – الشهادة أمنية العاشقين – التوفيق للشهادة – الموت بوّابة اللقاء – بدر النصر – معركة أُحد والدرس المرير– اليهود أعداء الله.

الكتاب: في رحاب أهل البيت عليهم السلام

المؤلّف: عبد الوهّاب حسين

الناشر: «لجنة الوفاء للشهداء»، البحرين ٢٠١٣م

الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلّف في مناسبات مواليد وشهادات النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وآل بيته الأطهار عليهم السلام، قام جمع من طلبة العلوم الدينية في البحرين باسم «لجنة الوفاء للشهداء» بطبعها.

وقد رأى المؤلّف في مقدّمته التي كتبها في السجن أنّ «الإسلام الحنيف قد جمع بين المرجعية الدينية والمرجعية السياسية في شخص واحد – في كلّ عصر– وذلك لأنّ الفصل بين المرجعيّتين يؤدّي إلى توزّع السلطة واختلاف أقطابها وتمزّق نفوس المؤمنين بين سلطتَين مختلفتين، ما قد يُحدث بينهما التنازع فيحصل بذلك الضياع للأمّة ومصالحها ويظهر فيها الوهن والفساد، وهذا الرأي هو عين نظرية ولاية الفقيه التي يحكم بها العقل والمنطق..».

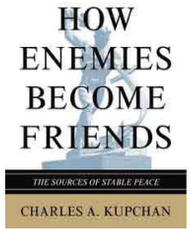

الكتاب: كيف يصبح الأعداء أصدقاء: جذور السلام المستقرّ
(How Enemies Become Friends: The Sources of Stable Peace)
المؤلّف: تشارلز كوبشان Charles A. Kupchan
الناشر: «جامعة برينستون»، نيوجرسي Princeton University Press

هيمن التنظير للحروب والصراعات على كتابات عديد من أساتذة العلاقات الدولية والمهتمين بالسياسة الخارجية في السنوات الأخيرة، للعمليات العسكرية التي تخوضها الولايات المتحدة الأميركية خارجياً، وللتحولات التي يشهدها النظام الدولي من صعود قوى جديدة، متمثلة في الصين والهند والبرازيل خاصة، وأفول قوى تقليدية، في مقدمتها الولايات المتحدة. وهي تحولات أعادت الحديث مجدداً عن صراع دولي محتمل على قمة النظام العالمي. وهذا الخطاب السائد عن «حتمية الصراع الدولي» لم يمنع من ظهور أصوات مناهضة له، ومنادية بإمكانية إحلال السلام العالمي.

ومن أبرز تلك الأصوات «تشارلز كوبشان»، الذي يقدم في كتابه - الذي يقع في نحو ٤٥٠ صفحة موزعة على سبعة فصول - رؤية مغايرة للنظام الدولي، جوهرها فكرة «السلام المستقر»، وهي وجهة نظر لا تستند لمجرد آراء نظرية أو مواقف أيديولوجية، بل تستند بالأساس إلى أدلة وحالات تاريخية.

فتاريخ العلاقات الدولية، كما يراه، لم يكن كله صراعاً، فقد كانت هناك لحظات يتحول عندها الأعداء إلى أصدقاء.

وبناء على ذلك، يطرح الكتاب مجموعة من التساؤلات من قبيل: كيف تحدث هذه اللحظات؟ ومتى تظهر؟ وهل بإمكاننا فعل شيء للحفاظ على بقائها واستمرارها أم لا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، يستعرض «كوبشان» ما يقرب من عشرين حالة دراسة، في الفترة من القرن الثالث عشر إلى وقتنا الحاضر، لثلاثة أوجه من «السلام المستقر» بين الدول.

فعلى سبيل المثال، يستعرض في الفصل الرابع أربع حالات دراسة للتقارب بين الدول المتصارعة، منها حالتان ناجحتان: النرويج والسويد في الفترة (١٩٠٥-١٩٣٥)، والأرجنتين والبرازيل في الفترة (١٩٧٩-١٩٩٨)، وحالتان فشلتا في تحقيق التقارب: بريطانيا واليابان في الفترة (١٩٠٢-١٩٢٣)، والصين والاتحاد السوفيتي في الفترة (١٩٤٩-١٩٦٠).

أسطورة «السلام الديمقراطي»

لا يقدم الكتاب خلال دراسته المستفيضة الحالات التاريخية، سواء تلك التي نجحت في تحقيق شكل من أشكال السلام المستقر، أو التي أخفقت في ذلك، خريطة طريق دبلوماسية لكيفية تحويل «الأعداء» إلى «أصدقاء» فقط، ولكنه يفنّد أيضاً مجموعة من المقولات التقليدية، أو ما يطلق عليها «الأساطير» الشائعة حول الأسباب المحتملة للسلام.

على رأس تلك الأساطير نظرية «السلام الديمقراطي»، القائمة على افتراض رئيسي مفاده أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها بعضاً. ومن ثم، فإن انتشار السلام في العالم متوقّف على زيادة عدد الدول الديمقراطية. وهي نظرية شهدت رواجاً كبيراً في السنوات الأخيرة بين عديد من الكتّاب والباحثين الأميركيين.

ويرفض «كوبشان» فكرة أن الديمقراطية شرط مسبق لتحقيق السلام بين الدول، مشيراً إلى أن الدول غير الديمقراطية بإمكانها الإسهام بشكل كبير في تحقيق السلام العالمي. ومن ثم، فإنّ الولايات المتحدة عليها أن تحدّد ما إذا كانت هذه الدول أصدقاء أو أعداء، بناء على القدرة السياسية لهذه البلاد على إدارة الحكم داخل أراضيها، وليس طبيعة المؤسّسات الديمقراطية.

وهذه ليست الأسطورة الوحيدة التي يفندها. فمن الأساطير الشائعة أيضاً لدى الأكاديميين وصنّاع القرار الأميركيين، والتي يرفضها الكاتب، أن الاعتماد الاقتصادي المتبادل من شأنه تحقيق الاستقرار المؤدّي لنشر السلام. فالانفتاح السياسي، وليس الاعتماد الاقتصادي، هو الذي يضطلع بالدور الرئيسي في تحقيق السلام العالمي. ويرى الكاتب أنّ الدبلوماسية الماهرة، وليس الاستثمار أو التجارة، هي المكوّن الرئيسي الذي تحتاج إليه الدول لتحويل الأعداء إلى أصدقاء.

دوريات

«نور الإسلام»

(١٨٧-١٨٨)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين، عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» العددان ١٨٧ - ١٨٨ من مجلّة نور الإسلام، في مجلّد واحد.

من أبواب الإصدار الجديد:

- **قضيّة ورأي**: «قبول الآخَر في الإسلام» بقلم د. حسن عباس نصر الله.
- **أخلاق**: «موانع التوبة» لسماحة المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي.
- **عقيدة**: «التوحيد حصن الله الحصين» للسيّد حسين نجيب محمّد.
- **أعلام وشخصيّات**: «الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق)». د. باسمة شامي بزي.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في أوكرانيا»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وتاريخ البلد، وأهمّ المعالم السياحيّة فيه، ثمّ تاريخ وصول الإسلام، وأحوال المسلمين بعد الاستقلال عن الحكم الشيوعي، والمؤسّسات، والجمعيّات التّابعة لهم.
- **تاريخ إسلامي**: «المبادئ السياسية لدولة الرسول صلّى الله عليه وآله» بقلم د. خليل سعد.

ونقرأ أيضاً في هذا الإصدار مقالات صحّية واجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة. كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب إلى اللّغة الإنكليزيّة.

«Lumieres Spirituelles»

(٧٥)

صدر العدد الجديد لشهرَي محرّم وصفر ١٤٣٧ من المجلّة الإلكترونية «Lumieres Spirituelles»، والتي تُعنى بـ «القِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة العليا في الإسلام».

يتضمَّن هذا العدد من المجلّة، التي تصدر باللّغة الفرنسيّة، ويُشرف على إصدارها «مركز باء» في بيروت، جملةً من المواضيع، نذكر منها:

- **العلاقة بالإمام المهدي** عجل الله فرجه الشريف: المعلّم الإلهيّ. (٣)
- **معرفة الله**: كيف نعرف الله تعالى؟ (٢)
- **أماكن مُقدّسة**: مقام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.
- **من كبار العلماء**: الإمام الخمينيّ قدّس سرّه.
- **الفعل الحسن**: النيّة الصادقة للأعمال.
- **تأمُّلات في حدث**: مجزرة مِنى: الضحايا الحجّاج بالآلاف.
- **مسكننا الحقيقي**: أدلّة على يوم القيامة.

كما يتضمّن العدد، إلى جانب المواضيع الأخلاقيّة، مقالات قرآنيّة، وصحيّة، ومسابقة العدد، وكتاب الشّهر.

«الاستغراب»

(العدد الأوّل)

صدر العدد الأوّل من دوريّة «الاستغراب»، وهي فصليّة فكريّة تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيّاً ونقديّاً، وتصدر عن «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» في بيروت.

تعرّف «الاستغراب» عن نفسها بالقول: «تهتمّ فصليّة الاستغراب بفهم الغرب ودراسته من خلال التعرّف على مناهجه وأبنيته الفكرية والثقافية والإيديولوجية، وإعادة قراءتها بروح نقديّة عارفة».

من المواضيع التي نقرأها في هذا العدد:

- **المبتدأ**: «لماذا الاستغراب؟» بقلم الأستاذ محمود حيدر.
- **الملف**: «أيّ معرفة ينتجها الغرب؟» مجموعة من الكتّاب والباحثين.
- **حلقات جدل**: «فشل المثقفين الأوروبيين» بقلم يان فيرنر مولر.
- **منتدى الاستغراب**: «الاستغراب السلبي كتمثّلٍ للاستشراق» لوليد نويهض.
- **نصوص مستعادة**: «فكر الاستنارة.. وتناقضاته» بقلم عبد الوهاب المسيري.

ويتضمّن العدد أبواب ومقالات ودراسات منوّعة ذات صلة.

عاشوراء... سِرُّ إحياء الدِّين

علينا أن نعلم جميعاً بأنّ ما من شأنه إيجاد الوحدة بين المسلمين، هي هذه المراسم السياسيّة، مراسم عزاء الأئمّة الأطهار، وخصوصاً سيّد المظلومين والشهداء الإمام الحسين، عليه السلام، الذي صان عقيدة المسلمين وخصوصاً شيعة الأئمّة الاثني عشر، صلوات الله عليهم.

علينا أن ندرك سرّ بقاء هذا المذهب، وبقاء البلدان الإسلاميّة والشيعيّة؛ وعلينا أن نحافظ عليها.

وأحد هذه الرموز الكبيرة، بل هو أكبرها، قضية سيّد الشهداء عليه السلام، فعلينا أن نحفظ هذا الرمز، ونهتمّ بهذه المجالس التي كانت تقام على مرّ التاريخ وبأمرٍ من الأئمة عليهم السلام.

إنّ المجالس الحسينيّة وما فيها من خطابة تحفظ مدرسة سيّد الشهداء عليه السلام ومنهجه، والذين يقولون اتركوها، لا يفهمون أصلاً ما هو منهج الحسين، عليه السلام، ولا يدركون أنّ هذه المجالس وهذا البكاء قد حفظ الإسلام منذ ألف وأربعمائة سنة.

نعم، إنّ هذه المنابر ومجالس العزاء ومواكب اللّطم هي التي حفظت لنا الإسلام.

إنّ تلك الفئة من الشبّان - مع سلامة نيّاتهم - يتصوّرون أنّ علينا بعد الآن التكلّم بلغة العصر. والحال أنّ حديث سيّد الشهداء، عليه السلام، هو عينُ كلام العصر الجديد، وسيبقى هكذا دائماً.

وأساساً فإنّ سيّد الشهداء عليه السلام هو الذي عَلّمنا أن نتحدّث بلغة العصر، وهذه المجالس والمراثي والبكاء واللّطم هي التي حفظت نهجَ سيّد الشهداء وقضيّته، ولو أراد شخصٌ الانفراد في إحدى زوايا غرَف منزله والاكتفاء بقراءة زيارة عاشوراء وإدارة السُّبحة، لَما بقيَ شيء.

إنّ كل مذهب بحاجة إلى اهتمامٍ شعبيٍّ، واحتضانٍ والتفافٍ بأمثال هذه المراسم، فمراسم اللّطم والبكاء هذه لو لم تكن موجودة لَما أمكن أن يُحفظ هذا المذهب ويُصان. والذين لا يفهمون هذه الحقيقة مخطئون وجُهّال.